الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

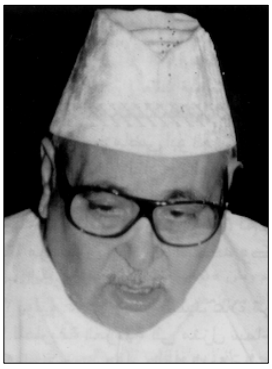

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية

بجمهورية مصر غرة كل شهر عربى

ترخيص المجلس الأعلى للصحافة ١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى

رئيس التحرير

محمد الشنديلى

مستشارو التحرير

فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد

الدكتور كارم غنيم

العميد حسن مارية

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

فى هذا العدد

* **الافتتاحية: (رسالة للشعب التركي.. هل أردوغان مسلم؟!)..**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم ٤
* **عقيدة النجاة (٣)..** للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم ٨
* **لماذا الطريقة العزمية؟.. غايتنا.. إعادة المجد الذي فقده المسلمون (١٢)..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضى أبي العزائم ١٢
* **معاوية في الميزان (١٣)..** المفكر الإسلامي الكبير عباس محمود العقاد ١٤
* **خبيئة العارف.. رواية عن حياة الشيخ أبي العزائم ورؤيته لواقعنا (٢/٢)..** أ. سعيد نصر ١٦
* **الصوفية فقط على منهج السلف الصالح (٣٢)..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (١٩)..** المستشار رجب عبدالسميع وأ عادل سعد ٢٠
* **موجز تاريخ الحياة الدينية عند العرب (٤)** .. أ.د. بليغ حمدى ٢٢
* **تربية الأولاد في الإسلام (١٦)** .. د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامى** .. الأستاذ فتحي علي السيد ٢٦
* **قول أنفذ من صول** .. د. عزيز محمود الجندى ٢٩
* **حكم الدين [أركان الحج الأربعة]** .. الإمام محمد ماضى أبو العزائم ٣٠
* **مستقبل الأمة** .. الأستاذة لبنى محمد الشعراوى ٣٢
* **شيخ الإسلام في قفص الاتهام (١٠)** .. أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **الجهل وحب الدنيا.. جذور تعمق الخوارج!!..** الشريف عبد الحليم العزمى الحسينى ٣٦
* **حقائق بوثائق عن ابن تيمية** .. أ.د. أحمد محمود كريمة ٤٠
* **شرح الصدور بوصف المحبوب (٧)** .. فضيلة الشيخ علي الجميل ٤٢
* **مصادر الإمام أبي العزائم في العقيدة (٥)** . د. سامي عوض العسالة ٤٤
* **خوارج العصر امتداد لأسلافهم** .. .. محمد الشندويلى ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر ذو القعدة ١٤٤١هـ** ٤٧
* **الصلاة والسلام على والدي خير الأنام (٥٣)** .. أ. د. فاروق الدسوقى ٤٨
* **أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [١٤]** .. د. محمد حسينى الحلفاوى ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبى العزائم ﷺ (الحكمة الحادية عشرة بعد المائة)** أ. سميح قنديل ٥٢
* **من أسرار ضرب المثل بالبعوضة في القرآن الكريم (١)..** الشيخ قنديل عبد الهادى ٥٤
* **في الذكرى الثالثة لحصارها: ألا يوجد (ميدان للتحرير) في قطر؟..** د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمى** ٥٨

غـــايتـــنا

إعادة المجد الذى فقده المسلمون الذى لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هـــى الضالة التى ننشدها والمجد الذى فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

ثانياً: الإســـلام نسب يوصـــل إلى رسول الله ﷺ.

ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعاً أهله.

شعارنا

اللـــه معـــبودنا والجهـــاد خلقـــنا
والرسول مقصودنا والخـــلافـــة غايتنا
والقـــرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصـــر ١٠٠ جنيه سنويًا خالصة رسوم البريد.
باقى دول العالم ٥٠ دولاراً سنوياً خالصة رسوم البريد.

رسالة للشعب التركي

هل أردوغان مسلم؟

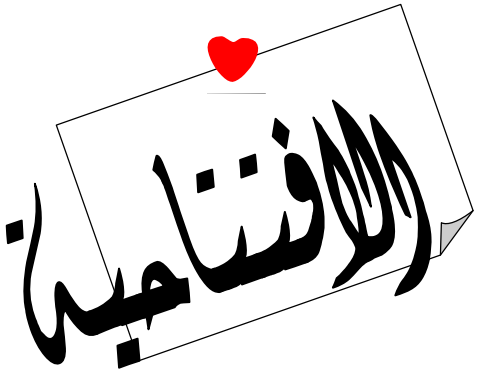

الشعب التركي الشقيق

تحية طيبة إليكم من أخيكم المسلم في الأوطان المجاورة.

لقد آلمني كثيرًا ما رأيته من جنودكم بالآونة الأخيرة في ليبيا والعراق وسوريا واليمن، قصفوا القرى الآمنة، وهجَّروا أهالي البلدان، وسفكوا الدماء حتى أضحى العلم التركي باللون الأحمر معبرًا عن الدماء الإسلامية التي سفكها أبناؤكم في حق جيرانهم المسلمين.

الشعب التركي

لقد أضحى اسم رئيسكم- رجب طيب أردوغان- مقرونًا في أي مكان بالقتل والدمار والتخريب، وحظى بالكثير من ألقاب الزعامة الفاسدة، مثل: عرَّاب الخراب، وأبو الإرهاب، والأب الروحي للإرهابيين، وراعي الإرهاب في المنطقة.

أعلم أن الكثير منكم لا يحبونه ويتمنون التخلص منه، لكن البعض يسكت لأنه يقوم برشوته.

قد سرق أردوغان خيرات وثروات جيرانه المسلمين من أجل أن ينقذ اقتصاده من الخراب، وسكوتكم عليه هو نوع من القبول بالرشوة، وأخشى عليكم أن تكونوا عند الله ورسوله ﷺ في دائرة الملعونين، لقوله ﷺ: (لعن الله الراشي والمرتشي والرائش)[1].

واعلموا أنه لن تنفعكم رشوة رئيسكم لكم، لا في دنيا ولا آخرة، واعلموا أنه بذلك جعل مطعمكم حرامًا، وكما قال نبينا ﷺ: (مَا نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ) [2]. فالله لن يبارك لدولة تطعم من أجساد إخوانها في الأمة.

ومع ذلك فإني أقدِّر حالة الخوف التي انتابتكم على أبنائكم وأملاككم وأرزاقكم خلال السنوات الأربع الماضية، عندما استغل هذا الأرعن الانقلاب المزعوم في ٢٠١٦م ليطيح بمعارضيه من أعمالهم ويسجنهم ويقضي عليهم، ويسكت صوت الإعلام والمعارضة، ويقضي على أي صوت في بلادكم سوى صوته الكريه وصوت داعميه.

إخواني في الدين

أكتب إليكم اليوم رسالة، لعلها تكون إفاقة لكم من تخديركم الذي قام به هذا الطاغية على مدار ١٧ عامًا من سنوات حكمه وتحكمه في إدارة بلادكم.

أكتب إليكم رسالتي بعنوان: (هل أردوغان مسلم؟)، وهي ليست أكثر من سؤال عليكم جميعًا أن تسألوه لأنفسكم، وأن تصلوا لإجابة لتعرفوا من يحكمكم ومن تخدمون.

إخواني في الله ورسوله ﷺ

هيا بنا نجيب على سؤالي إليكم بطريقة عقلية بسيطة، لعلي أساعدكم في الوصول لإجابة قاطعة.

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

قال رسولنا الكريم ﷺ، في تعريف المسلم أنه: (من سلم المسلمون من لسانه ويده)[٣].. فهل ينطبق ذلك على أردوغان؟

اللسان المخرب:

في خطاباته عبر السنوات الماضية، تقريبًا لا يخلو خطاب من خطابات رئيسكم إلا ويوجِّه الاتهامات والهجوم على قادة العالم الإسلامي، فتارة يهاجم النظام المصري، وتارة النظام السوري، ولم تسلم الأنظمة العراقية والخليجية- باستثناء حليفته قطر-، وقادة الجيوش العربية: العراقية والسورية والليبية، من هجومه عليها.

لسان أردوغان تسبب في إشعال ثورات أكلت الأخضر واليابس، وتسببت في ضياع هيبة بلدان إسلامية أمام أعدائها.

اليد القاتلة:

أما يد أردوغان، فهي جيشه، الذي قام بتعرية جنوده وأمرهم بالانبطاح في شوارع بلدانكم في ٢٠١٦م، ليستبدلهم بآخرين من داعميه من المتعطشين لسفك دماء المسلمين في كل مكان.

لقد سفك رئيسكم الدم في كل هذه الأماكن:

١- داخل تركيا:

قام أردوغان خلال سنوات حكمه بالحملات المكثفة على المناطق الكردية في جنوب بلادكم، وقتل الكثير من الأكراد الذين اعتبرهم إرهابيين.

٢- في العراق:

رئيس الاتحاد العالمى للطرق الصوفية
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية
شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

أطلق أردوغان حملاته الماكرة، والتي تارة يسميها "مخلب النسر"، وتارة "مخلب النمر"، لاستهداف التجمعات الكردية في العراق، كمحاولة منه لفرض كامل سيطرته على الموصل، مدعيًا أنها جزء من أراضيه.

٣- في سوريا:

إذا ذكرت سوريا، فإن الصفحات لن تكفي لعرض جرائم رئيسكم في حق إخوانكم المسلمين في سوريا، لقد أطلق حملاته "تبع السلام" و"غصن الزيتون"

أتمنى أن تكون رسالتي إليكم علامة فارقة في أفعالكم وتحركاتكم، وأن تقوموا بتغيير هذا النظام الفاسد الذي يسفك الدم المسلم، وأن تسارعوا للانضمام إلى إخوانكم المسلمين في العالم الإسلامي!!

وغيرها من العمليات الإرهابية تجاه المسلمين في سوريا، فسالت دماؤهم الحرام، وانتهكت أعراضهم من قبل الميلشيات المرتزقة التي يدعمها، وسلبوا أموال وممتلكات فقراء القرى السورية، وقاموا بسرقة المحاصيل- وعلى رأسها البطاطس لكي يحل أزمة ارتفاع سعرها في بلدكم، والزيتون السوري النقي ليتاجر به مع دول أمريكا اللاتينية- وما لم يقدر على سرقته، قام بإحراقه في منطقة الجزيرة السورية، لقد حرق طعام فقراء الشعب السوري، الذين ظلوا لأشهر عدة يزرعون غذاءهم في وقت حصار مطبق عليهم، ليتركهم عرضة للموت والضياع.

لقد دعم أردوغان كل إرهابي على أرض سوريا، حتى أن حلفاءه الأمريكان رفضوا إعلامه بعملياتهم لاقتناص زعيم داعش أبو بكر البغدادي خشية أن يسرب الخبر إليه فيهرب أو يحميه في تركيا.

٣- في ليبيا:

لقد تدخل رئيسكم في ليبيا، وأرسل بعض رجال جيشه بجانب آلاف من المرتزقة، الذين جلبهم من كل بلدان المسلمين سابقًا لسوريا، ثم نقلهم لليبيا.

هذا التدخل غرضه سرقة النفط والغاز الليبي، والاستيلاء على أموال مصرف ليبيا المركزي بحجة وضعها ودائع عندكم، ويحرم أهل ليبيا من الاستفادة بها بعدما دمر الناتو- الذي جيشكم جزء منه- بلادهم في عام ٢٠١١م لإسقاط الرئيس الراحل معمر القذافي.

ما زال التدخل الأردوغاني يدمر ليبيا، وينتهك حرمتها، ويرتكب المرتزقة أغلب الجرائم في حق أهلها، ويحاول رئيسكم بكل الطرق أن يقضي على

الجيش الوطني الليبي الذي قد يكون آخر أمل لإقامة دولة ليبية من جديد.

٤- في اليمن:

أما اليمن، البلد الذي مزقته الحروب، حتى أضحى أفقر بلدان المسلمين، وأصبح قطعة أرض كبيرة عليها فصائل متقاتلة، ولم يعد دولة بالمفهوم العصري، ويعاني أهله كل صنوف العذاب من قلة الماء والغذاء والدواء، فإنه لم يسلم من تحركات رئيسكم.

لقد زاد الدعم الأردوغاني لحزب التجمع اليمني للإصلاح الإخواني، وقام بتهريب الأسلحة والأموال إليهم في الفترة الأخيرة.

كما كثف من إرسال عناصر الاستخبارات التركية إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة الإصلاح، وتدريب المئات من عناصر الجماعة داخل أراضيها، وسط تزايد حجم الخطاب الإعلامي الداعم للجماعة من خلال القنوات الإخوانية التي تبث من إسطنبول.

اليمن لن يتحمل صراعًا جديدًا، وكفاه ما سقط من دماء فيه، فهل تحبون يا شعب تركيا أن تراق المزيد من الدماء بأيدي أبنائكم؟

٥- في مصر:

أما مصر، قلب الأمة، فقد استخدم رئيسكم حفنة من الخونة وأغدق عليهم ملايين الدولارات حتى أضحوا لا يفعلون شيئًا إلا مهاجمة مصر وأهلها وجيشها، ووصلت بهم الخيانة إلى الدعوة لنشر فيروس كورونا بين إخوانكم المصريين لزيادة عدد الوفيات بينهم.

ولا يخفى عليكم وعلى الجميع، دور رئيسكم في إمداد الإرهابيين في سيناء المصرية بالمؤن والأسلحة والتدريب لكي يقوموا باستهداف الجيش المصري.

وما عرضته إلا جزءًا من جرائم أردوغان، التي تنفي تحقق حديث رسولنا ﷺ فيه.

عار وخيانة

أيها الشعب التركي

عليكم أن تسألوا أنفسكم، من يخدم أردوغان؟

يدعي ويقول: إنه يخدم الأمة الإسلامية، أو مشروع الخلافة الإسلامية، أو إعادة الدولة العثمانية.

لكني أراه ليس من الأمة الإسلامية، فأردوغان ينتمي لمشروع الإخوان الماسوني العالمي، وإذا كان الكاتب الكبير عباس محمود العقاد قد ألمح في جريدة الأساس عام ١٩٤٩م ليهودية حسن البنا مؤسس الجماعة، فإن أردوغان ليس ببعيد عن البنا، فيقيني أن كل قيادات هذه الجماعة الملعونة وداعميهم ليسوا بمسلمين.

ومن ناحية أخرى، فأنتم تعرفون أن الكثير من يهود الدونما، الذين جاءت بهم الدولة العثمانية، قد ردُّوا الجميل إليكم بتسمية أولادهم بأسماء إسلامية، ثم اندسوا وأولادهم وأحفادهم بينكم، حتى خرج منهم الخائن مصطفى كمال أتاتورك، وقضى على الدولة العثمانية، ومن وقتها لم تقم للأمة الإسلامية قائمة.

وإني على يقين تام، أن خلفاء الدولة العثمانية - الذين يدعى أردوغان أنه امتداد لهم - إن خرجوا من قبورهم، فإن أول ما سيفعلونه هو قطع رقبته، لما ألحقه بهم من العار والخيانة.

الاحتلال الوطني

إخواني الأتراك

إنكم محتلون، نعم محتلون، وهذا النوع من الاحتلال يندرج تحت مصطلح "الاحتلال الوطني".

الاحتلال الوطني: يعني أن فئة من أبناء جلدتكم تستولي على البلد وتحركها لمصالحها فقط دون المصلحة العامة.

لقد تغيرت معالم بلدكم منذ ٢٠١٦م، فقد فرض أردوغان أذرعه على كل شيء في البلاد، حتى أصبحت دولتكم هي دولة الإخوان وليست الأتراك، بعدما سحب عملاءه من جماعة الإخوان من أكثر من بلد، وأغدق عليهم الأموال لينفذوا خططه.

لقد فصل مئات الألوف منكم من وظائفهم، وسجن عشرات الآلاف، ومنح أزلامه مكانكم.. فأنتم حقًّا محتلون، وطرد المحتل واجب شرعي على كل مسلم ومسلمة.

من يخدم؟

إخواني مسلمي تركيا

إذا نظرتم بعين مجردة لما وراء أفعال أردوغان، لوجدتم أنه يسير في طريق واحد.. هو خدمة الصهاينة والكيان الصهيوني.

دعكم من تصريحاته العنترية، مع كل موقف، فما هي إلا ورقة توت يسخدمها لكسب شعبية بين داعميه، لكن إذا دققتم النظر لن تجدوها إلا مجرد تصريحات فقط، ولا يعقبها أي أفعال.

إذا كان الجيش التركي يتحرك لنصرة الحق- كما يدعي-، فلماذا لم يتوجه لفلسطين؟، وللعلم فهي أقرب إليه من ليبيا.

إن أردوغان ما هو إلا ظاهرة صوتية فقط مع الصهاينة، وسيفه في ظهور المسلمين دون غيرهم.

إن التبادل التجاري والتنسيق

العسكري بين بلدكم والصهاينة كبير جدًّا، وبإمكانكم مراجعة الإحصاءات السنوية الصادرة عن مؤسسات بلادكم وستجدون أنه مع كل عام تزداد وتقوى الأواصر أكثر وأكثر.

ويكفينا أن نجم الدين أربكان، أستاذ أردوغان، الذى كان يصفه بالتلميذ البار المطيع ذي الأخلاق الحميدة، حتى انقلب عليه وصار يهاجمه عندما بدأ يروِّج لمنظومة الدرع الصاروخية، ونشرها على الأراضى التركية، حيث قال: "إن الصهيونية تحتكر غالبية وسائل الإعلام في تركيا لخدمة رجب طيب أردوغان، وأن هناك ٣٠ صحيفة و٣٠ فضائية تعمل لصالحه ليل نهار، لا لكى يظل في السلطة فحسب، بل من أجل الحفاظ على قيام إسرائيل العظمى في المنطقة، والتي تضرب بعرض الحائط كل قرارات مجلس الأمن" وأضاف: "إن الجميع وفى مقدمتهم الصهيونية يعملون لأن تكون تركيا تابعة لإسرائيل".

إخواني الأتراك

إنكم لو نظرتم للدول الخمس التي يستهدفها هذا الخائن، لوجدتم أن بها جيوش المواجهة الثلاث: المصري والسوري والعراقي، التي يحاول هذا الصهيوني تخريبها بشتى أنواع التخريب.

ولوجدتم تدخلاته في ليبيا واليمن غرضها إضعاف الدول الإسلامية في الدائرة الأوسع والتي قد تفقد في حالة قيام حرب جديدة ضد إسرائيل.

لقد ضعف الجيش العراقي بالفعل، وما زال رئيسكم يحاول كسر الجيش السوري، ويحاصر الجيش المصري من ليبيا والسودان واليمن، ويحاول محاصرة الجيش الجزائري من تونس وليبيا.. إنه يضعف جيوش الأمة الكبرى من أجل أن يحيا الكيان الصهيوني وحده في المنطقة.

رسالة خاصة
إلى الجيش التركي

على كل فرد في الجيش التركي، قبل أن يغادر بلده ليتوجه إلى العراق أو سوريا أو ليبيا أو اليمن، أن يعلم أنه سيدخل النار سواء عاش أو قتل؛ لأنكم معتدون على المسلمين، ينطبق عليكم حديث نبينا: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)[٤].

بل إن اعتداءكم دون وجه حق على المسلمين قد يصل بكم للكفر، لقوله ﷺ: (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)[٥].

وأما من يرد اعتداءكم من جيوش المسلمين الأخرى فينطبق عليهم حديث: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ)[٦].

إن الواجب عليكم ألا تشاركوا في العدوان على إخوانكم المسلمين في أي بلد من البلاد، وأن ترفضوا الامتثال لأي أوامر عسكرية تطلب منكم: قتل، أو سرقة، أو تنكيل، أو تحريق أي مسلم أو ممتلكاته.

كلمة أخيرة

أعلم تمام المعرفة، أن الأقدار لن تبدل.

وأنه ما من دولة في العالم، عبَّرت أحاديث رسول الله ﷺ عن فتحها مرتين، سوى دولتكم، وأن للقسطنطينية فتحان: أولهما لمحمد الفاتح، والآخر في آخر الزمان.

لكن أما يتساءل علماؤكم لماذا ستفتح دولة إسلامية مرة أخرى؟

الإجابة ببساطة: لأن قيادات دولتكم من بعد سقوط الخلافة العثمانية، وهي تسير في طرقات خاطئة، تارة بالانحياز الكامل للعلمانية ومحاربة الدين، وتارة بالاستغلال الكامل من الإخوانجية وتحريف الدين.

أتمنى أن تكون رسالتي إليكم علامة فارقة في أفعالكم وتحركاتكم، وأن تقوموا بتغيير هذا النظام الفاسد الذي يسفك الدم المسلم، وأن تسارعوا للانضمام إلى إخوانكم المسلمين في العالم الإسلامي، وأن تقفوا بجانبهم، وأن تمدوا لهم يد العون لبناء أوطانهم التي ساهم في تدميرها نظامكم الأرعن، ورئيسكم السفاح.

إن إتاحة الفرصة لتمدد الكيان الصهيوني، عبر تدمير جيوش المواجهة، هو الطريق الذي يسير فيه أردوغان، لكنه إذا قضى على هذه الجيوش، فإن إسرائيل ستتمدد أكثر، وسيأتي الدور عليكم مثل غيركم، ووقتها ستقولون: "أُكلنا يوم أُكل الثور الأبيض"!!

فهل أنتم مدركون؟

أسأل الله أن يلهمكم الصواب، وأن تفعلوا ما في وسعكم لإيقاف هذا المجرم، لعل الله يغفر لكم مشاركتكم له في جرائمه إذا ما فعلتم.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ح٢٢٤٥٢، والمنذري في الترغيب والترهيب، ٣/١٩٥.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، ح٥٥٦٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، ح١٠، ومسلم في صحيحه، ح٦٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، ح٣٥، ومسلم في صحيحه، ح٢٨٨٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، ح٤٨، ومسلم في صحيحه، ح١١٦.

(٦) رواه النسائي في سننه، ح٤١٠٦.

عقيدة النجاة

الحلقة الثالثة

الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم

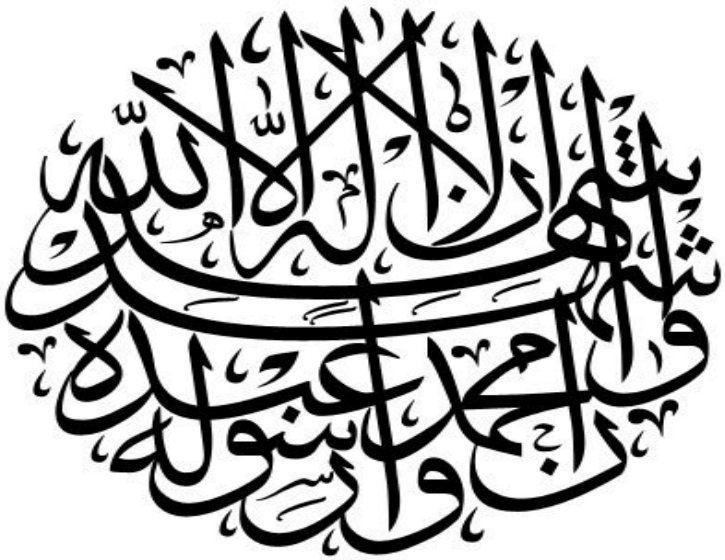

بقية الفصل الثالث

عقيدة العلماء الربانيين

علم المنطق

تلك هى الأدلة البرهانية التى أخذ بها العلماء، وليس لعلم التوحيد من مأخذ إلا تلك الدلائل؛ لأن علم المنطق الذى ننطق به هو عبارة عن كتاب (إيساغوجى)[1] الذى ألفه (فرفوريوس الصورى)[2] وهو يشمل على ست كلمات وهى قولهم: الشخص والنوع، والجنس، والفصل، والخاصة، والعرض. وماهية كل واحد منها، وكيفية اشتراكاتها ورسومها ودلالتها على المعانى التى فى النفوس. وقد ألف (أرسطو)[3] ثلاث رسائل مقدمات لكتاب البرهان الذى جعله ميزانًا للفلاسفة، كما جعل الشعراء علم العروض ميزانًا للشعر، وكما جعل الناس الموازين والمكاييل والمقاييس لتقدير الأشياء، وكتاب البرهان هذا لم يجعله (أرسطو) لكشف الغيب المصون من النبوات والمغيبات عن الحس، ولكن جعله ليحكم به على الألفاظ التى يختلف فى معانيها الفلاسفة فقط، وإلا فأرسطو ومن هو فوقه يعترفون أن الإلهيِّين يُعَلِّمهم الله علمًا لدُنِّيًّا لا ببرهان ولا ميزان.

أما الرسائل التى ألفها أرسطو، فالأولى منها: لمعرفة معانى العشرة الألفاظ التى يقال لكل واحد منها جنس الأجناس، وأن واحدًا منها جوهر والتسعة أعراض، وكمية أنواعها ورسومها.

والثانية: لمعرفة تركيب الألفاظ مرة أخرى حتى يكون منها مقدمات، ومعرفة كمية أنوعها وكيف تستعمل، حتى يحصل منها اقتران القضايا ونتائجها.

علم المنطق لازم للإنسان:

هذا هو كل ما كتبه أرسطو وفرفوريوس واليونانيون فى علم المنطق، الذى جعله علماء الأزهر لإقامة الحجة على علم التوحيد، فإذا حكم القرآن حكمًا وزنوه بمعيار المنطق الذى يزعمون أن واضعه أهل الضلالة من فلاسفة اليونان، وليس الأمر كذلك؛ لأن هذا العلم لازم للإنسان، فالطفل بعد الرضاع يعلم أكثر البدهيات، فيعلم أن البعض أقل من الكل، ويبكى ليأخذ كل الشىء إذا طلبه فأعطوه جزءًا منه، ويعلم أن الكل أكثر من الجزء، ويعلم أن الأرض تحته وأن السماء فوقه، ويشعر بمرتبة أبيه وأمه وأخيه والأجانب عنه، ويفرح إذا أعطى له ما يسره، ويبكى إذا منع عنه ما يريده، فيحس بالمنع والإعطاء، ثم تنمو تلك الغرائز المنطقية بنموه، حتى يدرك ما غاب عنه من الآثار بمشهده، فيعتقد أن البعرة تدل على البعير، والصنعة تدل على الصانع، ويقيس الأمور بأشباهها. فليس علم المنطق من وضع فلاسفة اليونان الذين جعلوه لاستعباد الأمم، وللاستعانة به على سد المطامع وإتقان الصناعات، ولذلك فإن أعلم الناس بدقائق علم المنطق، يعجز عن أن يقيم دليلاً مقبولاً عقلاً على إثبات أى حقيقة من الحقائق المقررة، فكيف يمكنه أن يقيم دليلاً على ما غاب عن الحس والنفس والعقل؟!.

اللهم إن هذا لا يرضيك، ولا سبيل إلى معرفتك إلا باتباع رسولك، والتسليم لما جاءنا به من عندك؛ لأن كل المقدمات اليقينية عند المناطقة التى حصرتها المقولات العشرة لم تخرج عن الحس، والحس لا يدرك إلا ما أحاطه به أو فيه من الخواص مما يبصر، ويسمع، ويشم، ويذاق، ويلمس.

ذلك هو علم المنطق الذى اغتر به علماء الأزهر، وأوّلوا القرآن بمنطق أرسطو، وتركوا تأويل الصحابى الجليل، ووالله إن بلال بن حمامة لأعلم بما وراء المادة من أرسطو بما دون المادة فضلاً عن علم المادة.

وما هو علم المادة الذى يفتخرون به؟ إن هو إلا مبادئ صناعات عملية أتقن النظرية منها العرب الواردون على مصر المسمون بالفراعنة[٤] وأولهم (مينا) أو (منيس) أو (مصرايم).

ولولا أننى أكتب فى تفصيل عقيدة التوحيد لأوردت لهم شيئًا من علم المسلمين المتعلق بالنفس أو الروح أو بالحيوان بحسب أنواعه، أو بالمعدن أو بالجماد أو بالأجرام السماوية، فجعلتهم يحكمون على أنفسهم وعلى أساتذهم بالجهل المطبق، ولكن قالوا: من فرعنك يا فرعون؟ قال: لم أجد من يردنى عن الفرعنة!.

اغتر علماء الأزهر بعلم المنطق، وأوّلوا القرآن بمنطق أرسطو، ووالله إن بلال بن حمامة لأعلم بما وراء المادة من أرسطو بما دون المادة فضلاً عن علم المادة.

نبذة من كلام الصوفية فى التوحيد

سأل أبو طالب أستاذه العارف بالله أبا مدين[٥]: أخبرنى عن سر حياتك؟ فقال أبو مدين: بسر حياته ظهرت حياتى، وبنور صفاته استنارت صفاتى، وفى توحيده أفنيت همتى، وبديمومته دامت محبتى، فسر التوحيد فى قوله لا إله إلا الله، أنا والوجود بأسره حرف جاء لمعنى، فبالمعانى ظهرت الحروف، وبصفاته اتصف كل موصوف، وبائتلافه ائتلف كل مألوف، فمصنوعاته محكمة، ومخلوقاته مسلمة؛ لأنه صانعها ومظهرها، ومنه مبدؤها وإليه مرجعها كما أظهرها ذرًّا، ثم تلى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾ (الأعراف: ١٧٢).

هو يا أبا طالب لوجوده المحرك، والناطق الممسك. إن نظرت بالحقيقة، تلاشت الخليقة. الوجود به قائم، وأمره فى مملكته دائم، وحكمه فى وجوده عام حكم الأرواح فى الأجسام، فالحواس به بانت على اختلاف أنواعها. اللسان منها للبيان، وهو مع ذلك لا يشغله شأن عن شأن. يا أبا طالب، لما أمدنى بسره؛ غرف فؤادى من بحره، فامتلأ وجودى نورًا، وأثمر غيبة وحضورًا، وسقيت شرابًا طهورًا، ففنى ما كان باطلاً وزورًا، فغشيت أنواره أخلاقى، ونظرت إلى الباقى بالباقى.

ستذهب النعمة والعافية، ويأتى الموت الذى لا مفر منه، ولديها لا تجد لك من علمك حجة، ولا من مالك وعافيتك منقذًا، فبكِّر بالتوبة قبل أن يسلب منك ذلك.

ثم قال: هو الموصوف بالقدم، ومخترع الوجود من العدم، بنور جلاله أشرقت الظلم، وهو ولى الكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والله ولى التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم المصير.

الفصل الرابع
العلم والعقل

تلك هى العقيدة الحقة التى أتانا بها رسول الله ﷺ من عند الله تعالى، موضحة بها دلائل الإيجاد والإمداد فى كثير من آيات القرآن المجيد. فالواجب الوقوف عندها، وضرب عنق كل من تعداها ليستدل على الغيب المصون بعقله. ومن أين للعقل المعقول الذى خلقه الله للإنسان لينتفع به فى حاجاته الضرورية وصناعاته الإنسانية أن ينفذ فيشرف على الغيب المصون؟ فضلاً عن الآيات والتجليات، بل فضلاً عما أخفاه الله من جلاله وكماله وبهائه وضيائه ونوره عن صفوة ملائكته؟ ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

العقل

العقل يا أيها الإنسان عجزت عن تعريفه وعن محله، وهل هو جوهر أو عرض، فمن أين لك أن تحكم على الرب الكبير بما عجزت عن معرفته؟ العقل مخلوق مقهور، إنك أيها الإنسان لتعتورك مصيبة فيحتار عقلك فيها. قم أيها العقل فاشتغل بعلم الرياضة أو بعلم الطبيعيات المشهودة فى الظواهر الجوية لتنتفع وتنفع، ومالك وللخوض فى غيب حُجبت عنه بحظ أعمى البصر، وهوى حجب البصيرة، وبطمع فى عاجل مع اعتقادك بالموت وبما بعد الموت. لا حول ولا قوة إلا بالله، قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (الكهف: ١٧) وقال سبحانه: ﴿مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (الكهف: ٥١).

أنت أيها الحكيم العاقل تجهل وظيفة الطحال، بل تعجز عن أن تعلم سر نومك ويقظتك، وقد تفتنك امرأة فتتجرد عن الفضيلة التى هى نتيجة العقل.

العلم

ما هو العلم أيها المغرور بنفسك الذى تجعله درعًا لك كلما أخطأت كالخابط فى عشواء؟ تقول: أنا أتكلم بلسان العلم، هل هذا العلم هو ما تحكم به أن الإنسان قرد؟ أو ما تحكم به على قدم المادة؟ وهل العالم من يغير مبدأه الدرهم والدنيا؟ أو من تغره النعمة وتطغيه العافية؟ ستذهب النعمة والعافية، ويأتى الموت الذى لا مفر منه، ولديها لا تجد لك من علمك حجة، ولا من مالك وعافيتك منقذًا، فبكِّر بالتوبة قبل أن يسلب منك ذلك.

قم أيها العاقل ففكر فيما حولك من الآيات التى أعجز العقل حدها، بل ما يعتورك كل يوم من شئون لا علم لك بها ولا بتصريفها، إنك – والعليم الحكيم ﷻ – لا تقدر أن تفهم تعريف العلم الحقيقى، بل ولا تعريف نفسك أو عقلك. فكيف تحكم لنفسك بالعلم، وتتمشدق فى المجالس أنك تتكلم بلسان العلم، والعلم برىء منك ومن أمثالك؟.

الحجة القائمة أيها العاقل هى القرآن، والحجة الواضحة هى السنة، والطريق المستقيم هو عمل أهل الإيمان الكامل، وإلا فحسبنا الله ونعم الوكيل، قال تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩) والقيامة كفيلة بكشف الحقائق، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ (الفرقان: ٢٧ – ٢٩).

أغرك أيها العقل الفاسد المظلم أنك اخترعت آلة تغوص بها فى البحار؟ وأخرى تطير بها فى الجو؟ واخترعت عجائب من الكهرباء، وغرائب من البخار، كلها لم تخرج بها من أقطار الأرض والجو؟ وهذا مبلغ علمك! أما ما ترويه من آلات الرصد المعظمة التى تحفظ بها النسب بين الكوكب، فهذا علم كتب فيه الفراعنة والبابليون، وقد استكشف حجر مكتوب عليه: (دائرة فلك البروج) من قبل القرون الوسطى.

هذا علم يمكن لأى إنسان حصَّل علم الرياضة ثم درس ما وضع فى علم الفلك،

أن يدركه إدراكًا تعجز عن علمه أنت؛ لأنك مغرور بما لم يغتر به بعض الحيوانات، كالنحل والطيور والنمل وغيرها من الحيوانات التى أتقنت الصناعة بقدر نسبتها فى مراتب الوجود، قال سبحانه: ﴿يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن: ٣٣).. وأنت عاجز عن أن تنفذ من أقطار الأرض التى تحيط بك، بل أن تبلغ إلى جو الأثير، وكل مبلغ علمك أن تستطيع الطير كالعصفور، أو الغوص فى الماء كالسمكة، وقد أنعم عليك ربك بهذه النعمة فكفرت به، ونسبت ذلك إلى علمك وقدرتك وإلى المادة، فاحذر عاقبة كفرك فإن عذاب الله شديد. قم أيها العاقل فاعمل بما أمرك الله حتى تطهر من المادة ولوازمها، وتمنح السياحة بروحك فى ملكوت السموٰات والأرض، لتدرك حقارة ما نلته بتجاربك التى هى كمالات لعمل الإنسان من لدن آدم.

المادة ليست عقلاً ولا معقولاً، ولكنها حقائق ملموسة محسوسة، مسخرة مقهورة لك. والمادة من حيث هى؛ لا قيمة لها فى نظر أهل العقل إلا إذا انتفع الإنسان بما هو فيها. فقبَّح الله المادة، فقد جعلت الإنسان يجحد خالقه. وقبَّح الله الماديين، فقد خسفوا عقولهم بما لا ينفع فى الدنيا، مثل اختراع الآلات الجهنمية والأدوات العدوانية إهلاكًا للإنسان، وتدميرًا للمدن، وإبادة للعالم. وفى الآخرة حيث تصلى أهلها نارًا حامية أعدت للذين ظلموا أنفسهم بإبدال نعمة الله كفرًا. وقد بيَّنتُ عجز تلك العقول عن إدراك البراهين المركبة من مقدمات المنطق بمقتضى القوى الكونية التى تخترع المادة.

والإسلام نورٌ متى باشر القلب المستنير بنور الإيمان والعقيدة هشَّ له وبشَّ، وأخذ فى تعليم روح الكتاب والسنة، والاقتداء بالسلف الصالح فى عقيدتهم. والله ولى المؤمنين.

قم أيها العاقل فاعمل بما أمرك الله حتى تطهر من المادة ولوازمها، وتمنح السياحة بروحك فى ملكوت السموٰات والأرض، لتدرك حقارة ما نلته بتجاربك التى هى كمالات لعمل الإنسان من لدن آدم.

الفصل الخامس
من المواجيد فى العقيدة

قال ﷺ[٦]:

وُجُودَانِ لِي قَدْ أَثْبَتَا تَفْرِيدِي
وُجُودٌ بِهِ حُجِّبْتُ بِالتَّقْيِيدِ
وُجُودِيَ فِي رَسْمِيَ الَّذِي كَانَ حَجْبَتِي
بِهِ كُنْتُ فِي جَهْدٍ وَفِي تَرْدِيدِ
يُسَتِّرُ نُورَ الرُّوحِ عَنِّي فَتَخْتَفِي
فَأَشْهَدُ نَفْسِي فِي ظَلاَمِ الْبِيدِ
وَهٰذَا وُجُودُ السُّفْلِ لَوْلاَ عِنَايَةٌ
مِنَ اللَّهِ تَجْذِبُنِي لَطَالَ صُدُودِي
وَتَمَّ وُجُودُ الْحُبِّ بِالْفَضْلِ نِلْتُهُ
وُجُودٌ بِهِ عُلِّمْتُ سِرَّ وُجُودِي
وُجُودٌ بِهِ فِيهِ لَهُ صَحَّ لِي الْفَنَا
وَبَعْدَ الْفَنَا نِلْتُ الْبَقَا التَّأْبِيدِي
يُعَلِّمُنِي الرَّحْمٰنُ قُرْآنَ غَيْبِهِ
وَيُسْمِعُنِي الْمُخْتَارُ غَيْبَ عُهُودِي
سَمِعْتُ فَأَحْيَانِي السَّمَاعُ وَقَادَنِي
إِلَى حُظْوَةِ الزُّلْفَى بِلاَ تَحْدِيدِ
سَمَاعٌ بِهِ كَانَ الظُّهُورُ يُدَارُ لِي
بِهِ جُذِبَتْ رُوحِي إِلَى الْمَعْبُودِ
وُجُودٌ بِهِ لاَ كَوْنَ لِي غَيْرَ أَنَّنِي
أُرَتِّلُ حَالَ الشَّوْقِ سُورَةَ هُودِ
وُجُودٌ بِهِ شَاهَدْتُ غَيْبًا مُقَدَّسًا
وَلاَ لَبْسَ يَعْرُونِي مِنَ التَّجْدِيدِ
تَنَقَّلْتُ فِي الأَطْوَارِ حَتَّى عَلِمْتُ مَا
بِهَا مِنْ مَعَانِي مُبْدِئِي وَمُعِيدِي
عَرَفْتُ نَعَمْ نَفْسِي فَأَيْقَنْتُ أَنَّنِي
بِإِحْسَانِهِ أُولِيتُ لاَ بِجُهُودِي
أَنَا الطِّينُ لَكِنْ نَفْخَةُ الْقُدْسِ عَيَّنَتْ
مَكَانَتِيَ الْعُلْيَا مِنَ التَّفْرِيدِ
مُرَادُ مُرِيدِ قَادِرٍ لاَحَ غَيْبُهُ
فَحَجَّبَ عَنِّي الْكَوْنَ وَهْوَ شُهُودِي
أَرَى الْغَيْبَ مَشْهُودًا وَكَوْنِيَ فِي الْخَفَا
وَمَنْ لَمْ يَذُقْ يَصْلَى بِنَارِ وُقُودِي
يُعَلِّمُنِي الرَّحْمٰنُ جَلَّ غَوَامِضًا
لَقَدْ صَحَّحَتْ حَالِي فَنِلْتُ سُعُودِي
فَكُنْتُ أَرَى الآيَاتِ فِي السَّيْرِ أَوَّلاً
وَنُورُ التَّجَلِّي صَحَّ مِنْهُ وُجُودِي
وُجِدْتُ بِهِ وَالْكَوْنُ لِي وَأَنَا لَهُ
وَمُلْكٌ كَبِيرٌ لِي بِفَضْلٍ مَجِيدِ
وَهَلْ بَعْدَ قُرْبِي وَاتِّحَادِي أَرَى سِوَى
وَهَلْ بَعْدَ حُبِّي هَلْ يَلَذُّ صُدُودِي
بِهِ الْقُرْبُ مِنْهُ وَالصَّفَا مِنْهُ مِنَّةً
بِهِ نُورُ كَشْفِي نِعْمَةُ التَّوْحِيدِ
عَجِبْتُ وَكُنْتُ السُّفْلَ فِي بَدْءِ نَشْأَتِي
وَهَأَنَا وَالأَمْلاَكُ بَعْضُ وُفُودِي
وُجُودِيَ فِي التَّمْكِينِ أَعْلَى مَكَانَتِي
أَنَا الْعَبْدُ فِي بَدْئِي وَفِي تَفْرِيدِي
مَقَامٌ بِهِ خُصَّ الْكِرَامُ أَئِمَّتِي
وَسِرُّ الْوِرَاثَةِ مُقْتَضَى تَأْيِيدِي
فَرَرْتُ إِلَى الْمَجْلَى فَكُنْتُ بِهَا لَهَا
أَنَا الْفَرْدُ فِي الأَسْوَارِ وَالتَّعْدِيدِ
فَلاَ رُتْبَتِي الْعَلْيَا تُسَتِّرُ رُتْبَتِي
مِنَ الْكَوْنِ فِي التَّجْدِيدِ وَالتَّرْدِيدِ
وَلاَ ظِلَّ رَسْمِي يَحْجُبُ النُّورَ فِي اجْتِلاَ
مَعَانِي صِفَاتِ الْحَقِّ حَالَ شُهُودِي
أَرَى نُورَ أَسْمَاءِ الْجَمِيلِ تُحِيطُ بِي
وَكَوْنِي يَبْدُو لِي مِنَ الْمَعْبُودِ
أُلاَحِظُهُ فِي الإِتِّحَادِ لأَنَّنِي
تَنَاوَلْتُ مِنْ رَاحِ الْعُبُودَةِ مَقْصُودِي

---

(١) أى كتاب المدخل إلى مقولات أرسطو.

(٢) ولد بالقرب من دمشق وأمضى شبابه بمدينة صور ونسب إليها، تابع أرسطو فى منطقه.

(٣) أشهر فلاسفة اليونان عاش بين عامى ٣٨٤، ٣٢٢ ق.م.

(٤) تزوج سيدنا إبراهيم بجارية مصرية أهداها فرعون لسارة، وقد دخل إبراهيم بهاجر بناء على طلب سارة وأنجب منها سيدنا إسماعيل، ومن نسله ظهر العرب الذين يعرفون بالعرب المستعربة، وهم الذين رفعوا لواء الإسلام.

(٥) هو العالم الربانى شعيب أبو مدين من أقطاب الصوفية وهو مغربى الأصل.

(٦) ديوان ضياء القلوب للإمام أبى العزائم، قصيدة رقم (١٦).

غايتنا .. إعادة المجد الذي فقده المسلمون (١٢)

مقدمة

في الوقت الذي يواجه فيه المجتمع تطرفًا فكريًّا وشذوذًا أخلاقيًّا باسم الدين - والدين منه براء -؛ وأصبح المجتمع في حاجة ماسة إلى دعم مبادئ الأخلاق والسمو بالمجتمع بأسمى مفاهيم الدين؛ والتي تدعو إلى التواضع مع المسلمين والتسامح مع شركاء الوطن، وفي ذات الوقت تكسب الفرد ذوقًا رفيعًا وقِيَمًا جليلة وعقيدة حقة، وقد اهتم منهج التصوف ببناء الفرد وتقويمه باعتباره مصدر القوة للمجتمع إذا كان صالحًا؛ إلا أن التصوف أصبح غريبًا عن الناس، فلا يفهم الكثير ماهيته وأصله وفصله ونشأته وأهميته ورجاله، وفي هذا الموضوع سنعرض التصوف بكل جوانبه ليتضح للفرد المسلم ما يجب أن يكون عليه عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقًا، ليصح السلوك إلى ملك الملوك سبحانه.

* الوطن الحقيقي هو الإسلام؛ لأنه يجمع كل مسلم تحت ظلاله.

* الوطن أوسع من أن ينحصر في أرض سكنها الإنسان أو ولد فيها.

* سوَّى الإسلام بين كل مسلم وأخيه، فلا فرق بين الهاشمي والعجمي إلا بالتقوى.

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

بقية: الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله

الوطن الحقيقي هو الإسلام:

إذن فالوطن أوسع من أن ينحصر في أرض سكنها الإنسان أو ولد فيها فيميل الإنسان إليها ويحميها؛ ويغفل عن أرض فيها يسكن أخوه الذي ينتسب معه إلى سيدنا رسول الله ﷺ، أو ربما يتركها ويسكن غيرها.

فالوطن الحقيقي هو الإسلام، نعم؛ الإسلام هو الوطن الكبير الذي يجمع كل مسلم تحت ظلاله، فهو الوطن الذي لم يفرق بين المسلم وأخيه على أساس عرق أو أرض أو أي سبب.

لأن العمل بروح الإسلام يجعل المسلمين رجلا واحدًا كل فرد منهم عضو لذلك الجسد، لا فرق بين الإمام الأعظم على عرش ملكه؛ وبين أحقر عامل ما دام قائمًا بواجبه وبتنفيذ أحكام الإسلام والعمل بوصاياه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

وهذا لا يمنع أن يحمل المكان الذي ولد ونشأ فيه مكانة خاصة بين البلدان في قلب الإنسان كما بدا ذلك على سيدنا رسول الله ﷺ حين خرج مهاجرًا إلى المدينة فقال مخاطبًا مكة: (ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أنَّ قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك) [الترمذى]، وربما قال ذلكَ ليس لأنه ولد وعاش فيها؛ بل لكرامتها عند الله تعالى كما قال عنها ﷺ: (لقد عرفتُ أنك أحبّ البلادِ إلى الله وأكرمها على الله) [تنقيح التحقيق لمحمد بن عبد الهادى].

المسلمون جميعًا أهل وطن الإسلام:

وقد جاء بالقرآن الكريم والسنة النبوية العطرة ما يدل دلالة واضحة على أن الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله، بل إن كل مسلم أخ لكل مسلم؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

ومثَّل رسولُ الله ﷺ المسلمين بالجسد الواحد؛ يتألم جميعه لألم أصبع من أصابعه، بل لألم أنملة من أصبعه، فقال ﷺ: (ترى المؤمنين في تراحُمِهِمْ وتوادِّهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضوٌ تداعى لَهُ سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمَّى) [البخارى ومسلم]، وقال عليه وآله الصلاة والسلام: (الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَى، رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ)"صحيح مسلم"، و: (إن المؤمن من أهل الإيمان، بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس) "رواه أحمد".

يعمل كل مسلم لخير المسلمين، فيكونون جميعًا عاملين لواحد، يتألم الأمير إذا تألم الحقير، ويفرح الحقير إذا فرح الأمير.

سوَّى الإسلام بين كل مسلم وأخيه، فلا فرق بين الهاشمي والعجمي إلا بتقوى الله تعالى، ولكل مسلم قسط من الوطن العزيز، لا فرق بين الحر والعبد، قال ﷺ: (المسلمونَ تتكافأ دماؤهُم ويسعى بذمَّتهم أدناهُم ويردُّ عليهم أقصاهُم وهم يدٌ علَى من سواهم) "أخرجه أحمد والنسائى".

وقد ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال: (أبو بكر سيدُنا، وأعتق سيدَنا)، يعنى بلالاً، فأثبت أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ أن بلال سيده، وإذا كان بلال سيد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ فهو سيد من عداه بالأولَى، ﷺ.

وكفى المسلم فخرًا – بعد العلم بالإسلام – أن يكون وطنه الإسلام؛ لأنه بالمحافظة عليه يسعد السعادتين: سعادة الدنيا والآخرة؛ لأن العمل بالإسلام قوة لسلطان المسلمين، ونشاط لأبدانهم، وشجاعة لقلوبهم، وعزة لنفوسهم وجمال لأخلاقهم، وبهجة لأرواحهم، وصفاء لوقتهم.

وكيف لا؟!؛ والمسلم خزانة المسلم وكنزه حيث كان وأين كان، وسمعه وبصره وسيفه ورمحه، يحافظ المسلم على تجارة أخيه، ويعكف بنفسه على صناعته، ولا يأخذ إلا منه، ولا يستعمل غيره في حوائجه، لأن المسلمين رياض يانعة لبعضهم، وأشجار دانية الجني لكل فرد منهم، فيكون الإسلام هو الوطن العزيز، والمسلم هو الأخ الشفيق والشقيق.

ولذلك لما خُير المسلمون الأوائل بين الوطن المجازي الصغير وبين الوطن الحقيقي الكبير اختاروا الوطن الحقيقي وهو الإسلام كما قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ٨ – ١٠).

نتائج العلم بحقيقة الوطن:

يخاطب الإمام أبو العزائم المسلمَ فيقول: أنت أيها المسلم – وحقِّكَ – كنت أسعد الخلق طرًّا مذ كان الإسلام وطنك، كانت تنحني لك الرؤوس التي عليها التيجان رهبة مذ كان الإسلام وطنك، لم يكن ذلك لخصوص الأمير من المسلمين، بل – والله – كان أيضًا لتاجر حقير في بلاد غير إسلامية.

كنت أيها المسلم إذا انتقلت إلى بلاد غير إسلامية؛ نُبِّه على العامة والخاصة أن يمسكوا ألسنتهم، وأن يغضوا عنك أبصارهم، وأن يحتفلوا بك لتنشر عنهم الخير في بلادك، لم يكن ذلك إلا لأن وطنك الإسلام، وأنك تمثل جمال الإسلام وكماله بالوجه الأكمل، فكنت وأنت منفرد كجيش خميس، تهتز له رؤوس أهل التيجان.

تذكر أيها المسلم هذا المجد الذي كنت فيه مذ كان وطنك الإسلام، أيام كان العالم أجمع: إما أهل جزية؛ أو أذلاء أهل موالاة.

لم أقل هذا جهلاً بسابق حالنا، ولا رجمًا بالغيب عن حقيقة أمرنا، كان الصيني يلقى المراكشي فإذا قال: السلام عليكم، بش في وجهه فرحًا بسماع الكلمة الإسلامية، وضمه إلى صدره، وأسرع به إلى بيته، وفتح له خزائن المسلمين التي فى بيته وقال: هذا مالي مباح لك خذ منه ما شئت، فيقول له أخوه المسلم: بارك الله فيك أخي؛ عروض تجارتي خارج البلد وفيها كذا وكذا دينارًا، فانصرف معي وتسلمها أمانة، واقض حاجتك منها إن شئت، ثم ينصرف إلى وطنه وقد ترك حاجته عند أخيه المسلم، مطمئنًّا قلبه على ماله، مسرورًا بحسن عمله.

كانت كلمة: (السلامُ عليكم) توجب على سامعها بَذْل المال والنفس في النصرة والتأييد، ما ذلك إلا لأن الوطن كان الإسلام.

بلغ المسلم – مذ كان الإسلام وطنه – مبلغًا من العزة بالله تعالى حتى صار إذا سأل الله لباه واستجاب له، وإذا دعاه الله إلى خير سارع لمراد الله، فجعل اللهُ الأرضَ ميراثًا للمسلمين، فلم يبق بحر ولا بر إلا وللمسلمين فيه سلطان، وكل ملوك الأرض أذلاء لهم حين كانت ملائكة السماء تطيعهم لأنهم أطاعوا الله.

كانت الجيوش الإسلامية في عهد الصحابة تخوض عباب البحار العظيمة، وتمخر السفن الحربية الإسلامية في مياه البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندى، ففتحوا أكثر الجزائر المنتشرة بتلك البحار، وانحدروا كالسيل المنهمر إلى مياه القسطنطينية، وهاجموها حتى كادت تفتح أبوابها.

ولم يكن ذلك العز للمسلمين فقط، بل يتعداهم لغيرهم ممن يسكنون على هذه البسيطة، فقد نال أهل ذمتنا من سلفنا الصالح النجاة من ظلم الرومان والفرس، وعاشوا أحرارًا في بلادهم، أحرارًا في دينهم، أحرارًا في معاملتهم، محفوظة دماؤهم وأموالهم وأعراضهم إلا بحق عدل من حقوق الله تعالى.

يحفظ المسلمون ثغورَهم وزراعتَهم وصناعتَهم وتجارتَهم، ويدفعون الأعداءَ عنهم، وهم آمنون في أوطانهم، متمتعون بالمسرات بين عشيرتهم، وهم القليلون عَددًا وعُددًا، ومع ذلك فكل واحد منهم يتمتع بما يتمتع به أشرف المسلمين نسبًا وأرفعهم قدرًا.

وإلى اللقاء في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

معاوية في الميزان (١٣)

المفكر الإسلامي الكبير
عباس محمود العقاد

بقية: الدهاء

فكل دهاء يذكر لمعاوية فإنما يذكر إلى جانبه رفد[١]، أو عطاء وولاية يستفيد منها من ينصره، ولا ينخدع عنها في مبادلة النفع بينه وبينه، ولا جرم كان العطاء عماد هذا الدهاء، وكان نقش الخاتم الذي تختم به بعد ولايته: "لكل عمل ثواب".

ولهذا أعياه كل الإعياء أمر المخالفين الذين لا تعمل فيهم رقية[٢] المال والولاية ... فامتنع عليه عبد الله بن عمر؛ لأنه لم ينخدع بالدرهم والدينار "وإنما ينخدع الرجال بهما" كما قال، وامتنع عليه قيس بن سعد ذلك البطل القوي الأمين الذي حفظ عهده لعلي ابن أبي طالب قبل عزله إياه وبعد عزله، وظل حافظًا لهذا العهد بعد مقتله رضوان الله عليه، ومصالحة الحسن لمعاوية، وانقضاض الولايات واحدة بعد أخرى عن أعوان بني هاشم، وقد دانت الدنيا للخليفة الجديد فأرسل إلى قيس صحيفة بيضاء موقعة بتوقيعه مختومة بخاتم الخليفة يكتب فيها ما يشاء، فلم يكتب فيها إلا عهدًا بالأمان لأصحابه الذين نصروا عليًّا والحسن بقيادته، وجلس الخليفة بالكوفة يتلقى البيعة من مخالفيه القدماء، فقال قيس: إن كنت لأكره مثل هذا اليوم يا معاوية! فقال له: مه[٣] رحمك الله، عسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم، قال قيس: لقد حرصت أن أفرق بين روحك وجسدك قبل ذلك، فأبى الله يا بن أبي سفيان إلا ما أحب، قال معاوية: فلا يرد أمر الله! فأقبل قيس على الناس بوجهه، فقال: معشر الناس! لقد اعتضتم الشر من الخير، واستبدلتم الذل من العز، والكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وابن عم رسول رب العالمين، وقد وليكم الطليق بن الطليق، يسومكم[٤] الخسف ويسير فيكم بالعسف[٥]، فكيف تجهل ذلك أنفسكم، أم طبع الله على قلوبكم وأنتم لا تعقلون؟! ...

فجثا معاوية على ركبتيه ثم أخذ بيده، وقال: أقسمت عليك ... ثم صفق على يده ونادى الناس: بايع قيس! فقال: كذبتم والله ما بايعت ... وضاع صوته بين الصياح والضجيج.

ولم يزل أمثال عبد الله بن عمر وقيس بن سعد بمعزل عن حزب الدولة الجديدة، إلا من آثر الجهاد في غزو الأعداء ولم يجد علمًا للجهاد غير علم الخليفة القائم بتجنيد الجند، وتجريد السرايا على أطراف الدولة من بلاد القياصرة والأكاسرة، وبطلت كل حيلة من حيل "الثواب" بالمال والولاية مع أمثال هؤلاء القوم الذين كانوا بحق عند المسلمين "بقية الناس".

إلا أن معاوية كان يصطنع الحيلة التي تجديه في كفاح خصومه، وإن لم تكن من قبيل الغلبة بقوة العقل وصولة

»الشخصية« الطاغية على من دونها في البأس والمضاء ...

كانت له حيلته التي كررها وأتقنها، وبرع فيها واستخدمها مع خصومه في الدولة من المسلمين وغير المسلمين، وكان قوام تلك الحيلة العمل الدائم على التفرقة، والتخذيل بين خصومه بإلقاء الشبهات بينهم، وإثارة الإحن فيهم، ومنهم من كانوا من أهل بيته وذوي قرباه.

كان لا يطيق أن يرى رجلين ذوي خطر على وفاق، وكان التنافس "الفطري" بين ذوي الأخطار مما يعينه على الإيقاع بينهم، كما كان يحدث بين المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص بغير تدبير منه، أو بتدبير هين لا تخفى خبيئته على الرجلين، فكان يسمع لكل منهما في الآخر، ويطيع كليهما في دسِّه وإغرائه؛ ليعلما بعد ذلك بما صنعه كل منهما من الكيد لصاحبه، فلا يتفقا عليه، وما هما بمتفقين، ولا مأرب لهما في الاتفاق، بل المأرب الذي يحرصان عليه معًا أن يقوم بينهما حجاز يعطيهما ما يسألان، ويكيد بكيدهما كما يحبان.

ودأبه في الوقيعة بين أهل بيته كدأبه في الوقيعة بين النظراء من أعوانه؛ فلم يكن يطيق أن يتفق بنو أمية من غير بيت أبي سفيان، ولم يكن ليهدأ ويستريح أو يوقع بين آل عمومته من بني العاص ... قال ابن الأثير في أخبار سنة أربع وخمسين: "وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة، واستعمل مروان، وكان سبب ذلك أن معاوية كتب إلى سعيد بن العاص أن يهدم دار مروان، ويقبض أمواله كلها ليجعلها صافية، ويقبض منه فدك – وكان وهبها له – فراجعه سعيد بن العاص في ذلك، فأعاد معاوية الكتاب بذلك، فلم يفعل سعيد، ووضع الكتابين عنده، فعزله معاوية وولى مروان، وكتب إليه يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص وهدم داره، فأخذ الفعلة وسار إلى دار سعيد ليهدمها، فقال له سعيد: يا أبا عبد الملك، أتهدم داري؟ قال: نعم، كتب إلي أمير المؤمنين، ولو كتب إليك في هدم داري لفعلت ... فقال: ما كنت

ـ كانت قوام حيلة معاوية التي كررها وأتقنها، وبرع فيها واستخدمها مع خصومه في الدولة من المسلمين وغير المسلمين ـ العمل الدائم على التفرقة، والتخذيل بين خصومه بإلقاء الشبهات بينهم، وإثارة الإحن فيهم، ومنهم من كانوا من أهل بيته وذوي قرباه، حيث كان لا يطيق أن يرى رجلين ذوي خطر على وفاق، وكان التنافس (الفطري) بين ذوي الأخطار مما يعينه على الإيقاع بينهم.

لأفعل، قال: بلى والله !... قال: كلا ... وقال لغلامه: ائتني بكتاب معاوية، فجاءه بالكتابين، فلما رآهما مروان قال: كتب إليك فلم تفعل ولم تعلمني؟ ... قال سعيد: ما كنت لآمن عليك، وإنما أراد معاوية أن يحرِّض بيننا، فقال مروان: أنت والله خير مني، وعاد ولم يهدم دار سعيد، وكتب سعيد إلى معاوية: العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا أن يضغن بعضنا على بعض ... فوالله لو لم نكن أولاد أب واحد لما جمعنا الله عليه من نصرة أمير المؤمنين الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا؛ لكان حقًّا على أمير المؤمنين أن يرعى ذلك ... فكتب إليه معاوية يعتذر ويتنصل[٦]، وأنه عائد إلى أحسن ما يعهده، وقدم سعيد على معاوية فأثنى عليه خيرًا، فقال له معاوية: ما باعد بينه وبينك؟ قال: خافني على شرفه وخفته على شرفه، قال: فماذا له عندك؟ قال: أسره[٧] شاهدًا وغائبًا".

---

(١) رفد: بكسر الراء: العطاء والصلة.
(٢) رقية: تعويذة.
(٣) مه: اسم فعل أمر بمعنى اكفف.
(٤) يسومكم الخسف: يكلفكم المشقة والذل.
(٥) بالعسف: الجور والظلم.
(٦) يتنصل: تنصل إلى فلان من الذنب: خرج وتبرأ.
(٧) أسره: الأسر القوة وضخامة الخَلْق.

خبيئة العارف

رواية عن حياة الشيخ

أبي العزائم ورؤيته لواقعنا

٢/٢

أ. سعيد نصر

تتبدى ثنائية التعرض للظلم والدفاع عن الحق فى شخصيتى شيخ الطريقة العزمية والدكتور خيرى محفوظ، وذلك بحكم الصفات المشتركة بينهما، فكلاهما لديه اهتمام خاص بالكنز وحقيقته، وكلاهما يتسم بشخصية مرنة، فالأول منفتح على العلم، والثانى منفتح على الصوفية، والأول مهتم بالشأن العام وله رأى مستقل، ولم يمنع رجال الطريقة من المشاركة فى ثورة ٢٥ يناير، حيث قال بشأنها لخيرى محفوظ: "لم نكن سوى قطرة فى بحر المصريين المنتفضين ضد الظلم والفساد فى ثورة يناير"، والثانى له مقالات عديدة ومؤثرة ينتقد فيها "العسس".

والأول دفع ثمن مواقفه، بحرمانه من منصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية، بتدخلات مباشرة من الجهاز الأمنى، والثانى دفع ثمن مواقفه بفبركة جريمة سرقة له من جانب الجهاز نفسه، حيث يقول شيخ الطريقة لخيرى محفوظ: "هذا الجهاز يعادينى فوق ما تتصور .. وقف ضدى فحرمنى، وأنا الأحق، من أن أصبح شيخ مشايخ الطرق الصوفية، اتصل ضابط كبير فيه بشيوخ الطرق الذين من حقهم قانونًا انتخابى، وضغط عليهم بكل الأساليب، فأجبرهم على التخلى عنى. ولم يكتف بهذا بل راح يروِّج شائعات تزعم أن الطريقة "العزمية" باب لنشر التشيع فى البلاد."

وتكمن الرسالة الأشمل للرواية فى أن الصوفية الحقيقية هى التى تهتم بمشاكل الناس، وتدافع عن حقوقهم، وتدعو رجالها إلى المشاركة العامة، وليس حلقات الذكر فقط، حيث كتب خيرى محفوظ جملة فى نهاية مقاله، الذى تركه لمرتضى، وذلك قبل هروبه الأخير لفضاء الحرية، حيث قال وكأنه يصرخ: "استعيدوا ما قاله أبو العزائم فى رفض المذهبية، وإصلاح أحوال الناس، ومقاومة الظلم والاستعباد والفساد، والتصدى للغزاة أيًا كان نوعهم ولونهم، ونصرة المستضعفين أينما وجدوا".

ويكشف الكاتب السر الحقيقى لاتساع حركة جماعة حسن البنا، رغم أن أتباع الشيخ محمد ماضى أبي العزائم كانوا فى وقتها هم الأكثر عددًا، حيث يقول خيرى محفوظ: "لقد كان أبو العزائم عصيًّا على الاستخدام من قبل الإنجليز وأحزاب الأقلية الموالية لهم، لذا ضيقوا عليه الخناق، ووضعوا فى طريقه الأشواك، وتركوا مشروعه يدمى ويذبل ويخبو، بينما صنعوا هم العملاء الذين شقوا لهم مسارات محددة ليمضوا فيها، وكان عليهم أن يمروا طيلة الوقت من باب الخدم".

ويتحدث الكاتب عن مطمع جماعة الإخوان فى السلطة، ليس لإصلاح البلد، إنما للتمتع بأموالها مثلما كان يفعل من قامت ضدهم الثورة، فالمهم لدي أفراد الجماعة هو تحقيق مصلحتها، التي هي فوق المصلحة العامة، أو هي المصلحة العامة نفسها في نظرهم. فهذا الإخواني حسن الطويل، يسأل زائرًا له بصوت جهير: "لماذا لا أكون وزيرًا معكم يا باشا؟!" ، فيندهش الزائر منه ويسأله تهكمًا: "أى وزارة تريد يا شيخ حسن؟ "، فيجيبه على الفور،" وزارة المالية لأستبيح من أموالها ما تستبيحون."

ويزيح الكاتب الستار عن الفارق الشاسع بين رؤية محمد ماضى أبي العزائم لمصر وبين رؤية حسن البنا لها، فهى عند الأول أرض ووطن من منطلق أن شعب مصر أمة واحدة، وذلك على عكس البنا ورفاقة الذين لا يرون أي مانع فى ذوبان مصر فى هوية أخرى، وقد تضمنت الرواية ما يؤكد رؤية شيخ الطريقة العزمية للوطن، وذلك خلال حوار ساخن بين خيرى محفوظ والضابط هانى عبد الوارث، حاول فيه الأخير تشويه صورة الطريقة العزمية وربطها بالشيعة، حيث قال محفوظ: "لا، الشيخ الكبير لم يكن يفرق بين أرض وأرض، فتراب الوطن عزيز أيًّا كان مكانه"، وقال له أيضًا ، خلال شرحه لرسالة أرسلها أبو العزائم لسعد زغلول: "معنى هذا أن الشيخ "أبو العزائم" كان ينظر إلى مصر على أنها أمة قائمة بذاتها، حتى وإن آمن برابطة روحية ورمزية بين كل المسلمين، فلا تلوى عنق الحقائق لتبرير ما تنوى السلطة الإقدام عليه، وتتخذ من الشيخ، الذى أراه الآن غير ما رأيته فى أول رحلتى، طُعمًا لاصطيادى".

وفي **المضمون السياسى** يشعرك الكاتب بأنه يتحدث عن المشهد المصرى الحالي، على الرغم من أن زمن الرواية فى الماضى، بواقع ٨٠ سنة، ويظهر ذلك من خلال أحداث ووقائع وحوارات عديدة، منها مشهد يقول فيه الكاتب واصفًا حال خليفة "أبو العزائم" وموقفه من قضية وطنية، ضرب شيخ الطريقة بيده على المنضدة وصرخ: "أتقصد وثائق تخص ما يدور حاليًا عن رغبة الجالس على الكرسى

الكبير فى التنازل عن جزء من أرض البلاد؟"، ومنها أيضًا حوار ضابط أمن السلطة هانى عبد الوارث مع الدكتور خيرى محفوظ، بشأن تبرئته من تهمة سرقة الوثائق، مقابل تقديمه خدمة جليلة للجالس على الكرسى الكبير، "حيث يقول له الضابط: "سنقول إنك أخذت الوثائق بعلم موظف دار المحفوظات كى تبحث فى أمر الحدود، وأنه قد استقر فى يقينك، بعد دراسة مستفيضة، أن ما أقدم عليه الجالس على الكرسى الكبير من تنازل عن هذا الجزء كان صائبًا."

ويتضمن المضمون السياسى انتقادات شديدة لإعلام السلطة، وذلك بالإيحاء والتورية، حيث يتحدث شيخ الطريقة لخيرى محفوظ عن إعلام تشويه المعارضين بالتخوين، وذلك بقوله له: "هذه المرة يلمحون بتخاريف عن العمالة والخيانة، وكل هذه الكلمات البائسة التى شاعت فى أيامنا تلك بلا دليل، لإجبار كل صاحب لسان مختلف على الصمت"، ويقول عليوة لخيرى محفوظ، كاشفًا طبيعة الحكم وعلاقته بالإعلام فى زمن الشيخ محمد ماضى أبي العزائم: "لقد نجحوا فى تشويه كل شىء، وكل من يقول للقصر الكبير: لا. أما من يطبلون ويزمرون للجالس على الكرسى الكبير فقد مَلّ الناس منهم، ويتمنون اختفاءهم اليوم قبل الغد."، ويقول مرتضى لخيرى محفوظ عن قيمة الصدق فى الفلسفة الإعلامية: "أراها فى وجوه الناس بالشوارع، وليس فى الصحف التى لم يعد فيها إلا الأكاذيب".

ويكشف الكاتب كيف أن الإعلام صار بوقًا واحدًا لصوت واحد هو صوت السلطة، من خلال تضييق الخناق على الإعلام غير الرسمى، حيث يقول شيخ الطريقة بشأن مصدر تسريب تقرير خيرى محفوظ: "لا أعتقد أن الأمر كذلك، فكل الصفحات صارت تحت المراقبة، وأغلب الشباب سرى فى نفوسهم الخوف وليس بوسع أحدهم أن يجرؤ على هذه الفعلة، وكثير من المدونين و"أدمن" صفحات "فيس بوك" صاروا فى السجون."

كما تنطوي الرواية على **مضمون اقتصادى اجتماعى**، يستخدم الكاتب فيه الماضى كما لو كان عدسة مكبرة تعكس للقارىء أخطاء وخطايا الحاضر، سواء كانت أحداث أو قرارات، كقرار تعويم الجنيه، وارتفاع الأسعار بشكل غير مسبوق بسببه، حيث سأل ماهر السعدى زملاءه بعد أن طلبوا منه سماع آخر نكتة مضحكة: "ماذا ستدفعون؟"، وعندما أبدوا دهشتهم، قال لهم: "نعم، فحتى الضحك فى بلدنا صار له سعر بعد تعويم الجنيه". وزاد ماهر على ذلك بأن زفر فى حرقة، وقال: "عوَّموا الجنيه فغرقنا نحن."

ويتحدث عليوة لماهر السعدى، من منظور اجتماعى، عن الفساد الاقتصادى بنظارة وقف البلد، فى زمن الشيخ محمد ماضى أبي العزائم ، بقوله: "لا يوجد هنا مجنون غيرك. كبار الموظفين ينهبون أموال الأوقاف، حتى امتلأت جيوبهم وكروشهم، وأنا وأنت نسير فى الشوارع بحذاءين ممزقين"، ويقول ماهر أيضًا فى هذا الشأن: "فى المكاتب لا يكف بعض الزملاء عن الحديث عن مديرى العموم ووكلاء نظارة وقف البلد المتعاقبين الذين يستولون على الكثير من أموال الوقف، فيثيرون غيظه الشديد"، ويقول موظف آخر: "نظارتنا تعوم على كنز فوق أرض البلد كلها، من شرقها إلى غربها، يغرف الناظر وأعوانه منه، كما غرف سابقوهم، لكنه لا يفنى"، وها هو ماهر يهمس فى أذن عيلوة، قائلاً له: "منذ متى كانت الحكومة تهتم بالكنوز؟"، فيكتم عيلوة الضحك ويقول له: "أغلب تجار الآثار من رجال الدولة الكبار."

ويغلب على الرواية **المضمون الصوفى** المصحوب بلمسة فلسفية، وتوجد أمثلة كثيرة له، منها قول الشيخ الكبير لأتباعه لحظة انشغالهم برؤية ذهب الكنز: "أردنا ماء للاغتسال والوضوء، حتى نحلق طاهرين فى السماء البعيدة، ولم نسع لمال يجعلنا نزحف على بطوننا فوق التراب"، وقوله بعد رميه قطعة لحم وتكالب القطط عليها: "عرض الدنيا يثير الشحناء بين المتكالبين عليها"، وقوله: "مكتوب علينا غنى لا تدركه"، عندما سأله أحد أتباعه، "هل الفقر مكتوب علينا يا سيدنا؟"، وقوله أيضًا: "لا فرق بين قطعة لحم وسبيكة ذهب"، وكذلك قول شيخ الطريقة: "الغنى فى الاستغناء، والغنى غنى النفس"، وقوله لماهر السعدى: "فقر الروح أشد وأنكى"، وقول مرتضى لخيرى محفوظ: "هناك حكمة لشيخنا الكبير تقول: ليس الرجل من جعل الحجر ذهبًا، إنما الرجل من جعل البعيد قريبًا من الله"، وقول رجل فى مشهد عجائبى لماهر السعدنى فى مكتبة دار الكتاب الصوفي: "كنت معك ولست معك، أسمعك ولا تسمعنى، وأراك ولا ترانى"، وقول عبد المجيد العشرى لخيرى محفوظ: "لا نرى ما بين أيدينا؛ لأننا ننظر إلى البعيد"، وقول درويش طاعن فى السن لناظر وقف البلد عن الكنز: "هو لغز على من لا يشغله إلا ما تحت قدميه."

ويتطرق الكاتب فى الرواية إلى مؤلفات الشيخ محمد ماضى أبي العزائم، والتى تعكس المعنى الحقيقى للكنز، ومنها كتب يرد فيها على داروين وكارل ماركس، ومسرحية بعنوان محكمة الصلح الكبرى، ومجموعات قصصية نشر بعضها فى مجلة السعادة الأبدية، بالإضافة إلى إسهاماته فى مجلة المدينة المنورة ومجلة الفاتح، وعلم الدكتور خيرى محفوظ أن الشيخ كان يعرف فى أسرار الحروف والأرقام، وأنه أملى قصائد تحمل نبوءات، من خلال إطلاعه الواسع على كتاب الجفر، ويلقى الكاتب بصيصًا من الضوء على نماذج من أناشيد الشيخ، مكتفيًا فى كل واحد منها بالمقطع الأول، ومنها قوله:

ثغر البرلس فيه البحر يتبعه
بحيرة ماؤها ملح لقصاد
وأرضها الرمل لا زرع ولا ضرع
لكنها تجذب الأرواح للهادى

وقوله أيضًا:

خذوا بالإشارة فالإشارة للقلب
وللروح في حال التجرد من ترب
وخل العبارة أو كنهها فإنها
تستر أسرارًا وتخفي ضيا الغيب

دفع شيخ الطريقة العزمية تمن مواقفه:
- بحرمانه من منصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية.
- وترويج شائعات تزعم أن الطريقة العزمية باب لنشر التشيع في البلاد.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

الصوفية فقط على منهج السلف الصالح (٣٢)

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

بقية: دور متصوفة شمال أفريقيا في الدفاع عن مصالح الأمة

يمكن أن نرجع عوامل وأسباب انتشار التصوف في شمال أفريقيا، إلى أسباب فكرية، وأسباب سياسية، وأسباب اجتماعية:

١- **أسباب فكرية:** كوجود أعلام صوفية عملوا على نشر هذه الطرق، أثروا بسلوكهم وبعلمهم وبمؤلفاتهم، من أمثال الشيخ أبي مدين، والشاذلي، والملياني، والثعالبي...وغيرهم. وبدأ الفكر الصوفي يبرز علميًّا بعد محاولة الإمام الغزالي التوفيق بين الشريعة والحقيقة.، خاصة ما طرحه حول مراتب العقل بداية من العقل الكسبي وهو مدخل المعرفة، ثم العقل الذوقي وهو مدخل التقوى بالتزام العارف بما عرف، ثم انتظار الموهبة، وهو مدخل العلم اللدني ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

٢- **أسباب سياسية:** نتيجة لأسباب داخلية وخارجية تدهورت أوضاع المنطقة سياسيًّا لعدة أسباب أهمها وأخطرها سقوط الأندلس، وقد نتج عنه أمران: الغزو الإسباني لمعظم الشمال الأفريقي، وهجرة كثير من صوفية الأندلس إلى شمال أفريقيا.

٣- **أسباب اجتماعية:** منها انتشار البذخ والترف عند طبقات معينة، نتيجة الثراء الفاحش، وتراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف، وقاوموا بكل السبل والطرق هذه الاختلالات، مما أدى إلى انتشارهم جماهيريًّا.

وقد بدأ انتشار التصوف على مرحلتين:

- **فترة التصوف النخبوي**، وذلك خلال القرون السادس والسابع والثامن الهجرية: وهي الفترة التي بقي فيها التصوف يدرس في المدارس الخاصة، واقتصاره على طبقة معينة من المتعلمين، وعدم انتشاره بين الطبقات الشعبية، وبقائه في الحواضر الكبرى.

- **فترة التصوف الشعبي**، وتعرف بفترة الانتقال من التصوف الفكري إلى التصوف الشعبي، وقد وقع ذلك في القرن التاسع الهجري، وفيها انتقل التصوف من الجانب النظري إلى الجانب العملي، وهو الانتشار الكبير للزوايا والرباطات في الريف والمدن، وانضواء الآلاف من الناس تحت لوائه، والتركيز على الذكر والخلوة، وآداب الصحبة وما إليها من مظاهر التصوف الشعبي.

وبفتح باب التصوف للعامة وأهل الريف، انتقل من النخبة إلى العامة، من المدينة إلى الريف، وظهرت الطرق الصوفية الكبرى وانتشرت في مختلف أرجاء المنطقة: كالقادرية، المدينية، الشاذلية والبدوية والدسوقية والخلوتية والعروسية والعيساوية والدرقاوية والتيجانية والعزمية..... وغيرها.

وقد اتخذ التصوف منذ بداية ظهوره أبعادًا اجتماعية، وذلك بسبب الظروف التي كانت تعيشها المنطقة الشمال أفريقية (ق٧، ٨، ٩هـ) وانساق الناس وراءه لما وجدوا فيه من مساواة وعدل وإحساس بالوجود والأهمية، فقد كان شكلاً من أشكال التعبير عن الغضب الشعبي والتمييز الطبقي بين طبقة الأغنياء والمترفين وطبقة الفقراء والمعدمين. وكان المتصوفة الأوائل بمثابة النخبة التي تمسكت باستقلاليتها الفكرية والدينية تجاه

السلطة الحاكمة؛ لذلك وقع اضطهادهم من طرف الحكام، وقاومهم العلماء الرسميون، وكما حدث في الشرق من اضطهاد وتشويه لرموز التصوف أصحاب الدور الاجتماعي من أمثال الحلاج، نرى أن المشهد نفسه يتكرر تقريبا في كل العصور والعهود، وهذا ما وقع مع أبي مدين الغوث أو إبراهيم الدسوقي، أو أحمد البدوي، أو الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، أو الشيخ عبد السلام الفيتوري، أو الشيخ أحمد التيجاني، أو الشيخ محمد ماضي أبو العزايم، أو محي الدين بن مصطفى الحسني... والقائمة طويلة. ووقع الالتقاء بين المتصوفة والشعب، في مواجهة السلطة، بسبب تموقعهم في نفس الخندق، فقد فرض عليهم الأمر فرضًا، ووجدوا أنفسهم في نفس الجبهة، يقاومون الظلم والتعسف، والتمييز. وهذا ما يفسر لنا سر هذه العلاقة بين العامة أو الشعب والمتصوفة، قبل الوصول إلى مبدأ الكرامات وسلطة الأولياء على أفكار العامة وخيالهم. وسعى المتصوفة إلى حل مشاكل المجتمع واتحد الاثنان في مواجهة السلطة، واتخذا نفس الموقع ونفس الجبهة، فقاما بمواجهة الظلم والطغيان والفساد، وهذا ما يفسر لنا سر العلاقة بين العامة والصوفية، فاتحاد الهدف نابع من فكر الصوفية وعقيدتهم: (العيال عيال الله). وقد كان الصوفية على مر العصور رمز الوحدة مع المجتمع، والمطالبة علنًا بحقوق الشعب ومصالحه.

بدأ هذا التلاقي بشكل عفوي، دون سابق تحضير أو تنظيم أو استعداد، ونتج عنه الكثير من النتائج الهامة لعل من أبرزها، الانتشار السريع للتصوف بين مختلف الطبقات الشعبية، وانفرد الصوفيون بقيادة الشعب بعد انهيار الدول الناتج عن سقوط الأندلس والحروب الصليبية، واستطاع المتصوفة توظيف هذه العلاقة في الدفاع عن مصالح الأمة، ولم تنقطع هذه الصلة بين المتصوفة والعامة إلى يومنا هذا، بحيث لا نزال نجد تأثيرهم قويًّا في المجتمعات العربية الإسلامية، بالرغم من هذا التطور الفكري والثقافي، والعولمة ودخول الأفكار الحديثة. وإن بنسب متفاوتة بين منطقة وأخرى.

ومن هنا نستطيع أن نفهم: لماذا اختارت الفئات الواسعة من المجتمع الانضمام والانتماء إلى هذا الاتجاه الفكري، في حين كان حكامها يتخذون مذهبًا آخر ويعتنقونه. فكان الصوفي فردًا من مجتمع الناس، يأكل ويتاجر ويتزوج كما يفعلون، لكنه في نفس الوقت كان يمثل قدوة لهم ونموذجًا يتطلعون إليه ويعملون على متابعة مسيرته بينهم.

لقد آثرت بعض الشخصيات الصوفية اللجوء إلى الخلوات والمقابر زهدًا وتعبدًا وتجردًا، لكن هذا الكلام لا ينطبق على كل المتصوفة بل هي حالات استثنائية خاصة، ثم إنهم يرون أنه عندما يدعوهم الواجب، سيتخلون عن مجاهداتهم الخاصة وينتقلون إلى خدمة الصالح العام، ولعل أبرز مثال على ذلك الشيخ أحمد البدوي الذي خرج من عزلته لمقاومة الغزو الصليبي، والأمر نفسه حدث مع أبي الحسن الشاذلي وتلاميذه، وكان آخرهم وليس بأخيرهم شيخ الشهداء عمر المختار الذي خرج من خلوته التي كان يعلم فيها القرآن إلى ساحات الجهاد مدافعًا عن أرضه ضد جحافل الطليان الطغاة، ولا بد أن يبرز هذه الأيام من يحمل لواء المقاومة للذود عن حياض الإسلام في هذا الوقت العصيب، لقد باتت المجتمعات المسلمة في أمسِّ الحاجة لإعادة الاعتبار للتربية الإسلامية الصحيحة وتزكية النفوس والالتزام بمنظومة الأخلاق التي بيَّنها الشارع الحكيم. فمشكلة المسلمين تكمن اليوم في أن يلتزموا بما عرفوا من الحق، وأن يتمسكوا بشعائر الله، وأن يتجمعوا حول مرشد يهدي إلى سبل الرشاد ليتواصوا بالحق، ويربيهم على الالتزام بما عرفوا من الحق ليتواصوا بالصبر على الوقوف مواقفه، ويتحقق لهم الاستثناء من الخسران. ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ١ – ٣) صدق الله العظيم. والله المستعان عما يصفون.

*** يمكن أن نرجع عوامل وأسباب انتشار التصوف في شمال أفريقيا، إلى أسباب فكرية، وأسباب سياسية، وأسباب اجتماعية.**

*** لا بد أن يبرز من يحمل لواء المقاومة للذود عن حياض الإسلام في هذا الوقت العصيب.**

*** لقد باتت المجتمعات المسلمة في أمسِّ الحاجة لإعادة الاعتبار للتربية الإسلامية الصحيحة وتزكية النفوس والالتزام بمنظومة الأخلاق التي بيَّنها الشارع الحكيم.**

*** يحتاج المسلمون اليوم أن يتجمعوا حول مرشد يهدي إلى سبل الرشاد ليتواصوا بالحق، ويربيهم على الالتزام بما عرفوا من الحق ليتواصوا بالصبر على الوقوف مواقفه، ويتحقق لهم الاستثناء من الخسران.**

بقية: فَضَائِلُ آلِ ٱلبيتِ فى القُرآنِ الكريمِ وٱلسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ

نُصْرَةُ النَبِـي الْمُخْتَارِ فِـي أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ (١٩)

بقية: فضائل آل البيت فى السنة النبوية:

بقية: الفضائل العامة:

الحديث الثالث والعشرون: أخرج البزار عن علىٍّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنى مقبوض وإنى تارك فيكم الثقلين[1]: كتاب الله وأهل بيتى وإنكم لن تضلوا بعدهما).

الحديث الرابع والعشرون: أخرج البزار عن عبد الله بن الزبير ﷺ أن النبى ﷺ قال: (مثل أهل بيتى، مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تركها غرق).

الحديث الخامس والعشرون: أخرج البزار عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل أهل بيتى، مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تركها غرق).

الحديث السادس والعشرون: أخرج الطبرانى عن أبى ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل أهل بيتى فيكم، كمثل سفينة نوح فى قوم نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ومثل حطة بنى إسرائيل).

الحديث السابع والعشرون: أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنما مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق).

الحديث الثامن والعشرون: أخرج ابن النجار فى تاريخه عن الحسن بن على ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لكل شيء أساس، وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله وحب أهل بيته).

الحديث التاسع والعشرون: أخرج الطبرانى عن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (كل بنى أنثى فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولدى فاطمة فإنى عصبتهم فأنا أبوهم).

الحديث الثلاثون: أخرج الطبرانى عن فاطمة الزهراء ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: (كل بنى أم ينتمون إلى عصبتهم، إلا ولدى فاطمة فأنا وليهما وعصبيتهما).

الحديث الحادى والثلاثون: أخرج الحاكم عن جابر ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (كل بنى أم عصبة ينتمون إليهم، إلا ابنى فاطمة فأنا وليهما وعصبتهما).

الحديث الثانى والثلاثون: أخرج الطبرانى فى الأوسط عن جابر ﷺ، أنه سمع عمر ابن الخطاب ﷺ يقول للناس

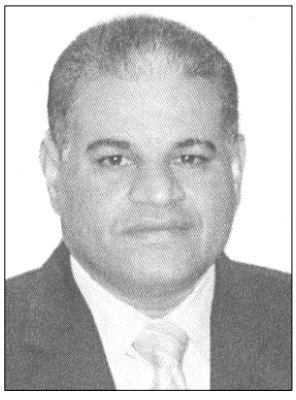

المستشار
رجب عبد السميع

الباحث
عادل سعد

حين تزوج السيدة أم كلثوم بنت علىٍّ ﷺ: ألا تهنئونى! سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب، إلا سببى ونسبى).

الحديث الثالث الثلاثون: أخرج الطبرانى عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سببى ونسبى).

الحديث الرابع والثلاثون: أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا نسبى وصهرى).

الحديث الخامس والثلاثون: أخرج الحاكم عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا، فصاروا حزب إبليس).

الحديث السادس والثلاثون: أخرج الحاكم عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (وعدنى ربى فى أهل بيتى، من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ، أنه لا يعذبهم).

الحديث السابع والثلاثون: أخرج ابن جرير فى تفسيره عن ابن عباس ﷺ فى قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قال: من رضا محمد: أن لا يدخل أحدًا من أهل بيته النار.

الحديث الثامن والثلاثون: أخرج البزار، وأبو يعلى والعقيلى والطبرانى

وابن شاهين عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار).

الحديث التاسع والثلاثون: أخرج الطبرانى عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة ﷺ: (إن الله غير معذبك ولا ولدك).

الحديث الأربعون: أخرج الترمذى وحسنه عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى).

الحديث الحادى والأربعون: أخرج الخطيب فى تاريخه عن علىٍّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (شفاعتى لأمتى، لمن أحب أهل بيتى).

الحديث الثانى والأربعون: أخرج الطبرانى عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أول من أشفع له من أمتى، أهل بيتى).

الحديث الثالث والأربعون: أخرج الطبرانى عن المطلب بن عبد الله بن حطب، عن أبية قال: خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: (ألست أولى بكم من أنفسكم؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (فإنى سائلكم عن اثنين، عن القرآن وعترتى).

الحديث الرابع والأربعون: أخرج الطبرانى عن ابن عباس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن محبتنا أهل البيت).

الحديث الخامس والأربعون: أخرج الديلمى عن على ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أول من يرد على الحوض، أهل بيتى).

الحديث السادس والأربعون: أخرج الديلمى عن على ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن. فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفيائه).

الحديث السابع والأربعون: أخرج الديلمى عن علىٍّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أثبتكم على الصراط، أشدكم حبًّا لأهل بيتى وأصحابى).

---

(١) النقل فى لغة العرب يعنى الشيء النفيس المصون، ثم من حيث كانت النفاسة فيهما تقتضى القيام بما يجب لهما إعظامًا لقدرهما وقضاء لحقهما، مهما يكن ذلك ثقيلاً شاقًّا على النفوس. على إمام الأئمة، أحمد حسن الباقورى، مكتبة مصر، ص ٣٦٤.

موجز تاريخ الحياة الدينية عند العرب

(٤)

النصرانية

الحديث عن النصرانية حديث واجب ومهم ويكاد يكون ضروريًّا، فإذا قلنا سابقًا: إن ظهور النبي ﷺ كان استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام حينما دعا ربه: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٩). فالرسول ﷺ بشارة أخيه عيسى عليه السلام كما حدَّث هو نفسه، فقال ﷺ: (أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى). وبشرى عيسى كما جاءت في القرآن: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: ٦).

ويذكر ابن إسحاق أن بنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليهما السلام على الإنجيل، ويشير ابن إسحاق إليهم بقوله: "أهل فضل واستقامة من أهل دينهم"، وكان موقع أصل هذا الدين بنجران، وهي بأواسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب أهل أوثان يعبدونها، وذلك أن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين يدعى "فيميون" وقع بين أظهرهم فحملهم عليه، فدانوا به.

وانقسمت النصرانية في ذلك العهد إلى عدة كنائس أو فرق، تسربت منها إلى بلاد العرب فرقتان كبيرتان هما: النساطرة، واليعاقبة. فكانت اليعاقبة في غسَّان وسائر بلاد الشام، والنساطرة منتشرة في الحيرة. وقد كان بنجران كعبة يقال لها "بيعة"، وقد بناها بنو عبد المدان بن الديان الحارثي على بناء وهيئة الكعبة وسموها كعبة نجران، وكان نصارى نجران على مذهب اليعاقبة وهذا يبرهن على اتصالهم بنصارى الحبشة. وكان من هؤلاء النصارى شعراء مثل "قس بن ساعدة"، و"أمية بن أبي الصلت" و"عدي بن زيد"، وفي أشعارهم وقصائدهم لمحات دينية.

ومن المؤكد أن تناحر وتشيع الفرق المسيحية وغموض تعاليمها وجفاف مادتها من أسباب إصرار العرب على عدم الدخول في المسيحية والبقاء على وثنيتهم، وبتوالي الزمن تعددت مذاهب المسيحية وانقسمت إلى أحزاب كثيرة، وقد تنكر كل حزب للحزب الآخر بسبب الخلاف في الرأي، ولعل ما كان لهذه الأحزاب والطوائف آراء ونظريات جدلية غريبة مثل أن لعيسى عليه السلام جسدًا يزيد على الطيف يظهر به للناس، ومنهم من يعبد مريم، والكثير من القضايا الجدلية التي لم تجد صدرًا عربيًا يقبلها مثل إن المسيح عليه السلام ولد الله، يقول تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ * قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (يونس: ٦٨ - ٧٠).

هذا بالإضافة إلى قضية الثالوث والفداء التي لا تعرفها أديان السماء، وعلى حد قول الشيخ محمد الغزالي: "ما سمع بها عيسى عليه السلام". ولا شك أن النصارى الأولين كانوا على عقيدة التوحيد، ويبدو أن نفرًا من شياطين الإنس والجن حاولوا فتنتهم عن هذا الدين، وأرادوا أن يخلطوا بين الوحي المنزل على عيسى عليه السلام، وبين تعاليم ودروس أرضية. ولاشك أن العرب قد احتاروا حقًّا بين آلهة ثلاثة ووسطاء يغفرون الذنوب، يقول تعالى: ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٣٠ – ٣٢).

وهكذا احتار العرب وغلق عليهم فهم كيف أن عيسى إله مع الله، وأن الإله الابن مساوٍ لله ذاته، ومغاير له في الوقت نفسه، يقول الله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ (الكهف: ٤، ٥).

لماذا انصرف العرب عن النصرانية؟

يجهل الكثير من الناس السبب الذي نشر النصرانية في بلاد أفريقيا وآسيا

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

وأوروبا والأمريكتين، وجهل هذه الحقائق مضر بالمجتمع الإنساني؛ لأن أتباع المسيح عليه السلام في هذه البلاد سوف يجدون مفاجأة تبين أنهم قد خالفوا الحق المبين؛ لأن عيسى عليه السلام ما جاء إلا ليبين لبني إسرائيل ما خفي عليهم، ويخفف عنهم ما شددوا بهم على أنفسهم، ويردهم إلى أصول العقيدة الصحيحة.

ونجد في متن الأناجيل المتعددة ما يوضح أن دعوة عيسى عليه السلام كانت دعوة خاصة جدًا ومحصورة في بني إسرائيل، وبالتالي فإن أتباع المسيحية اليوم قد ضلوا أنفسهم بفكرة أنه مخلصهم. وقد سارت النصرانية في طريقها التطوري حتى تكونت فكرتها عن الثالوث الذي يعني عند المسيحيين الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس، فإلى الأب ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى الروح القدس التطهير.

واعتقد أهلها أن الإنسان أخطأ خطيئة كبرى عندما عصى آدم ربه في الجنة، فأخرجه الله منها عقوبة له، ثم أراد أن ينقذه فأرسل ابنه منقذًا له، يفتدي خطيئته بدمه، وكما هم يزعمون أن المسيح عليه السلام صلب وسفك دمه إلا فدية لخطيئة الإنسان الأولى، والخطيئة تبقى من الإنسان، وعليه أن يشارك بدم المسيح لكي ينقذ نفسه، ومن هنا كان ما يسمى بسر القربان المقدس عندهم.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً * لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٧١ – ١٧٣).

كل هذه الأسباب السابقة مجتمعة ساهمت في انصراف أهل العرب عن الدخول في المسيحية، وكثرة الدلالات والرؤى النظرية المجردة التي تحيط بها وما صاحبها من شطط وحيرة وغموض.

الختان رأس الفطرة، وشعار الإسلام، وعنوان الشريعة، وهو واجب على الذكور؛ لكون الختان شعارًا من شعائر الإسلام، وبه يتميز المؤمن عن الكافر، وبسبب يتمتع المختتن بصحة جيدة، ويتحرر من الأمراض الفاتكة.

تربية الأولاد في الإسلام

(١٦)

د. جمال أمين

بقية: ختان المولود وأحكامها

بقية: ٣- هل الختان واجب أم سنة؟

أما الرد على من قالوا بسنية الختان فهو ما يلي:

* فالحديث الذي احتجوا به علة السنية هو: "(الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء). وقد قال عنه علماء الحديث: أنه ضعيف من ناحية السند، والحديث الضعيف – كما هو معلوم عند الفقهاء – لا يحتج به في استنباط الأحكام الشرعية. وعلى فرض أنه صحيح فيكون المعنى أن الرسول ﷺ سنّ الختان وأمر به فيكون واجبًا، والسنة هي الطريقة، يقال: سنت له كذا: أي شرعتُ؛ فقوله عليه الصلاة والسلام: (أما الختان سنة للرجال .....) أي مشروع لهم.

* أما احتجاجهم بأن الرسول ﷺ قرن الختان بالمسنونات كتقليم الأظافر، فيكون سنة كباقي المسنونات، فهو احتجاج غير صحيح؛ لأن الخصال المذكورة في الحديث منها ما هو واجب؛ كالمضمضة والاستنشاق في الاغتسال، ومنها ما هو مستحب كالسواك، وأما تقليم الأظافر – وإن كان سنة – فإنه في بعض الأحيان يكون واجبًا لصحة الطهارة؛ وذلك في حين الإطالة وتراكم الأوساخ تحتها. إذن فالحديث الذي احتجوا به يجمع ما بين طياته ما هو واجب، وما هو مستحب.

* أما احتجاجهم بقول الحسن البصري: (قد أسلم مع رسول الله ﷺ الناس فما فتش أحدًا منهم) ، فجوابه: (أنهم استغنوا عن التفتيش بما كانوا عليه من الختان، فإن العرب قاطبة كلهم كانوا يختتنون، واليهود قاطبة تختتن، ولم يبق إلا النصارى وهم فرقتان: فرقة تختتن، وفرقة لا تختتن، وقد علم كل من دخل الإسلام منهم ومن غيرهم، أن شعار الإسلام "الختان" فكانوا يبادرون إليه بعد الإسلام كما يبادرون إلى الغُسْل)[1] فعن عثيم بن كليب عن أبيه عن جده، أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: قد أسلمت. قال: (ألق عنك شعر الكفر واختتن).

وكان عليه الصلاة والسلام: يرشد الأمة دائمًا إلى ما فيه خيرها وسعادتها، وإلى ما يميزها عن غيرها. ولكن لم يكن مأمورًا

بالبحث والتفتيش، ومنهجه في ذلك أن يقبل ممن أسلموا ظواهرهم، ويكل إلى الله سرائرهم.

والذي نخلص إليه بعدما تقدم: أن الختان رأس الفطرة، وشعار الإسلام، وعنوان الشريعة، وهو واجب على الذكور، وإن من لم يبادر إليه في إسلامه، ولم يقم على تنفيذه قبل بلوغه؛ فإنه يكون إثمًا، مرتكبًا المعصية، واقعًا في الوزر والحرام؛ لكون الختان شعارًا من شعائر الإسلام، وبه يتميز المؤمن عن الكافر، وبسببه يتمتع المختتن بصحة جيدة، ويتحرر من كثير من الأمراض الفاتكة ... وسيأتي بيان الحكمة من الختان، وفوائده العظيمة في المقالات التالية إن شاء الله.

٤- هل على الأنثى ختان؟

أجمع الفقهاء والأئمة المجتهدون على أن الختان مستحب للأنثى وليس بواجب، اللهم إلا في رواية للإمام أحمد بن حنبل أنه يجب على النساء والرجال على السواء، بينما الرواية الثانية المروية عنه يجب على الذكور دون الإناث، وهذه الرواية الثانية وافقت ما أجمع عليه الأئمة الأعلام من الفقهاء والمجتهدين في أنه مستحب وليس بواجب، ووافقت كذلك ما درجت عليه الأمة، وما توارثته جيلاً عن جيل، في أن الختان للمرأة مستحب وليس بواجب، وحجتهم في ذلك أن الرسول ﷺ لما شرع

لعل الحكمة في ذلك أن الاختتان للرجل يختلف كل الاختلاف عن الاختتان للمرأة: يختلف شكلاً، ويختلف حكمًا، ويختلف فائدة كما هو ملحوظ ومفهوم.

لأمة الإسلام الختان، كان يخص الرجال دون الإناث، ولم يثبت أنه عليه الصلاة والسلام أمر امرأة بالاختتان، اللهم إلا حديث شداد الذي مر ذكره: (الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء). فإن فيه ما يشير إلى ذلك، وعلى فرض صحة الحديث فإنه يشير إلى الاستحباب دون الوجوب؛ لأن في لفظ (مكرمة للنساء) دليلاً قاطعًا على الاستحباب فقط، والله أعلم.

ولعل الحكمة في ذلك أن الاختتان للرجل يختلف كل الاختلاف عن الاختتان للمرأة: يختلف شكلاً، ويختلف حكمًا، ويختلف فائدة كما هو ملحوظ ومفهوم.

ألا ما أعظم تشريع الإسلام! وما أسمى مبادئه الخالدة على مدى الزمان والأيام!!.

٥- متى يجب الاختتان؟

ذهب كثير من أهل العلم إلى أن الاختتان يجب عند مشارفة الولد سن البلوغ، باعتبار أنه سيصبح مكلفًا في امتثال الأحكام الشرعية، والأوامر الإلهية. حتى إذا دخل في سن البلوغ كان مختونًا، لتكون عبادته على وجهها الصحيح الذي رسمه الإسلام، وبينه الشرع الحنيف.

ولكن الأفضل في حق الولي أن يقوم بعملية الاختتان في الأيام الأولى من ولادة الولد، حتى إذا عقل، وتفهم الأمور، وأصبح في مرحلة التمييز، وجد نفسه مختونًا، فلا يحسب له في المستقبل حسابًا، ولا يجد له في نفسه همًّا، فما أهنا قلب الولد! لما بدا يعقل ويدرك حقائق الأشياء؛ وجد نفسه أنه مر على مرحلة الاختتان. ودليل الأفضلية ما رواه البيهقي عن جابر ﷺ أنه قال: "عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام".

(١) من كتاب تحفة المودود ص ١٠٤.

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ: (إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار).

- رواه الترمذي في سننه -

أعلنت خطوطها الحمراء!!

استجابة لطلب الليبيين.. مصر تتصدى للميلشيات الإرهابية والأتراك في ليبيا!!

قال الرئيس عبدالفتاح السيسي: إن تجاوز مدينة سرت وقاعدة الجفرة الجوية الليبية تعتبر بمثابة "خط أحمر" لبلاده "وأمنها القومي".

ودعا السيسي، خلال تفقده للمنطقة الغربية العسكرية، يوم ٢٠ / ٦ /٢٠٢٠م، إلى وقف إطلاق النار في ليبيا عند نقطة الاشتباك الحالية على حدود مدينة سرت (منتصف الساحل الليبي) وقاعدة الجفرة الحصينة، بين الجيش الوطني الليبي، وميلشيات حكومة الوفاق الليبية.

وأوضح السيسي: "لنتوقف عند الخط الذي وصل إليه طرفي المنطقة الغربية والشرقية ونبدأ وقف إطلاق النار.. خط سرت والجفرة، وهذا خط أحمر بالنسبة لمصر وأمنها القومي".

وأكد السيسي أن أي تدخل مباشر من جانب مصر في ليبيا باتت تتوفر له الشرعية الدولية.

وأعرب عن استعداد بلاده لتدريب أبناء شباب القبائل تحت إشراف شيوخها لحماية ليبيا، مُوضحًا: "مصر جاهزة للمساعدة... هاتوا من شباب القبائل وتحت إشرافكم ندربهم ونجهزهم ونسلحهم.. ليس لنا مصلحة إلا أمنكم واستقراركم.. لن يدافع عن ليبيا إلا أهل ليبيا".

وطلبت القبائل الليبية، من مصر حماية ليبيا والحفاظ على سيادتها وثرواتها لصالح أبناء الشعب الليبي.

وقال العمدة منصور بسيسي، ممثل القبائل الليبية، موجهًا حديثه للرئيس السيسي: "السيد رئيس مصر قلب العروبة النابض، باسم القبائل الليبية الشريفة نطالبكم بقوة لحماية ليبيا والحفاظ على سيادتها وثرواتها لصالح أبناء الشعب الليبي، وعاشت مصر قلب العروبة النابض".

وقال رئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح: إن الشعب الليبي بجميع مكوناته يؤيد جهود الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي لوقف إطلاق النار في ليبيا، وسيطلب من الجيش المصري التدخل في حال اقتضت الضرورة وتجاوزت الميلشيات الإرهابية الخط الأحمر الذي حدده السيسي.

وأضاف صالح : "مجلس النواب الليبي هو السلطة الوحيدة المنتخبة والممثلة للشعب الليبي"، مؤكدًا أن أعضاءه تواصلوا مع شتى مكونات الشعب الليبي التي أجمعت على دعم جهود السيسي، سواء في تنفيذ مبادرة "إعلان القاهرة" لوقف إطلاق النار واستئناف الحوار الليبي الليبي، أو بالاستعداد للتدخل العسكري بشكل شرعي لمساندة الشعب الليبي في الحفاظ على مقدراته وثرواته من محاولات القوى الأجنبية للسطو عليها.

وقال صالح: إن السيسي لم يكن متحيزًا لموقف على حساب موقف، كما أن تدخل مصر لا يعد دعمًا لطرف على آخر، بل إن "السيسي يدفع جميع الأطراف دائمًا للحوار والحل السلمي، ويدعو دائمًا للتصالح والتفاهم والتوصل إلى حلول".

قال المتحدث باسم الجيش الوطني الليبي، اللواء أحمد المسماري: إن المعارك في ليبيا ضد الإرهاب يصل تأثيرها للمنطقة بالكامل، ولا يقتصر على حدود ليبيا فقط.

وأشار المسماري إلى أن أهداف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، هي السيطرة على النفط والغاز في ليبيا، واتخاذ البلاد قاعدة له للتوسع في المنطقة.

كما ثمَّن المسماري الدور المصري في ليبيا، مشيرًا إلى أنه "لا غرابة في الموضوع"، فمصر لها تاريخ طويل بالمواقف القومية العربية الحازمة.

وأضاف: "لماذا تستغرب الناس من موقف مصر، هذه مصر ومواقفها العظيمة دائمًا التي تمتاز بالعروبة، مصر كانت خطوة بخطوة مع القيادة العامة الليبية".

أزمة سد النهضة تصل مجلس الأمن

مصر: أثيوبيا تراوغ وتعرقل

أرسلت مصر خطابًا إلى مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، بخصوص ملف سد النهضة، لمواجهة الرفض الإثيوبي لتوقيع اتفاق ينظم عملية ملء السد وتشغيله، "بما يضمن مصالح مصر والسودان وإثيوبيا".

وأكدت مصر في خطابها الموجه إلى مجلس الأمن، أن فشل المفاوضات بشأن سد النهضة يرجع إلى "سياسة إثيوبيا الثابتة في المراوغة والعرقلة"، مشددة على أن ملء وتشغيل إثيوبيا لسد النهضة "يمثل تهديدًا".

وأوضحت مصر أنها اختارت إحالة هذه المسألة لمجلس الأمن الدولي، "بعد أن بحثت واستنفدت كل سبيل للتوصل إلى حل ودي لهذا الوضع، عبر إبرام اتفاق بشأن سد النهضة الإثيوبي، يحفظ ويعزز حقوق ومصالح الدول الثلاث المشاطئة للنيل الأزرق".

وأشارت إلى أنها "شاركت بحسن نية في جولات تفاوضية لا حصر لها لمدة عقد تقريبًا بشأن سد النهضة الإثيوبي، بيد أن هذه الجهود لم تثمر عن نتيجة بسبب النزعة أحادية الجانب لإثيوبيا، ورغبتها في فرض أمر واقع على دولتي المصب".

السودان: الوقت ضيق وحرج

أرسل السودان خطابًا رسميًّا إلى مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، بشأن موقفه من آخر تطورات قضية سد النهضة، مشددًا على "ضرورة إثناء جميع الأطراف عن أي إجراءات أحادية".

وأعلنت وزارة الخارجية السودانية أنها أرسلت خطابًا إلى مجلس الأمن الدولي، على غرار الخطوة التي قامت بها كل من مصر وإثيوبيا.

وشددت وزارة الخارجية السودانية، على "ضرورة إثناء جميع الأطراف عن أي إجراءات أحادية، بما في ذلك البدء في ملء خزان سد النهضة قبل التوصل إلى اتفاق".

وأكد السودان على أن الزمن المتوفر للوصول لاتفاق بشأن السد، "ضيق وحرج"، لافتًا إلى أنه "يدعو للعمل بجد للوصول للحظة تاريخية في حوض النيل، وتحويل سد النهضة إلى محفز للتعاون بدلاً من سبب للصراع وعدم الاستقرار".

وحثت الخرطوم جميع الأطراف على "اعتماد المسودة الشاملة التي قدمها السودان في المفاوضات الأخيرة، كأساس لإكمال وثيقة الاتفاق بشأن سد النهضة".

الجامعة العربية: الأمن المائي لمصر والسودان جزء من الأمن القومي العربي

أكدت جامعة الدول العربية فى دورتها غير العادية التى عقدت لمناقشة ملف سد النهضة، على أن الأمن المائى لمصر والسودان هو "جزء لا يتجزأ من الأمن القومى العربي"، مشددة على ضرورة امتناع إثيوبيا عن البدء في ملء خزان السد، دون التوصل إلى اتفاق مع دولتى المصب.

وأقر مجلس جامعة الدول العربية، مجموعة من القرارات، بموافقة وزراء خارجية الدول المجتمعة، فيما تحفظت جيبوتى والصومال على البند الخامس منه. وجاء فى القرار رقم ٨٥٢٤ الصادر عن اجتماع مجلس الجامعة:

١- التأكيد على أن الأمن المائى لكل من جمهورية مصر العربية وجمهورية السودان، هو جزء لا يتجزأ من الأمن القومى العربى، ورفض أي عمل أو إجراء يمس بحقوق كافة الأطراف فى مياه النيل.

٢- الإعراب عن التقدير لمبادرة جمهورية السودان بالدعوة لعقد جولات المفاوضات، التى أجريت خلال الفترة من ٢٥ مايو إلى ١٧ يونيو ٢٠٢٠م، من أجل التوصل إلى اتفاق حول قواعد ملء وتشغيل سد النهضة.

مصر ترد على إثيوبيا وتؤكد استعدادها الدائم للتفاوض

٣- الترحيب بدعوة الأمين العام للأمم المتحدة، لحث الدول الثلاث على التوصل إلى اتفاقية مشتركة عبر المفاوضات، ومساندته لجهود السودان فى هذا الصدد.

٤- الإعراب عن القلق الشديد إزاء تعثر المفاوضات فى بعض جوانبها المهمة بين جمهورية مصر العربية، وجمهورية السودان، وجمهورية إثيوبيا الفدرالية الديمقراطية، والتأكيد على ضرورة استئناف المفاوضات بحسن نية، من أجل التوصل إلى اتفاق عادل يراعى مصالح كافة الأطراف.

٥- التأكيد على ضرورة امتناع كافة الأطراف عن اتخاذ أية إجراءات أحادية، بما فى ذلك امتناع إثيوبيا عن البدء فى ملء خزان سد النهضة دون التوصل إلى اتفاق مع دولتى المصب، حول قواعد ملء وتشغيل السد، لما يمثله هذا الإجراء من خرق صريح لاتفاق إعلان المبادئ المبرم بين الدول الثلاث فى الخرطوم، بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠١٥م.

٦- التأكيد على ضرورة التزام الدول الثلاث بمبادئ القانون الدولى، ومبدأ الالتزام بعدم إحداث ضرر جسيم، ومبدأ استخدام المعقول والمنصف للمجاري المائية الدولية، ومبدأ التعاون، ومبدأ الإخطار المسبق والتشاور.

٧- أهمية استكمال الدراسات الفنية الخاصة بالآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لهذا السد على دولتى المصب.

٨- دعوة الدول الثلاث للعودة للمفاوضات بحسن نية وبذل الجهود للتوصل إلى توافق يفضى إلى استكمال التفاوض فى أسرع وقت ممكن، حالة قيام إثيوبيا بالإعلان عن عدم بدء الملء بشكل أحادي لحين التوصل إلى اتفاق.

٩ – تشكل لجنة لمتابعة تطورات الملف والتنسيق مع مجلس الأمن بالأمم المتحدة حول كافة تطورات الموضوع، على أن تتألف عضويتها من كل من: الأردن والسعودية والمغرب والعراق والأمانة العامة.

تداعت علينا الأمم

«فرصة تاريخية» لإسرائيل لضم الضفة الغربية

أعلن رئيس الائتلاف الحكومي في إسرائيل، ميكي زوهار، أن الإجراءات التشريعية الخاصة بفرض السيادة الإسرائيلية على جميع التجمعات السكنية اليهودية في الضفة الغربية تبدأ في الأول من شهر يوليو. ونقلت هيئة البث الإسرائيلي عنه القول: إن الحكومة ستصادق على مشروع القانون، وعندها سيطرح على الكنيست لإقراره.

وتوقع أن تستمر هذه الإجراءات بضعة أسابيع. وأضاف أن الجهات المعنية تعكف حاليًا على رسم الخرائط للتفاهم بشأنها مع الإدارة الأمريكية.

وتتزايد الانتقادات الدولية لعزم الحكومة الإسرائيلية الجديدة ضم أجزاء من الضفة الغربية، وفقًا لخطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للشرق الأوسط.

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قد أكد أن إسرائيل لن تفوت "فرصة تاريخية" لمد سيادتها على أجزاء من الضفة الغربية، واصفًا الخطوة بأنها واحدة من المهام الرئيسة لحكومته الجديدة.

وتعتزم إسرائيل ضم أكثر من ١٣٠ مستوطنة في الضفة الغربية المحتلة وغور الأردن الذي يمتد بين بحيرة طبريا والبحر الميت، على أن يصبح جزءًا من حدودها الشرقية مع الأردن.

ويعتبر الفلسطينيون الإجراء ضمًّا غير قانوني لأرض محتلة يسعون لإقامة دولتهم عليها. وأعلنوا إنهاء التعاون الأمني مع إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة احتجاجًا على خطة ضم الأراضي.

تركيا وإيران يقصفان العراق

تبارت كل من تركيا وإيران على قصف الأراضي العراقية في إقليم كردستان.

قام الطيران التركي باستهداف ٨١ هدفًا لـ«حزب العمال الكردستاني» في قضاء سنجار والمناطق القريبة منه في إطار عملية «المخلب – النسر»، ثم تعرضت مناطق في الإقليم إلى قصف تركي وإيراني مزدوج.

وتحدثت مصادر أمنية ووسائل إعلام كردية عن قيام الطيران التركي بقصف مناطق ضمن حدود بلدة كاني ماسي التابعة لقضاء العمادية في محافظة دهوك. وفي منطقة آلانه في قضاء حاج عمران التابعة لمحافظة أربيل، تعاون الطيران الحربي التركي و«الحرس الثوري» الإيراني على قصف المنطقة، استنادًا إلى مصادر كردية.

وذكرت مصادر أمنية أن القوات الإيرانية قصفت قرى حدودية ما أسفر عن إصابة مزارعين وإلحاق أضرار مادية.

واحتج العراق على الأعمال الاستفزازية التركية شمال البلاد داعيًا أنقرة للكفِّ عن ذلك، وعلى القصف المدفعي الإيراني لقرى حدودية عراقية بمحافظة أربيل.

واستدعت الخارجية السفير التركي لدى بغداد فاتح يلدز مرتين إلى مقرها وسلمته "مذكرة احتجاج شديدة اللهجة تدعو إلى الكف عن الأعمال الاستفزازية."

وقال بيان للوزارة: إن العراق يستنكر ويشجب بأشد العبارات معاودة القوات التركية انتهاك حرمة البلاد وسيادتها بقصف ومهاجمة أهداف داخل حدوده الدولية.

مساومات أمريكية

عرض لإنقاذ الليرة السورية

قال المبعوث الأمريكي إلى سوريا، جيمس جيفري: إن بلاده قدّمت عرضًا لرئيس النظام بشار الأسد للخروج من أزمة الانهيار المتسارع الذي تشهده الليرة والاقتصاد السوري، وذلك قبل أيام من تطبيق قانون قيصر الذي يضيّق الخناق على النظام. وعزا جيفري تراجع قيمة العملة إلى الإجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة.

أشار جيفري في هذا السياق إلى أن بلاده قدمت للأسد طريقة للخروج من هذه الأزمة، وأنه إذا "كان مهتمًا بشعبه فسيقبل العرض"، موضحًا أن واشنطن "تريد أن ترى عملية سياسية ومن الممكن ألا تقود إلى تغيير للنظام، فهي تطالب بتغيير سلوكه وعدم تأمينه مأوى للمنظمات الإرهابية، وعدم تأمينه قاعدة لإيران لبسط هيمنتها على المنطقة."

التخلي عن حزب الله لإنقاذ لبنان

حدد وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، الشروط التي يمكن لبلاده بموجبها دعم الحكومة اللبنانية، ومساعدتها على حل الأزمة الاقتصادية التي أغرقت العقوبات الأمريكية البلاد فيها.

وجاء على رأس هذه الشروط ابتعاد الحكومة عن "حزب الله" ونأيها عنه، وعدم ارتهانها لأجندته.

وقال بومبيو صراحة: شروطنا واضحة وهي، "تنفيذ الحكومة اللبنانية إصلاحات حقيقية والعمل بطريقة لا تجعلها رهينة لحزب الله."

وأضاف بومبيو في حديث للصحفيين، أنه إذا أظهرت الحكومة اللبنانية استعدادها لاتخاذ مثل هذه الإجراءات، فإن الولايات المتحدة والعالم بأسره سيساعدان في "نهوض" اقتصادها مجددًا .

لا تُعَادُوا الدُّول الـمُقْبِلَة

قال أمير المؤمنين الإمام علىٌّ بن أبى طالب عليه السلام:

– لا تُعادوا الدُّولَ المُقبلَةَ، وتُشْرِبوا قلوبَكم بُغْـضَها، فتُدْبِرُوا بإقبالها.

– الغريبُ كالفرسِ الذي زايل شِرْبَهُ، وفارق أرضهُ، فهو ذاوٍ لا يتَّقِدُ وذَابِلٌ لا يُثْمِرُ.

– السفر قطعةٌ من العذاب، والرَّفيقُ السوءُ قطعةٌ من النار.

– كلُّ خُلُقٍ من الأخلاق فإنَّهُ يَكْسُدُ عند قومٍ من الناس إلا الأمانة فإنها نافقَةٌ عند أصْنَافِ الناس، يُفَضَّل بها من كانت فيه، حتى أن الآنِيَة إن لم تُنَشَّفْ وبَقِيَ ما يودَعُ فيها على حاله لم ينقُصْ.

النظرة الآثمة

ذكر أبو الفرج الجوزي في كتابه ذم الهوى:

أن أبا عمرو بن علوانٍ قال: خرجت يومًا إلى سوق الرّحبة في حاجةٍ لي، فرأيت جنازةً فتبعتها لأصلّي عليها، ووقفت في جملة النّاس حتّى يدفن الميّت، فوقعت عيني على امرأةٍ مسفرةٍ من غير تعمُّدٍ، واستمر النظر لفترة.

وما كان مني بعدها إلا أن استرجعت[1] واستغفرت اللّه على ما بدر مني، ثم عدت إلى منزلي.

فقالت لي عجوز: يا سيدي مالي أرى وجهك أسود؟.

فأخذت المرآة فنظرت فيها، فإذا وجهي أسود، فرجعت إلى سري أنظر من أين دُهيت؟.

فتذكّرت النّظرة، فانفردت في مكان لوحدي أستغفر اللّه على ما بدر مني، وأسأله الإقالة أربعين يومًا.

فخطر في قلبي أن زُرْ شيخك الجنيد، فذهبت إلى بغداد.

فلمّا وصلت إلى الحجرة الّتي هو فيها طرقت الباب، فقال لي: أدخل يا أبا عمروٍ، تُذنب بالرحبة وتستغفر ربك ببغداد!!.

حج الأشباح .. وحج الروح

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه:

– ٱلْحَجُّ: إِشَارَةٌ إِلَى ٱلسَّيْرِ إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَى.

– حَجُّ ٱلأَشْبَاحِ مُشَاهَدَةُ ٱلْبَيْتِ، وَحَجُّ ٱلرُّوحِ ثَلاَثٌ: حَجٌّ إِلَىٰ نَفْسِهَا تَشْهَدُ ٱلْمَعَانِي، وَحَجُّ ٱلْحَضْرَةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ، وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ.

– إِذَا حَجَجْتَ فَلْبِّهِ لِتَرَىٰ أَثَرَ أَنْبِيَائِهِ، فَكُنْ فِي مَقَامِ خَلِيلِهِ جِسْمًا أَوْ رُوحًا، ثُمَّ حُجَّ بِقَلْبِكَ لِتَرَىٰ آثَارَ رَبِّكَ، وَلَيْسَ مَنْ هَاجَرَ لِيَرَىَ آثَارَ ٱلأَنْبِيَاءِ كَمَنْ سَاحَ لِيَرَىٰ آثَارَ ٱلرَّبِّ ذِي ٱلآلاَءِ ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ﴾.

---

(1) استرجعت: يعني قلت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

أركان الحج الأربعة

◎ سماحة مولانا الإمام المجدد حُجَّةَ الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم – قدَّس الله سرَّكم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع – علمنا أن أركان الحج أربعة هى: الإحرام، والطواف، والسعى، والحضور بعرفة، فنرجو من سماحتكم التكرم ببيان الحكم الصحيح لهذه الأركان الأربعة، وما يتعلق منها بالقلب والجسم، والمحرمات والفرائض بها.

فأجاب سماحته قائلاً:

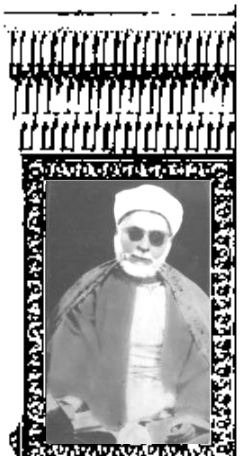

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

أركان الحج

الركن الأول: الإحرام

أَعْمَالُهُ الْقَلْبِيَّةُ:

النيَّةُ وهى فريضة، بأن ينوى أن يعتمر أو يحُجَّ لله تعالى مخلصًا لوجهه الكريم، مبتغيًا فضله ورضوانه.

أَعْمَالُهُ الْجُسْمَانِيَّةُ:

أولاً: الاغتسال وهو سنة.

ثانيًا: صلاة ركعتين وهما سنَّة أيضًا.

ثالثًا: التَّجَرُّدُ من محيط الثياب ومخيطها إلا النَّعْلَيْن المَعْرُوفَيْن، فإن لم يجدْهُمَا لَبِسَ حذَاءً بعد قَطْعِهَا إلى تحت العقب، ويَلْبَسُ إزارًا ورِدَاءً، والتَّجَرُّدُ وَاجِبٌ.

رابعًا: التلبية، ويُسَنُّ أن تكون عند الركوب، أو المشي أو حركة السفينة أو الطائرة بعد تمام التَّجَرُّد.

لَفْظُ التَّلْبِيَةِ:

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْك، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ.

وله أن يقول:

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِعْظَامًا وَتَمْجِيدَا
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِقْرَارًا وَتَوْحِيدَا
لَبَّيْكَ رَبِّى أَعِنِّى أَنْ أَنَالَ رِضَا
مَوْلاَىَ أَعْمَلُ إِخْلاَصًا وَتَفْرِيدَا
لَبَّيْكَ وَفَّقْتَنِى فَامْنَحْ مُوَاجَهَةً
أَحْيَا بِهَا فَأَرَى بَرًّا وَمَعْبُودَا
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ فَامْنَحْنِى الرِّضَا كَرَمًا
وَالْفَضْلَ يَا سَيِّدِى بِالْفَضْلِ تَجْدِيدَا
لَبَّيْكَ أَقْبِلْ عَلَى الرَّاجِى بِعَاطِفَةٍ
أَنَّى أَرَى وَجْهَكَ الْمَحْبُوبَ مَقْصُودَا

حُكْمُ التَّلْبِيَةِ:

والملبِّى له أن يلبِّىَ بما أوردَهُ اللهُ عليه، والتَّلْبِيَةُ واجبةٌ عند أبى حنيفةَ ومالك، ويرفعَ صوتَه بها بحالة لا تضرُّهُ، وتكرارُهَا عند المناسبات واجبٌ، ويديمَهَا المعتمرُ أو الْحَاجُّ حتَّى يَقْرُبَ من الحرم، فإذا قَرُبَ من الحرم تركَهَا وابْتَدَأَ بالطَّوَاف.

والطِّيبُ بَعْدَ الغسل وقبل التَّلْبِيَة مُبَاحٌ عِنْدَ الثَّلاَثَة إلا مالك، ويحرُمُ بَعْدَ الإحرامِ عِنْدَهُ.

الْمُحَرَّمَاتُ عَلَى الْمُحْرِمِ:

ويَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرِمِ الصَّيْدُ، والنِّسَاءُ،

والتَّزْوِيجُ والتَّزَوُّجُ، والطِّيبُ عِنْدَ مالك، واللَّمْسُ بِشَهْوَة، ولُبْسُ المُحِيطِ والْمَخِيط، وجَوَّزَ الشَّافِعِيُّ وأبو حنيفةَ لُبْسَ السَّرَاوِيلِ إذا فقَدَ الإزارُ، والتَّظَلُّلُ بِمُرْتَفِعٍ عَنِ الرَّأْسِ ولو تَحَرَّكَ، وعند مالك لا يَتَظَلَّلُ المُحْرِمُ إلاَّ بِثَابِتٍ ولَوْ بِجَبَل.

دُخُولُ مَكَّةَ:

الأَوْلَى أن يَدْخُلَ لَيْلاً، واسْتَحْسَنَ الأَئِمَّةُ الدُّعَاءَ عِنْدَ رُؤْيَةِ البَيْتِ ومَنَعَهُ مَالِكٌ.

الركن الثانى: الطواف

الطَّهَارَةُ لِلطَّوَافِ:

جعلَهَا الأئمَّةُ شَرْطًا إلاَّ أبا حنيفةَ فإنه جعلَهَا غيرَ شرطٍ، ولا يطوفُ الطَّائِفُ عندَهُ إلاَّ مُتَطَهِّرًا لصلاةِ الرَّكْعَتَيْنِ.

حُكْمُ الطَّوَافِ:

الطوافُ للعُمْرَةِ سُنَّةٌ لأنَّهَا سُنَّةٌ، وأركانُهُ أن يكونَ سبعةَ أشواطٍ والسبعةُ فريضةٌ، فلو نَقَصَ شَوْطٌ أَتَمَّهُ إن لم يكنْ مَضَى وَقْتٌ تَبْطُلُ بِهِ صَلاَةُ النَّاسِي، فإن مَضَى الوقتُ أعَادَ الطَّوَافَ من أوَّلِه، فإن كان سَعَى بَعْدَ الطَّوَافِ النَّاقِصِ أعَادَ الطَّوَافَ وَالسَّعْيَ؛ لأَنَّ السَّعْيَ لاَ يَكُونُ إلاَّ بَعْدَ طَوَافٍ تَامٍّ، ويُسَنُّ فِي الطَّوَافِ الابْتِدَاءُ مِنَ الْحَجَرِ الأَسْعَدِ فَيُقَبِّلُهُ إنْ قَدَرَ أَوْ يَلْمِسُهُ بِيَدِهِ ويُقَبِّلُهَا، فإن زُوحِمَ وَاجَهَهُ بِوَجْهِهِ وَكَبَّرَ ومَرَّ حتَّى يُتِمَّ السَّبْعَ، ويَلْمَسُ الرُّكْنَ اليَمَانِي فِي كلِّ شَوْطٍ، وعند بعضِ الأَئِمَّةِ أنَّ العُمْرَةَ فَرِيضَةٌ.

تَقْبِيلُ الْحَجَرِ الأَسْعَدِ:

تَقْبِيلُهُ سُنَّةٌ بِإِجْمَاعِ الأَئِمَّةِ، ووَضْعُ الْيَدِ عَلَيْهِ سُنَّةٌ إلاَّ عِنْدَ مالك فإنَّهُ عِنْدَهُ بِدْعَةٌ والسُّنَّةُ تَقْبِيلُهُ.

الرُّكْنُ الْيَمَانِي:

الشافعي يقول باستلام الرُّكْنِ اليَمَانِي من غير تقبيل، وأحمد يقول بتقبيله، ومالك يقول باستلامه فقَط، وأبو حنيفة يمنعُ استلامَه وتقبيلَه.

الرُّكْنَانِ الشَّامِيَّانِ:

أجْمَعَ الأَئِمَّةُ على تَرْكِ اسْتِلاَمِهِمَا، وَوَرَدَ عَنِ ابْنِ عباس استلامُهُمَا.

وصلاةُ الرَّكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا مَنْ أَتَمَّ الطَّوَافَ ثُمَّ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ وَيَمْضِي إلَى السَّعْيِ.

الرُّكْنُ الثَّالِثُ: السَّعْيُ

حُكْمُ السَّعْيِ:

أَجْمَعَ الأَئِمَّةُ عَلَى البَدْءِ بِالصَّفَا، وَخَالَفَ أَبُو حَنِيفَةَ فَجَعَلَ الأَمْرَ سَوَاءً. ومن السُّنة الدعاءُ على الصَّفَا وعلَى المروة، والصعود عليهمَا، والهرولَة فى الأشواط الثلاثة الأولَى، وأنَّ الشَّوْطَ الأَوَّلَ يُحْسَبُ مِنَ الصَّفَا إِلَى المَرْوَةِ والثَّانِي منَ المروة إِلَى الصَّفَا وهكَذَا.

الإحلالُ منَ العُمْرَةِ بَعْدَ تَمَامِ السَّعْيِ، ومَتَى أَتَمَّ المُعْتَمِرُ السَّعْيَ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

فَرِيضَةُ السَّعْيِ:

يلزمُ أَنْ يكونَ السَّعْيُ بعدَ طواف صحيح، ودخولُ مكَّةَ علَى مَنْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ وَاجِبٌ فيكونُ طوافُهُ واجبًا، والسَّعيُ بعدَهُ صحيحًا لأنَّهُ وَقَعَ بعدَ طواف صحيح واجب، ويدومُ مُحْرِمًا لا يَفُكُّ إحْرَامَهُ إلاَّ بعدَ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ فيَحِلُّ الإحلالَ الأَصْغَرَ، فإذَا طَافَ طَوَافَ الإفَاضَةِ يَحِلُّ الإحْلاَلَ الأَكْبَرَ، ويُدِيمُ التَّلْبِيَةَ إِلَى أَنْ يَقِفَ عَلَى عرفةَ بعدَ صلاةِ الظُّهْرِ منْ يَوْمِ عرفةَ، وعندَ أبي حنيفةَ يُدِيمُهَا إِلَى أَنْ يَرْمِيَ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ.

الرُّكْنُ الرَّابِعُ: الْحُضُورُ بِعَرَفَةَ

يَوْمُ التَّرْوِيَةِ:

يخرجُ فِي اليَوْمِ الثَّامِنِ منْ مَكَّةَ فَيَبِيتُ فِي منًى اللَّيْلَةَ التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يقومُ بعدَ صلاةِ الصُّبْحِ إِلَى مُزْدَلِفَةَ فَيَمْكُثُ فيهَا حتَّى يُصَلِّيَ الظُّهْرَ والْعَصْرَ فِي جَامِعِ نَمِرَةَ غَرْبِيَّ عَرَفَةَ، ويَسْمَعُ خُطْبَةَ الإِمَامِ لِتَعَلُّمِ الْمَنَاسِكِ.

التَّوَجُّهُ إِلَى عَرَفَةَ:

بَعْدَ صلاةِ الظُّهْرِ والعَصْرِ يَتَوَجَّهُ إِلَى عَرَفَةَ مُلَبِّيًا حَتَّى يَقِفَ عَلَى عَرَفَةَ فَوْقَ جَبَلِ الرَّحْمَةِ، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ إلاَّ مَا مَنَعَتْهُ الشَّرِيعَةُ وَهُوَ (بَطْنُ عُرَنَةَ) [مَكَانٌ مَعْلُومٌ هُنَاكَ] وَيَتْرُكُ التَّلْبِيَةَ وَيَبْتَدِئُ يَدْعُو لأَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ والْعَصْرَ جَمْعَ تَقْدِيمٍ بِمَسْجِدِ نَمِرَةَ، وَفَضَّلَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ الرُّكُوبَ فِي مَوْقِفِ عَرَفَةَ، وَسَوَّى فِي الرُّكُوبِ وَالوُقُوفِ غَيْرَهُمَا. وَيَتَوَجَّهُ الوَاقِفُ عَلَى عَرَفَةَ بِوَجْهِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَيُطِيلُ الدُّعَاءَ.

الْمَبِيتُ بِالْمُزْدَلِفَةِ:

إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ دَفَعَ مَعَ الإِمَامِ مُلاَحِظًا الرَّحْمَةَ بِالْمُجْتَمَعِ، حَتَّى يَنْزِلَ بِمُزْدَلِفَةَ وَيُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعَ تَأْخِيرٍ فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ وَيَبِيتُ، وَالْمَبِيتُ بِهَا وَاجِبٌ إلاَّ عِنْدَ الشَّعْبِيِّ وَالنَّخَعِيِّ فَإِنَّهُ فَرِيضَةٌ، ثُمَّ يَقُومُ قَبْلَ الْفَجْرِ فَيَلْتَقِطُ حُصَيَّاتِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، وَيُصَلِّي الْفَجْرَ بِمُزْدَلِفَةَ وَيَخْرُجُ مِنْهَا بِغَلَسٍ[1]، فَإِذَا مَرَّ بِبَطْنِ مُحَسِّرَ أَسْرَعَ – وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ مُزْدَلِفَةَ وَأَحْصَبَ – حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمَصَبِّ – وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ بَطْنِ مُحَسِّرَ وَمِنًى – يَمْشِي عَلَى رَاحَتِهِ.

رَمْيُ الْجِمَارِ:

إِذَا وَصَلَ إِلَى مَحَلِّ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ فِي أَوَّلِ مِنًى مِنْ جِهَةِ مُزْدَلِفَةَ وَقَفَ تِجَاهَ السُّورِ الْمَبْنِيِّ هُنَاكَ، وَرَمَى السَّبْعَ حَصَيَاتٍ مُسْرِعًا رَاكِبًا أَوْ مَاشِيًا، وَلاَ يَقِفُ وَلاَ يَدْعُو، وَاتَّفَقُوا عَلَى وُجُوبِ الرَّمْيِ وَهُوَ وَاجِبٌ عِنْدَ الأَئِمَّةِ جَمِيعًا، وَوَقْتُهُ الْمُسْتَحَبُّ عِنْدَهُمْ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَهُوَ أَوَّلُ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ يَوْمِ الْعِيدِ وَتَقْدِيمُهُ شَرْطُ صِحَّةٍ لِمَا بَعْدَهُ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ بَعْدَهُ فَيَحْلِقُ أَوْ يُقَصِّرُ وَيَنْحَرُ، فَإِذَا أَتَى بِهَذَيْنِ النُّسُكَيْنِ أَسْرَعَتِ النِّسَاءُ إِلَى الطَّوَافِ خَوْفًا مِنَ الْحَيْضِ، وَأَسْرَعَ مَنْ أَحَبَّ بَعْدَ النَّحْرِ إِلَى مَكَّةَ لِطَوَافِ الإِفَاضَةِ (الزِّيَارَةِ). وَبِرَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَحِلُّ الإِحْلاَلَ الأَصْغَرَ فَلاَ يَحْرُمُ عَلَيْهِ إلاَّ الصَّيْدُ وَالنِّسَاءُ، فَإِذَا أَسْرَعَ بِطَوَافِ الزِّيَارَةِ أَحَلَّ الإِحْلاَلَ الأَكْبَرَ، وَسَوَاءٌ حَلَقَ أَوَّلاً ثُمَّ نَحَرَ، أَوْ نَحَرَ ثُمَّ حَلَقَ، أَوْ حَلَقَ ثُمَّ طَافَ ثُمَّ نَحَرَ، كُلُّ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، ثُمَّ يَطُوفُ طَوَافَ الإِفَاضَةِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الطَّوَافُ وَأَرْكَانُهُ وَفَضَائِلُهُ، فَإِنْ كَانَ سَعَى سَعْيَ الْفَرِيضَةِ فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ تَوَجَّهَ إِلَى مِنًى بَعْدَ الطَّوَافِ، فَأَقَامَ بِهَا لِرَمْيِ الْجَمَرَاتِ الأُخْرَى، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَبَقَ لَهُ السَّعْيُ قَبْلَ الوُقُوفِ بِعَرَفَةَ سَعَى سَعْيَ الْفَرِيضَةِ عَلَى الْبَيَانِ الَّذِي تَقَدَّمَ بَعْدَ صَلاَةِ رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ، ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى مِنًى فَأَقَامَ فِي ضِيَافَةِ اللهِ حَلاَلاً أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ، يُبَاحُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا أَحَلَّهُ اللهُ لَهُ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إلاَّ رَمْيُ الْجَمَرَاتِ فِي أَيَّامِ مِنًى وَهِيَ مَعْلُومَةٌ مَشْهُورَةٌ.

وَاللهُ تَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يَمْنَحَنَا الْقَبُولَ وَالإِقْبَالَ، وَأَنْ يَتَوَفَّانَا مُسْلِمِينَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَآلِهِ وَالتَّابِعِينَ.

---

(1) الْغَلَسُ: ظُلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ، وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بِغَلَسٍ).

من أدب الإسلام

الأستاذة لبنى محمد الشعـراوى

أدب الدين (١٩)

ابني مستقبل الأمة: اعْلَمْ أَنَّ لِلإِنْسَانِ فِيمَا كُلِّفَ مِنْ عِبَادَاتِه ثَلاثَ أَحْوَال: إِحْدَاهَا: أَنْ يَسْتَوْفِيَهَا مِنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ فِيهَا وَلا زِيَادَةٍ عَلَيْهَا، وَالثَّانِيَةُ: أَنْ يُقَصِّرَ فِيهَا، وَالثَّالِثَةُ: أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا.

– فَأَمَّا الْحَالُ الأُولَى: فَهِيَ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا عَلَى حَالِ الْكَمَالِ مِنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ فِيهَا، وَلا زِيَادَةِ تَطَوُّعٍ عَلَى رَاتِبَتِهَا، فَهِيَ أَوْسَطُ الأَحْوَالِ وَأَعْدَلُهَا؛ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فَيُذَمُّ، وَلا تَكْثِيرٌ فَيَعْجَزُ.

– وَأَمَّا الْحَالُ الثَّانِيَةُ: وَهُوَ أَنْ يُقَصِّرَ فِيهَا، فَلا يَخْلُو حَالُ تَقْصِيرِه مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْوَال، إِحْدَاهَا: أَنْ يَكُونَ لِعُذْرٍ أَعْجَزَهُ عَنْهُ، أَوْ مَرَضٍ أَضْعَفَهُ عَنْ أَدَاءِ مَا كُلِّفَ بِه، فَهَذَا يَخْرُجُ عَنْ حُكْمِ الْمُقَصِّرِينَ، وَيَلْحَقُ بِأَحْوَالِ الْعَامِلِينَ، لاسْتِقْرَارِ الشَّرْعِ عَلَى سُقُوطِ مَا دَخَلَ تَحْتَ الْعَجْزِ.

عزيزي مستقبل الأمة: وَالثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ تَقْصِيرُهُ فِيه اغْتِرَارًا بِالْمُسَامَحَةِ فِيه، وَرَجَاءَ الْعَفْوِ عَنْهُ، فَهَذَا مَخْدُوعُ الْعَقْلِ مَغْرُورٌ بِالْجَهْلِ، فَقَدْ جَعَلَ الظَّنَّ ذُخْرًا، وَالرَّجَاءَ عُدَّةً، فَهُوَ كَمَنْ قَطَعَ سَفَرًا بِغَيْرِ زَادٍ ظَنًّا بِأَنَّهُ سَيَجِدُهُ فِي الْمَفَاوِزِ الْجَدْبَةِ فَيُفْضِي بِهِ الظَّنُّ إِلَى الْهَلَكَةِ، وَهَلاَّ كَانَ الْحَذَرُ أَغْلَبَ عَلَيْهِ، وَقَدْ نَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْه..

[كتاب أدب الدنيا والدين، لأبى الحسن الماوردى ط. ١٦ – القاهرة ص٨٢ – ٨٣].

أصدقاء مستقبل الأمة

أمنية أحمد عبدالجيد عطية – برج البرلس
زياد علام العليمي – تلا – منوفية
أحمد بسيوني البنا – العتوة القبلية – قطور
عبد الله سامي الوكيل – سيدي سالم

محمد أحمد الحبشي
روان علي خطاب – دمنهور
عبدالرحمن وعمر شريف الخطيب
هبة حسين صديق – السويس

معلومات

١– متى ظهر أول دينار عربي؟
٢– كم ملكًا من ملوك مصر حمل الاسم "بطليموس"؟
٣– في أي شهر قمري وفي أي سنة هجرية حدثت وقعة بدر بين المسلمين وأهل مكة؟
٤– أي بلد هو في الوقت الحاضر أغنى بلاد العالم أجمع في زراعة البن؟
٥– أين حفرت أول بئر للنفط، وفي أي سنة تم ذلك؟

قصة العدد

أذهب الله همِّي وقضى عنِّي دَيْني

دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أُمامة، فقال: (يا أبا أُمامة، ما لي أراك جالسًا في المسجد في غير وقت الصلاة؟).

قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله.

قال ﷺ: (أفلا أعلمك كلامًا إذا أنت قُلته أذهب الله ﷻ همَّك وقضى عنك دينك؟).

قال: بلى يا رسول الله.

قال: (قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحَزَن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجُبن والبُخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال).

قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله ﷻ همِّي وقضى عنِّي ديني.

[رواه أبو داود، كتاب الصلاة رقم (١٥٥)]

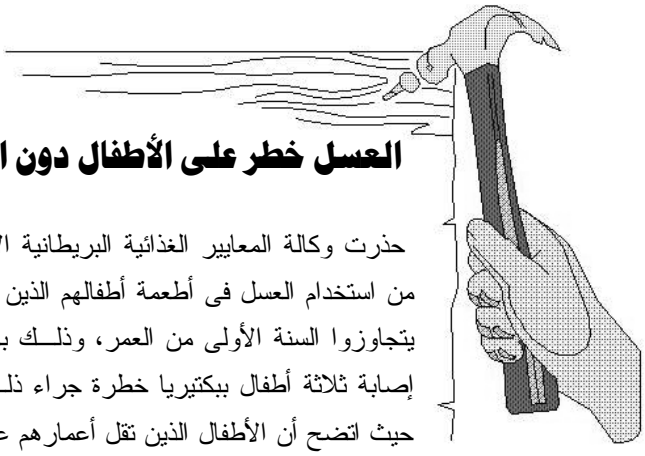

العسل خطر على الأطفال دون السنة

حذرت وكالة المعايير الغذائية البريطانية الأهل من استخدام العسل فى أطعمة أطفالهم الذين لم يتجاوزوا السنة الأولى من العمر، وذلك بعد إصابة ثلاثة أطفال ببكتيريا خطرة جراء ذلك، حيث اتضح أن الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنة واحدة عاجزون عن مقاومة بكتيريا التسمم الغذائى التى قد تؤدى لإصابتهم بأمراض خطرة وحتى بالشلل، ومن ثم على الآباء الذين يستخدمون العسل كمادة لتحلية أطعمة أطفالهم التوقف عن ذلك. ورصدت الوكالة ١١ حالة مؤكدة لأطفال أصيبوا بهذه البكتيريا خلال العقود الثلاثة الماضية، وأن طفلاً رضيعًا لا يتجاوز الـ ١٥ أسبوعًا أصيب بها أخيرًا.

والتسمم الغذائى (بوتوليزم) تسببه جرثومة تعيش فى التربة والغبار وتنتقل أحيانًا إلى العسل، ويمكن أن تشكل خطرًا على الأطفال الذين لم يكتمل نمو أمعائهم وتسبب لهم التسمم، وعلى الرغم من أن هذه الحالة نادرة فإنها إذا أصابت الطفل تضعف عضلاته وتسبب له مشاكل فى التنفس تستدعى إدخاله إلى المستشفى.

وحسب قول سام مونتيل إخصائية التغذية بالوكالة، فإنه يجب عدم تغذية الطفل خلال الأشهر الستة الأولى من العمر إلا بحليب الأم أو الحليب الصناعى، ودعت الآباء إلى عدم إعطاء أطفالهم العسل لتخفيف السعال؛ لأن المسألة لا تستدعى هذه المخاطرة.

بالهنا والشفا

الفوارغ المحشورة باللحم

المقادير:

- ٤ فوارغ نظيفة – بصلة صغيرة.
- واحد ونصف كوب من الأرز المصرى.
- أوقية لحم مفروم فرمًا ناعمًا.
- نصف كوب زبدة أو سمن.
- نصف كوب صنوبر. – نصف كوب دقيق.
- ملعقة صغيرة من كل البهار والقرفة والملح.

طريقة التحضير:

- تزال قطع الدهن عن الفوارغ دون تمزيقها وتغسل.
- تقلب الفوارغ بإدخال الإصبع داخل الفارغ.
- تفرك الفوارغ بالملح والدقيق ثم تغسل جيدًا بالماء وتفرك مرة أخرى بالملح وتغسل جيدًا.
- يحضر الحشو ويغسل الأرز بعد تنقيته عدة مرات وتصفى. ثم يضاف اللحم المفروم والتوابل والسمن والصنوبر إلى الأرز ويخلط. – تحشى الفوارغ بإدخال طرف الفارغ فى الفراغ نفسه ويحشى الطرف ويدفع الطرف المحشو إلى داخل الفارغ حتى يكتمل حشو الفوارغ.
- توضع الفوارغ فى إناء ويضاف إليها ٤ أكواب ماء وقليل من الملح مع ملعقة طعام من عصير الحامض.
- توضع القدر على النار وتترك مدة ساعة على نار خفيفة.
- بعد أن تنضج الفوارغ تحمر بقليل من السمن.
- تقدم ساخنة إلى جانب اللبن الزبادى.

شيخ الإسلام في قفص الاتهام (١٠)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

إنّ سفر بلال في زمن صدر الصحابة، ورسول عمر بن عبد العزيز في زمن صدر التابعين من الشام إلى المدينة، لم يكن إلاّ للزيارة والسلام على النبيّ ﷺ، ولم يكن الباعثُ على السفر ذلك من أمر الدنيا ولا من أمر الدين ولا من قصد المسجد ولا من غيره.

بقية: دعوة ابن تيمية إلى قطع صلة الأمة عن نبيها

بقية: ٢- موقف ابن تيمية من زيارة رسول الله ﷺ

بقية: شد الرحال:

وقد روي في الآثار ما يدل على أن هذا الذي ذكره السبكي والنووي كان من الزمن الأول، فقد روى ابن عساكر في ترجمة بلال أنه رأى في منامه النبيّ ﷺ وهو يقول له: ما هذه الجَفْوة يا بلال، أما آن لك أن تزورني يا بلال؟ فانتبه حزينًا، وجِلاً خائفًا، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبيّ ﷺ فجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه، فأقبل الحسنُ والحسين فجعل يضمُّهما ويقبّلهما فقالا له: يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذّن به لرسول الله ﷺ، ففعل، فعَلاَ سطح المسجد، فوقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلمّا أن قال: (الله أكبر – الله أكبر) ارتجّت المدينة، فلما أن قال: (أشهد أن لا إله إلاّ الله) ازدادت رجّتها، فلما أن قال: (أشهد أنّ محمّدًا رسول الله) خرجت العواتق من خدورهن فقالوا: أبُعِث رسول الله؟! فما رُئي يوم أكثر باكيًا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم[١].

ومثله روي أنّ عمر بن عبد العزيز كان يبعث بالرسول قاصدًا من الشام إلى المدينة ليقرئ النبيّ ﷺ السلام ثمّ يرجع.

وقد قال السبكي معلقًا على هذا: (إنّ سفر بلال في زمن صدر الصحابة، ورسول عمر بن عبد العزيز في زمن صدر التابعين من الشام إلى المدينة، لم يكن إلاّ للزيارة والسلام على النبيّ ﷺ، ولم يكن الباعثُ على السفر ذلك من أمر الدنيا ولا من أمر الدين ولا من قصد المسجد ولا من غيره)[٢].

قال القاضي: أنا أريد منكم ردودًا علمية عليه، فلا يكفي ما ذكرته.

قال الهندي: لك ذلك سيدي القاضي، وأول ما نرد به عليه هو ما ذكرناه لك سابقًا من النصوص الدالة على شرعية الزيارة، فإنه إذا دلّت الروايات على استحباب زيارة النبي الأكرم ﷺ تكون زيارته من القربات التي يثاب الإنسان عليها إذا فعلها، ويكون السفر إلى ذلك قربة لا يختلف عن الزيارة نفسها؛ لأنه يستحيل عقلاً أن تكون الزيارة مستحبة أو واجبة، ويكون السفر الذي هو الوسيلة لتحقيقها حرامًا.

قال القاضي: وما تقولون في الحديث الذي

استدل به ابن تيمية على حرمة السفر للزيارة، وهو قوله ﷺ بحديث: (لا تشدّ الرِّحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى)[٣].

قال الهندي: لو نظرنا إلى نص الحديث نفسه من حيث اللغة، فإنا نجده لا يساعد ابن تيمية على الاستدلال به على حرمة زيارة رسول الله ﷺ، وقد قال الفقيه اللغوي مجد الدين الفيروز آبادي في كتابه (الصلات والبشر) يوضح هذا: (أما حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، فلا دلالة فيه على النهي عن الزيارة، بل هو حجة في ذلك، ومن جعله دليلاً على حرمة الزيارة فقد أعظم الجراءة على الله ورسوله وفيه برهان قاطع على غباوة قائله، وقصوره عن نيل درجة كيفية الاستنباط والاستدلال)[٤].

قال القاضي: هذا لا يكفي في القضاء.. فقد يأتون بعالم لغوي آخر، ويقول عكس ما ذكر الفيروز آبادي.

قال الهندي: صدقت سيدي القاضي، ولذلك سأشرح لك ما اتفق عليه كل اللغويون في هذا، فالمستثنى منه في الحديث كما تعلم محذوف، والمقصود منه لا يخلو من أحد أمرين:

- إما أن يكون المقصود: (لا تشدّ الرحال إلى مسجد من المساجد إلاّ إلى ثلاثة مساجد).

- وإما أن يكون المقصود: (لا تُشدّ الرحال إلى مكان من الأمكنة إلاّ إلى ثلاثة مساجد)، وفي كلتا الحالتين لا يمكنه الاستدلال بالحديث على حرمة الزيارة.

لأنه إن كان المقصود هو الأول، كان معنى الحديث النهي عن شدّ الرحال إلى أيّ مسجد من المساجد سوى المساجد الثلاثة، ولا يعني عدم جواز شدّ الرحال إلى أيّ مكان من الأمكنة إذا لم يكن المقصود مسجدًا، فالحديث يكون غير متعرض لشدّ الرحال لزيارة الأنبياء والصالحين؛ لأنّ موضوع الحديث إثباتًا ونفيًا هو المساجد، وأمّا غير ذلك فليس داخلاً فيه، فالاستدلال به على تحريم شدّ الرحال إلى غير المساجد باطل.

وأمّا إن كان المقصود هو الثاني، فإن ذلك يؤدي إلى محال لم يأت به الشرع، ذلك أنه يلزم منه كون جميع الأسفار محرّمة، سواء كان السفر لأجل زيارة المسجد أو غيره من الأمكنة، وهذا ممّا لا يلتزم به أحد من الفقهاء.

قال القاضي: فكيف غاب هذا المعنى عن ابن تيمية مع وضوحه ودلاله اللغة عليه؟

قال الهندي: هو لم يغب على ابن تيمية، بل أقر به، ولكنه حاول الفرار منه بما هو أخطر من قوله ذلك.. فقد قال في مجموع الفتاوى: (فإن هذا استثناء مفرغ، والتقدير فيه أحد أمرين: إما أن يقال: (لا تشد الرحال) إلى مسجد (إلا المساجد الثلاثة) فيكون نهيًا عنها باللفظ، ونهيًا عن سائر البقاع التي يعتقد فضيلتها بالتنبيه والفحوى وطريق الأولى؛ فإن المساجد والعبادة فيها أحب إلى الله من العبادة في تلك البقاع بالنص والإجماع، فإذا كان السفر إلى البقاع الفاضلة قد نهي عنه فالسفر إلى المفضولة أولى وأحرى)[٥].

وهذا كلام خطير جدًّا، ذلك أن البقعة الشريفة التي ضمت جسده ﷺ أفضل من المساجد الثلاثة، ولا يقارن مسلم عاقل بين أي مكان في العالم وبين بقعة ضمت جسد النبي ﷺ الذي هو أشرف خلق الله، وعلى هذا جماهير العلماء حتى من الحنابلة الذين يعظمهم ابن تيمية، فقد روى ابن القيِّم تلميذ ابن تيمية عن الإمام ابن عقيل الحنبلي تحت عنوان: (هل حجرة النبي أفضل أم الكعبة) قول ابن عقيل: (سألني سائل أيما أفضل حجرة النبي ﷺ أم الكعبة؟ فقلت: إن أردت مجرد الحجرة فالكعبة أفضل، وإن أردت وهو فيها فلا والله ولا العرش وحملته ولا جنة عدن ولا الأفلاك الدائرة؛ لأن بالحجرة جسدًا لو وزن بالكونين لرجح)[٦].

قال ابن عقيل: سألني سائل أيما أفضل حجرة النبي ﷺ أم الكعبة؟ فقلت: إن أردت مجرد الحجرة فالكعبة أفضل، وإن أردت وهو فيها فلا والله ولا العرش وحملته ولا جنة عدن ولا الأفلاك الدائرة؛ لأن بالحجرة جسدًا لو وزن بالكونين لرجح!!.

وقد حكى الكثير من العلماء الإجماع على هذا، ومن ذلك ما نقله الشيخ الخفَّاجي عن الإمام السبكي والعز بن عبد السلام ويقرهم على قولهم. (قال القاضي عياض اليحصبي في كتابه الشفا: ولا خلاف أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض)، فعلَّق عليه الشيخ الخفَّاجي بقوله: (بل أفضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي رحمة الله)[٧].

البقية العدد القادم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٢٦٥/٥، وأُسد الغابة: ٢٠٨/١.

(٢) شفاء السقام: ٢٥١.

(٣) مجموع الفتاوى: ١٩٩/٢٧.

(٤) الصلات والبشر ص١٢٧.

(٥) مجموع الفتاوى ٢٤٧/٢٧.

(٦) بدائع الفوائد ج٣ ص٦٥٥.

(٧) نسيم الرياض ج٣ ص٥٣١.

E- mail : abdelhalem_elazmy@hotmail.com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

الجهل وحب الدنيا .. جذور تعمق الخوارج!!

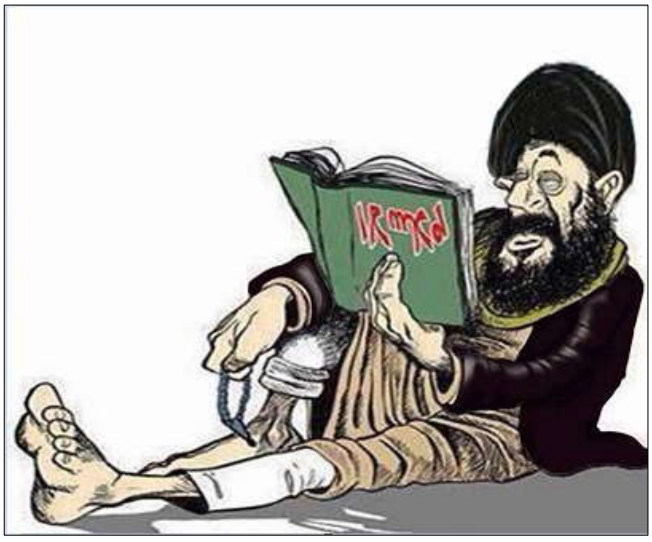

إنَّ الإسْلامَ دينٌ وَسَطٌ، قالَ تعالَى: ﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ (البقرة: ١٤٣)، وتعَاليمُهُ زَاخِرَةٌ بالتَّأْكِيدِ علَى الاعْتِدَالِ، وبالنَّظْرَةِ الشُّمُولِيَّةِ المُسْتَوْعِبَةِ، وبضَرُورَةِ الابْتِعَادِ عنِ الإفْرَاطِ، والنَّظْرَةِ الضَّيِّقَةِ الأُحَادِيَّةِ الجَانِبِ إلَى الأُمُورِ.

ولم يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنَبِّهُ علَى هذه الحَقِيقَةِ طِيلَةَ البَعْثَةِ المُبَارَكَةِ، فقَدْ كانَ ﷺ يقُولُ – ما ذَكَرَهُ المُتَّقِي الهِنْدِيُّ في كَنْزِ العُمَّالِ، والدَّيْلَمِيُّ في مُسْنَدِ الفِرْدَوْسِ[١]–: (إنَّ دِينَ اللهِ ﷻ لَنْ يَنْصُرَهُ إلاَّ مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ) ونَرَى تحقُّقَ هذا في الأَئِمَّةِ المُجَدِّدِينَ.

ويُمْكِنُنَا أنْ نُدْرِكَ مِنْ هذا كُلِّه أنَّ الخُرُوجَ عَنْ جَادَّةِ الاعْتِدَالِ، والسُّقُوطَ في حَضِيضِ الإفْرَاطِ والتَّطَرُّفِ لا يَسْتَتْبِعُ إلاَّ الشُّذُوذَ، وربَّمَا الانْجِرَافَ معَ تيَّارِ الفسَادِ.

وقد مَثَّلَ الخَوَارِجُ – في نِطَاقِ الثَّقَافَةِ الإسْلامِيَّةِ – تيَّارًا مُتَطَرِّفًا ذَا مَوَاقِفَ حادَّةٍ مُتَشَنِّجَةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الاعْتِدَالِ، ونُعِتُوا في الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ بصِفَةِ التَّعَمُّقِ، قالَ ﷺ – ما ذَكَرَهُ المُتَّقِي الهِنْدِيُّ في كَنْزِ العُمَّالِ، والإمَامُ السُّيُوطِيُّ في الجَامِعِ الصَّغِيرِ[٢]–: (إيَّاكُمْ والتَّعَمُّقَ في الدِّينِ! فإنَّ اللهَ تعالَى قَدْ جعَلَهُ سَهْلاً، فخُذُوا مِنْهُ ما تُطِيقُونَ؛ فإنَّ اللهَ يُحِبُّ ما دَامَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وإنْ كانَ يَسِيرًا).

وبالتَّنْقِيبِ عَنْ مَوَاضِعِ اسْتِعْمَالِ كَلِمَةِ (التَّعَمُّقِ) في المَعَاجِمِ والأَحَادِيثِ الإسْلامِيَّةِ وجَدْنَا المُرَادَ مِنْهَا: الإفْرَاطَ، والتَّطَرُّفَ، والخُرُوجَ عَنِ الاعْتِدَالِ.

وكانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوصِي أصْحَابَهُ دَائِمًا ألاَّ يتَجَاوَزُوا حَدَّ الاعْتِدَالِ في أُمُورِ الدِّينِ، ولا يَحْرَجُوا أنْفُسَهُمْ، ولا يَفْقِدُوا حَمَاسَهُمْ ونَشَاطَهُمْ في العِبَادَةِ، وأنْ يُرَاعُوا حُدُودَ السُّنَّةِ، ونَذْكُرُ مِنْ ذلكَ قَوْلَهُ ﷺ – الذي ذَكَرَهُ المُتَّقِي الهِنْدِيُّ في كَنْزِ العُمَّالِ[٣]–: (ألاَ وإنَّ لِكُلِّ عِبَادَةٍ شِرَّةً، أيْ: حِدَّةً ونَشَاطًا، ثُمَّ تَصِيرُ إلى فَتْرَةٍ، فمَنْ صَارَتْ شِرَّةُ عِبَادَتِهِ إلى سُنَّتِي فقَدِ اهْتَدَى، ومَنْ خَالَفَ سُنَّتِي فقَدْ ضَلَّ، وكانَ عَمَلُهُ في تَبَابٍ، أي: هَلاكٍ وخَسَارَةٍ، أمَا إنِّي أُصَلِّي وأَنَامُ، وأَصُومُ وأُفْطِرُ، وأَضْحَكُ وأَبْكِي؛ فمَنْ رَغِبَ عَنْ مِنْهَاجِي وسُنَّتِي فلَيْسَ مِنِّي).

وكانَ ﷺ يَنْظُرُ في مِرْآةِ الزَّمَانِ إلى أفْرَادٍ مِنْ أُمَّتِه يُنَاهِضُونَ الحَقَّ لإفْرَاطِهِمْ وتَطَرُّفِهِمْ، ويُصِرُّونَ علَى مَوْقِفِهِمْ إصْرَارًا سُرْعَانَ ما يُبْعِدُهُمْ عَنِ الدِّينِ وحَقَائِقِه، ولِذَا قالَ في حَقِّهِمْ – ما أخْرَجَهُ الإمَامُ أحْمَدُ في مُسْنَدِه[٤]–: (إنَّ أقْوَامًا يتَعَمَّقُونَ في الدِّينِ يَمْرُقُونَ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ).

❁ تعمق الخوارج هو الذي يسبب الفرقة، ويستتبع الزيغ، ويوجد الشقاق، وبالتالي يصبح دعامة للكفر.

❁ يرى الخوارج أن رسول الله ﷺ لو قال بخلاف مقالتهم لما اتبعوه، ويدفعون عن أنفسهم الحجة، إما برد النقل، أو بتأويل المنقول!!.

❁ من خلال البحث والتنقيب عن جذور التعمق، وجدناها تنحصر في: الجهل، وحب الدنيا.

❁ حاول بعض الخوارج أن يخالف أهل بيت النبي ﷺ في عقيدة التوحيد النقية الصافية، فجاءوا بعقائد وثنية يظهر فيها التجسيم والتشبيه، ويحاولون فرضها على المسلمين بزعم أنها التوحيد الصحيح.

والتَّعمُّقُ هو التَّطرُّفُ والإفْـراطُ، وإذَا مـا جُعلَ ميزَانًا لأفْعَالِ الآخَرِينَ فلا يُنْتِجُ إلاَّ الحُكْـمَ الجَائِرَ؛ فيَرَى الحَقَّ دَوْمًا فـي جَانِبِـه، ولـيسَ للآخَرِينَ حَظٌّ منْهُ، وهذا النَّوْعُ منَ الرُّؤَى هـو الذي يُسَبِّبُ الفُرْقَةَ، ويَـستَتْبِعُ الزَّيْـغَ، ويُوجِـدُ الشِّقَاقَ، وبالتَّالي فيُصْبِحُ دعَامَةَ الكُفْرِ، وحَـسْبُنَا في المَقَامِ كلامُ أميرِ المُؤْمنينَ عَلَيْهِ السَّلَام في بيَـانِ هذه الحقيقَةِ، وأنَّ التَّعمُّقَ أحَدُ أُسُـسِ الكُفْـرِ، إذْ يَقُولُ – في الحِكْمَةِ الحَادِيَةِ والثَّلاثِينَ منْ كتَـابِ (نَهْجِ البَلاَغَةِ) –:

[والكُفْرُ علَى أرْبَعِ دعَائِمَ: علَـى التَّعمُّـقِ، والتَّنَازُعِ، والزَّيْغِ، والشِّقَاقِ.

– فمَنْ تعمَّقَ لم يُنِبْ إلَى الحَقِّ.

– ومن كَثُرَ نزَاعُهُ بالجَهْلِ دامَ عَمَـاهُ عَـنِ الحَقِّ.

– ومن زَاغَ ساءَتْ عندَهُ الحسَنَةُ، وحَـسُنَتْ عندَهُ السَّيِّئَةُ، وسَكِرَ سُكْرَ الضَّلاَلَةِ.

– ومن شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وأعْـضَلَ عَلَيْهِ أمْرُهُ، وضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ].

والمُؤْسِفُ أنَّ مُشْكِلَةَ الخَوَارِجِ الكُبْـرَى قـد تمثَّلَـتْ فـي تَوَجُّهَـاتِهِمُ المُتَطَرِّفَـةِ المُفْرِطَـةِ اللاَّمُتَنَاهِيَةِ؛ لذلكَ آلَ أمْرُهُمْ إلَى حُكْمِهِمْ بـالكُفْرِ علَى كُلِّ مَنْ لا يَرَى رأْيَهُمْ، ولاَ يَعْمَلُ عمَلَهُمْ!.

والسُّؤَالُ: ما هي نُقْطَةُ البِدَايَةِ في الانْحِرَافِ؟.

نُقْطَةُ البِدَايَةِ في الانْحِرَافِ:

الجَوَابُ: إنَّ عددًا من المُسْلِمينَ في صَـدْرِ الإسْلاَمِ أفْرَطُوا في نَزَعَاتِهِمْ، حتَّـى اجْتَـرَؤُوا يُؤَاخِذُونَ النَّبيَّ ﷺ، إذْ كانَ ﷺ في أحَـدِ الأيَّامِ يقُومُ بتوْزِيعِ الغنَائِمِ، وقَـسْمَتِهَا بمُرَاعَـاةِ مَصَالِحَ مُعيَّنَةٍ، فهَبَ أحَدُ هؤُلاَءِ المُتَقَدِّسِينَ، وقد سوَّلَتْ لهُ نَفْسُهُ أنَّهُ أعْدَلُ منْ رسُـولِ الله ﷺ في القِسْمَةِ بزَعْمِه، وطَلَبَ منْهُ أنْ يعْـدِلَ فـي التَّوْزِيعِ، وكانَ أثَرُ السُّجُودِ بَائِنًا علَـى جَبْهَتِـه، ورأْسُهُ مَحْلُوقٌ علَى طَرِيقَةِ المُتَقَدِّسِينَ يومئـذٍ، ورفعَ عقِيرَتَهُ، أي: صوْتَهُ، بغلْظَـةٍ وفظَاظَـةٍ قائلاً: يا مُحَمَّدُ، والله ما تَعْدِلُ!.

فقال له النَّبيُّ ﷺ مُغْضَبًا: (وَيْحَكَ! فمَـنْ يعْدِلُ إذَا لم أعْدِلْ) وهَمَّ الصَّحَابَةُ بقَتْلِه، بَيْـدَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ منَعَهُمْ، وحكَى لهُـمْ صُـورَةً عَـنْ مُسْتَقْبَلِه، وأنْبَأَهُمْ بأنَّهُ ورُفَقَاءَهُ بَعِيدُونَ عَنِ الحَقِّ منْ مُنْطَلَقِ التَّعمُّقِ، وقَالَ – ما ذَكَرَهُ الإمَامُ أحمدُ في مُسْنَدِه[٥]–: (سيَكُونُ لهُ شِيعَةٌ يتَعَمَّقُونَ فـي الدِّينِ حتَّى يخْرُجُوا منْهُ)، وقالَ في خَبَرٍ آخَرَ – ذكرَهُ المُتَّقِي الهِنْدِيُّ في كَنْزِ العُمَّالِ[٦]–: (إنَّـهُ

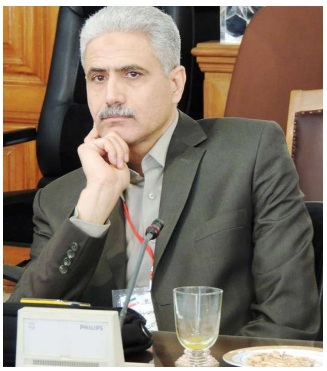

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الشريف عبد الحليم العزمي الحسيني

يخْرُجُ هذا في أمْثَالِه وفي أشْبَاهِه وفي ضُرَبَائِه يأتِيهِمُ الشَّيْطَانُ من قِبَلِ دِينِهِمْ، يمْرُقُونَ منَ الدِّينِ كمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ منَ الرَّمِيَّةِ، لا يتَعَلَّقُـونَ مِـنَ الإسْلاَمِ بشَيْءٍ).

تَحْلِيلُ المَوْقِفِ:

ونرَى عِدَّةَ ملْحُوظَاتٍ علَى هذَا المَوْقِفِ، كمَا يَلِي:

الملْحُوظَةُ الأُولَى: أنَّ الخَوَارِجَ جوَّزُوا علَى الرَّسُولِ ﷺ نَفْسِه أنْ يَجُورَ ويَضِلَّ في سُنَّتِه، ولم يُوجِبُوا طَاعَتَهُ ومُتَابَعَتَهُ، وغَالِبُ أهْلِ البِدَعِ والخَوَارِجِ يُتَابِعُونَهمْ في الحَقِيقَةِ علَى ذلكَ، فإنَّهُمْ يَرَوْنَ أنَّ الرَّسُولَ لو قالَ بخِلاَفِ مقَـالَتِهِمْ لَمَـا اتَّبَعُوهُ، وإنَّمَا يدْفَعُونَ عنْ نُفُوسِهِمُ الحُجَّةَ، إمَّـا بردِّ النَّقْلِ، أو بتَأْوِيلِ المَنْقُولِ، فيَطْعَنُونَ تَارَةً في الإسْنَادِ، وتَارَةً في المَتْنِ.

المَلْحُوظَةُ الثَّانِيَـةُ: أنَّ الخَـوَارِجَ أعْطَـوْا لأنْفُسِهِمْ حَقَّ الطَّعْنِ والتَّضْلِيلِ لأئِمَّـةِ الهُـدَى، وعلَى رأْسِهِمْ رَسُولُ الهُدَى ﷺ وتَجَلَّى هـذا فيمَا قالَهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِـيُّ: يـا مُحَمَّـدُ، اعْدِلْ. فقد عَدَّ ذُو الخُوَيْصِرَةِ نَفْـسَهُ أوْرَعَ مِـنْ رَسُولِ الله ﷺ، وحكَمَ علَى رَسُولِ الله ﷺ بالجَوْرِ والخُرُوجِ على العَدْلِ في القِـسْمَةِ، وإنَّ هذه الصِّفَةَ قد لازَمَتْهُمْ عَبْرَ التَّارِيخِ، وقد كـانَ لهَا أسْوأُ الأثَرِ لمَا ترَتَّبَ عَلَيْهَـا مِـنْ أحْكَـامٍ وأعْمَالٍ.

المَلْحُوظَةُ الثَّالِثَـةُ: أنَّ الخَـوَارِجَ أعْطَـوْا لأنْفُسِهِمْ حقَّ سُوءِ الظَّنِّ بالآخَرِينَ، وتجَلَّى هـذا في حُكْمِ ذِي الخُوَيْصِرَةِ الجَهُولِ علَـى رسُـولِ الهُدَى ﷺ، حيثُ قالَ: والله إنَّ هذه لقِسْمَةٌ ما عُدِلَ فيهَا، وما أُرِيدَ فيهَا وَجْهُ الله[٧].

فذُو الخُوَيْصِرَةِ الجَهُولُ لمَّا رأَى رسُولَ الله ﷺ قد أعْطَى المُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، لم يَحْمِلْ هـذا التَّصَرُّفَ علَى المَحْمَلِ الحَسَنِ، بل أسَاءَ الظَّـنَّ لمَرَضِه النَّفْسِيِّ، وحاوَلَ أنْ يسْتُرَ هـذه العِلَّـةَ بستَارِ العَدْلِ، وبذَلِكَ ضَحِكَ منْهُ إبْلِيسُ، واحْتَالَ عَلَيْه، فأوْقَعَهُ في مَصَايِدِه، بعدَ أنْ زَيَّنَ لهُ العَمَلَ السَّيِّئَ بغِلاَفٍ حَسَنٍ برَّاقٍ، وبرَّرَ السُّلُوكَ القَبِيحَ باسْمِ مبَادِئِ الحَقِّ، فذُو الخُوَيْصِرَةِ الذي اسْتَحْوَذَ عَلَيْه الشَّيْطَانُ لم يَكُنْ عِنْدَهُ أثَارَةٌ مـن علْـمٍ، أو ذَرَّةٌ منْ فَهْمٍ؛ لذلكَ سقَطَ في هذا المُنْزَلَقِ.

القُرَّاءُ:

والعَجَبُ أنَّ هَؤُلاَءِ قد تقَمَّصُوا الزُّهْدَ وعلَيْهِمْ سِيمَاءُ العَابِدِينَ أوْ هَيْئَةُ الزَّاهِدِينَ، بَيْدَ أنَّهُمْ – منْ مَنْظَارِ رَسُولِ الله ﷺ – منَ الدِّينِ خَارِجُونَ، وعَنِ الحَقِّ والحَقِيقَةِ بَعِيدُونَ، وهُمُ الذينَ كـانُوا يُسَمُّونَ أنْفُسَهُمُ (القُرَّاءَ) أيْضًا، في حـينِ أبَـانَ النَّبيُّ ﷺ هذه الصِّفَةَ وجَلَّى طَبِيعَتَهَا أيـضًا، فقـد قـالَ ﷺ – مـا أخرجَـهُ البُخَـارِيُّ، ومُسْلِمٌ[٨]–: (يقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حُلُـوقَهُمْ أو حَنَاجِرَهُمْ).

ثُمَّ تفَرَّقَ القُرَّاءُ في مكَّةَ، والمَدِينَةِ، والـشَّامِ، والكُوفَةِ، لكنَّ مُعْظَمَهُمْ كانَ في الكُوفَـةِ، ولـم يَشْتَرِكُوا في الشُّؤُونِ السِّيَاسِيَّةِ غالِبًا، بَيْدَ أنَّهُـمْ طَفِقُوا ينْتَقِدُونَ سَيِّدَنَا عُثْمَـانَ ﷺ فـي أيَّـامِ خِلاَفَتِه، ولم يُطِقِ انْتِقَادَهُمْ وتَعْنِيفَهُمْ فنَفَاهُمْ، ولَهُمْ في الثَّوْرَةِ عَلَيْهِ دَوْرٌ أيْضًا.

وكانَ القُرَّاءُ – بسَابِقَتِهِمُ الفِكْرِيَّةِ والـسِّيَاسِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ هذه – يُشَكِّلُونَ قِسْمًا لافِتًا للنَّظَـرِ من جَيْشِ الإمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام، وعُرِفُوا بالشَّجَاعَةِ والإقْدَامِ والقِتَالِ، وكانَ لهُمْ مَوْقِعٌ فـي جَيْـشِه، بحَيْثُ إنَّهُمْ لمَّا أُبِيدُوا في النَّهْرَوَانِ تركُوا فرَاغًا مشْهُودًا في الجَيْشِ.

انْقِلاَبُ القُرَّاءِ إلَى المَارِقِينَ:

أجَلْ، تحقَّقَتْ نُبُوءَةُ رسُـولِ الله ﷺ؛ وإذَا الذينَ كانُوا بالأمْسِ وُجُوهَ المُـسْلِمينَ البَـارِزَةَ، ومِمَّنْ جمَعُوا في حيَاتِهِمْ بينَ الجِهَـادِ والقِتَـالِ، والزُّهْدِ والعِبَادَةِ، يَقِفُونَ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ أمَامَ الدِّينِ وإمَامِ المُسْلِمِينَ بسَبَبِ إصَابَتِهِمْ بـدَاءِ التَّعمُّـقِ والتَّطَرُّفِ؛ مُتَذَرِّعِينَ بذَرِيعَةِ الدِّفَاعِ عَنْ سَـاحَةِ القُرْآنِ وحَرِيمِ الـدِّينِ. وهكَـذَا أخْـرَجَهُمْ دَاءُ الإفْرَاطِ والتَّطَرُّفِ من الدِّينِ حتَّى لم يبْـقَ فـي نُفُوسِهِمْ للدِّينِ منْ أثَرٍ.

وهكَذَا اسْتَحَقُّوا عُنْوَانَ المَارِقِينَ الذي كـانَ رَسُولُ الله ﷺ قد وصَفَهُمْ بِه منْ قَبْلُ. ومِمَّـا

كانَ ﷺ قد قالَهُ للإمَامِ عليه السلام وذكَرَهُ الطُّوسيُّ في أمَاليه[٩]: (يا عَلِيُّ!، لَوْلا أنْتَ ما قُوتِلَ أهْلُ النَّهْرِ) قالَ: [فقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ! ومَنْ أهْلُ النَّهْرِ؟ قالَ: (قومٌ يمْرُقُونَ مِنَ الإسْلامِ كمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)].

المُبَاهَاةُ باجْتِثَاثِ الفِتْنَةِ:

اتَّضَحَ ممَّا ذَكَرْنَاهُ إلى الآنَ حَوْلَ تيَّارِ (التَّعَمُّقِ) والوُجُوهِ المُنْتَمِيَّةِ إليْهِ أنَّ الاصْطِدَامَ به كانَ عملاً صَعْبًا، وحقيقَةُ الأمْرِ أنَّ اسْتِئْصَالَ جُذُورِ هذه الفِتْنَةِ – التي كانَتْ في ظَاهِرِهَا تيَّارًا وَطِيدًا في التَّدَيُّنِ – عملٌ في غايَةِ الإعْضَالِ، وكانَ الإمَامُ عَلِيٌّ عليه السلام يرَى أنَّ إبَادَةَ هذا التَّيَّارِ، واقْتِلاعَ جُذُورِ الفِتْنَةِ مِنْ مَفَاخِرِ عَصْرِ خِلافَتِه، فقد قالَ عليه السلام في الخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ والتِّسْعِينَ من كتَابِ (نَهْجِ البَلاغَةِ): [أيُّهَا النَّاسُ، فإنِّي فقَأْتُ عَيْنَ الفِتْنَةِ، ولم يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أحَدٌ غَيْرِي].

وهُنَا يطْرَحُ السُّؤَالُ نَفْسَهُ: ما هِيَ جُذُورُ التَّعَمُّقِ؟.

أو بعِبَارَةٍ أُخْرَى: مِنْ أيْنَ ظَهَرَ هذا التَّيَّارُ، وكَيْفَ، ولِمَاذَا؟.

جُذُورُ التَّعَمُّقِ

للجَوَابِ نَقُولُ: إنَّ دِرَاسَةَ جُذُورِ هذا التَّيَّارِ، والوُقُوفَ عَلَى بَوَاعِثِ انْحِرَافِ أصْحَابِه مِنْ أهَمِّ مَوْضُوعَاتِه، وتتَجَلَّى أهَمِّيَّةُ هذه الدِّرَاسَةِ بمُلاحَظَةِ إخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ والإمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام باسْتِمْرَارِ هذا التَّيَّارِ عبْرَ التَّارِيخِ الإسْلامِيِّ، وأنَّ مُقَارَعَةَ التَّطَرُّفِ والإفْرَاطِ، واليقَظَةَ والحَذَرَ مِنْهُمَا حاجَةٌ لازِمَةٌ للأُمَّةِ الإسْلامِيَّةِ.

قالَ النَّبِيُّ ﷺ في اسْتِمْرَارِ هذَا التَّيَّارِ الفِكْرِيِّ – ما ذكَرَهُ أبُو دَاوُدَ في مُسْنَدِه، والمُتَّقِي الهِنْدِيُّ في كَنْزِ العُمَّالِ[١٠]: (كُلَّمَا قُطِعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، ثُمَّ يخْرُجُ في بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَّالُ)، يعني آخِرُهُمْ سيكونُونَ أعْوَانًا للدَّجَّالِ.

وعند ما أُبِيدَ الخَوَارِجُ في النَّهْرَوَانِ، وقِيلَ للإمَامِ: هلَكَ القَوْمُ بأجْمَعِهِمْ، قالَ عليه السلام – ما وردَ في كتابِ نهْجِ البلاغَةِ الخُطْبَةِ التَّاسِعَةِ والخمسينَ –: [كلاَّ واللهِ، إنَّهُمْ نُطَفٌ في أصْلابِ الرِّجَالِ وقَرَارَاتِ النِّسَاءِ؛ كُلَّمَا نجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حتَّى يكُونَ آخِرُهُمْ لصُوصًا سَلاَّبِينَ].

مِنْ هُنَا، ينْبَغِي التَّوَقُّرُ قبْلَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى دِرَاسَةِ نَفْسِيَّاتِ المَارِقِينَ، والتَّنْقِيبِ عَنْ جُذُورِ التَّعَمُّقِ، واسْتِقْصَاءِ مُمَهِّدَاتِ هذا التَّطَرُّفِ، لعَلَّ في ذلكَ عِبْرَةٌ لمُعْتَبِرٍ في عصْرِنَا هذا وجميعِ الأعْصَارِ.

وقد تبَيَّنَ من خلالِ البَحْثِ والتَّنْقِيبِ عن جُذُورِ التَّعَمُّقِ، أنَّهَا تنْحَصِرُ في: الجَهْلِ وحُبِّ الدُّنْيَا.. وللتَّفْصِيلِ نقُولُ:

أوَّلاً: الجَهْلُ

لا مَنَاصَ مِنْ عَدِّ الجَهْلِ أوَّلَ عامِلٍ في دِرَاسَةِ جُذُورِ التَّعَمُّقِ، وقد نصَّتِ الرِّوَايَاتُ على هذه النُّقْطَةِ؛ فإنَّنَا نَلْحَظُ الإمَامَ عَلِيًّا عليه السلام ينظُرُ إلى الجَهْلِ مَصْدَرًا للإفْرَاطِ والتَّفْرِيطِ، والتَّطَرُّفِ والتَّلَكُّؤِ، حيثُ يقُولُ: [لا يُرَى الجَاهِلُ إلاَّ مُفْرِطًا أو مُفَرِّطًا] (الحكمة ٦٨ من نهج البلاغة).

وعدَّهُ الإمَامُ البَاقِرُ أسَاسَ تطَرُّفِ الخَوَارِجِ، فقد سأَلَ إسْمَاعِيلُ الجَعْفِيُّ الإمَامَ البَاقِرَ عن الدِّينِ الذي لا يسَعُ العِبَادَ جهْلُهُ؟ فقالَ: [الدِّينُ وَاسِعٌ، ولكنَّ الخَوَارِجَ ضَيَّقُوا علَى أنْفُسِهِمْ مِنْ جَهْلِهِمْ][١١].

وعدَّهُ الإمَامُ المُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مَاضِي أبُو العزَائِمِ حِجَابًا عنِ اللهِ ورَسُولِه فقَالَ: [النَّاسُ ثَلاثَةٌ: جَاهِلٌ مَحْجُوبٌ، وضَالٌّ مُبْعَدٌ، وعَارِفٌ مُتَمَكِّنٌ][١٢].

وقد ذَكَرَ ابنُ حجَرٍ العَسْقَلانِيُّ في فَتْحِ البَارِي[١٣]: أنَّ ابنَ عُمَرَ رضي الله عنه كان يرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللهِ، وقالَ: إنَّهُمُ انْطَلَقُوا إلى آيَاتٍ نزلَتْ في الكُفَّارِ، فجَعَلُوهَا علَى المُؤْمِنِينَ.

وذَكَرَ الشَّاطِبِيُّ في كِتَابِه (الاعْتِصَامِ)[١٤]: أنَّ ابْنَ عُمَرَ كانَ إذَا سُئِلَ عَنِ الحَرُورِيَّةِ؟ قالَ: يُكَفِّرُونَ المُسْلِمِينَ، ويَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَهُمْ وأمْوَالَهُمْ، ويَنْكِحُونَ النِّسَاءَ في عِدَدِهِمْ، وتَأْتِيهِمُ المَرْأَةُ فيَنْكِحُهَا الرَّجُلُ مِنْهُمْ ولَهَا زَوْجٌ، فلا أعْلَمُ أحَدًا أحَقَّ بالقِتَالِ مِنْهُمْ.

وذَكَرَ ابنُ حَجَرٍ في فَتْحِ البَارِي[١٥] أنَّ حُرْمَةَ الخِنْزِيرِ عِنْدَهُمْ أعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ المُسْلِمِينَ. وأضَافَ[١٦]: اسْتَبَاحُوا دِمَاءَهُمْ، أي: المُسْلِمِينَ، وتَرَكُوا أهْلَ الذِّمَّةِ.... وهذا كُلُّهُ مِنْ آثَارِ عِبَادَةِ الجُهَّالِ الذينَ لَمْ تَنْشَرِحْ صُدُورُهُمْ بنُورِ العِلْمِ، ولم يتَمَسَّكُوا بحَبْلٍ وَثِيقٍ مِنْهُ.

وهكذا كانَ الخَوَارِجُ في خفَّةِ عُقُولِهِمْ وجَهْلِهِمْ؛ فإنَّهُمْ لَمْ يلْجَؤُوا إلى رُكْنٍ وثِيقٍ في الدِّينِ مع جَمِيعِ ما كانُوا عليْهِ مِنَ العِبَادَةِ، وهذا كُلُّهُ لم يُؤَدِّ دَوْرًا تكَامُلِيًّا في عقَائِدِهِمْ، فقد حاولَ بعضُهُمْ أنْ يُخَالِفَ أهْلَ بيْتِ النَّبِيِّ ﷺ في عقِيدَةِ التَّوْحِيدِ النَّقِيَّةِ الصَّافِيَةِ، فجَاءُوا بعقَائِدَ وثَنِيَّةٍ يظْهَرُ فيها التَّجْسِيمُ والتَّشْبِيهُ، ويُحَاوِلُونَ فرْضَهَا علَى المسلمِينَ بزَعْمِ أنَّهَا التَّوْحِيدُ الصَّحِيحُ.

فيُسَمُّونَ أنْفُسَهُمْ أبْنَاءَ التَّوْحِيدِ، ومَسَاجِدَهُمْ مسَاجِدَ التَّوْحِيدِ، وكذلكَ شَرِكَاتِهِمْ، ومَحَلاَّتِهِمْ.

وهذا ما يجْعَلُهُمْ دَائِمًا في مِرْيَةٍ وشَكٍّ مِنْ أمْرِهِمْ، فقد سَمِعَ أميرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام رَجُلاً مِنَ الحَرُورِيَّةِ يتَهَجَّدُ ويقْرَأُ، فقالَ – ما وَرَدَ في كتَابِ نهْجِ البَلاغَةِ الحِكْمَةِ الثَّالِثَةِ والتِّسْعِينَ –: [نَوْمٌ علَى يَقِينٍ، خَيْرٌ مِنْ صَلاَةٍ في شَكٍّ].

وبسَبَبِ جَهْلِ الخَوَارِجِ اسْتَمَرَّ هذا الشَّكُّ حتَّى في اللَّحَظَاتِ الأخِيرَةِ مِنْ يوْمِ النَّهْرَوَانِ، وهذه مِنَ النِّقَاطِ المُهِمَّةِ في تحْلِيلِ شَخْصِيَّتِهِمْ، فلمَّا هلَكَ أحَدُهُمْ يوْمَ النَّهْرَوَانِ قالَ: حَبَّذَا الرَّوْحَةُ إلَى الجَنَّةِ!، فقالَ عبدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ: ما أدْرِي أإلَى الجَنَّةِ أمْ إلى النَّارِ؟ فقالَ رجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ: إنَّمَا حضَرْتُ اغْتِرَارًا بهذا، وأرَاهُ قَدْ شَكَّ!! فانْخَزَلَ بجَمَاعَةٍ مِنْ أصْحَابِه، ومَالَ إلى نَاحِيَةِ أبِي أيُّوبَ الأنْصَارِيِّ[١٧].

ومِنْ ثَمَّ، فإنَّهُمْ لا ينْطَلِقُونَ في تحَرُّكِهِمْ مِنْ وَحْيِ عَقِيدَةٍ راسِخَةٍ، بل من وَحْيِ عَوَاطِفَ بَاطِنِيَّةٍ دعَتْهُمْ إلى اتِّخَاذِ مِثْلِ هذه المَوَاقِفِ، وهذا ما أكَّدَهُ الإمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام حينَ سأَلَهُ رَجُلٌ: الخَوَارِجُ شُكَّاكٌ؟ فقالَ: نعَمْ. قالَ: كيفَ وهُمْ يدْعُونَ إلى البِرَازِ؟ قالَ: ذلكَ ممَّا يَجِدُونَ في أنْفُسِهِمْ[١٨].

وهذه نُقْطَةٌ شَدِيدَةُ الإثَارَةِ للتَّأمُّلِ، فقد يحْدُثُ أنْ يقَعَ الإنْسَانُ أسِيرًا لعَوَاطِفِه في المَوَاطِنِ المُثِيرَةِ إلى دَرَجَةٍ يتَعَطَّلُ معهَا عَقْلُهُ بغتَةً، ثُمَّ يُفِيقُ بعدَ ذلكَ ويُظْهِرُ نَدَمَهُ على ما فعَلَ.

ثانِيًا: حُبُّ الدُّنْيَا

أمَّا العَامِلُ الثَّانِي مِنْ جُذُورِ التَّعَمُّقِ وانْحِرَافِ الخَوَارِجِ هُوَ حُبُّ الدُّنْيَا، وهو أهَمُّ عامِلٍ في زَيْغِ النَّاسِ في عَصْرِ الإمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام، وقد تعَرَّضَ إلى هذه الحَقِيقَةِ في كَلامٍ عَمِيقٍ لهُ وَرَدَ في الخُطْبَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ نَهْجِ البلاغَةِ، حيثُ قالَ:

[فلمَّا نهَضْتُ بالأمْرِ نكَثَتْ طائِفَةٌ، ومرَقَتْ أُخْرَى، وقسَطَ آخَرُونَ، كأنَّهُمْ لمْ يسْمَعُوا كلامَ اللهِ حيثُ يقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣). بلى واللهِ. لقد سمِعُوهَا ووَعَوْهَا، ولكنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا في أعْيُنِهِمْ، وراقَهُمْ زِبْرِجُهَا]، أي: حلْيَتُهَا وزِينَتُهَا.

ولعَلَّ ما جَاءَ في التَّارِيخِ حَوْلَ الخَوَارِجِ

يجْعَلُ التَّصْدِيقَ بهذا المَوْضُوعِ عَسِيرًا بعضَ العُسْرِ، ذلكَ أنَّ قَوْمًا اتَّخَذُوا الزُّهْدَ شِعَارًا لهُمْ، وظهَرُوا بمَظْهَرِ العَارِفِينَ عنِ الدُّنْيَا، وأتْعَبُوا أنْفُسَهُمْ في العِبادَةِ، وجَاوَزُوا حَدَّ الاعْتِدَالِ فيهَا، ورَغِبُوا عن مادِّيَّاتِ هذه الحياةِ، وكانُوا يُبْلُونَ بلاءً حَسَنًا في مَيَادِينِ القِتَالِ، كيفَ يكُونُ لحُبِّ الدُّنْيَا مِنْ معْنًى بالنِّسْبَةِ إلَيْهِمْ؟!.

وهُنَا ينْبَغِي أنْ نَقُولَ: ها هُنَا ألْفُ مَسْألَةٍ هي أدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ. فالإقْبَالُ علَى الدُّنْيَا معَالِمٌ ووُجُوهٌ، ذلك أنَّ مِنْهُمْ مَنْ يتَشَدَّدُ فيها علَى نَفْسِهِ حِينًا، ويَعْنُفُ بها؛ لكي يكُونَ مَشْهُورًا محْبُوبًا بيْنَ النَّاسِ، ويَذِيعَ صِيتُهُ، ويتحَدَّثَ المُتَحَدِّثُونَ باسْمِه!.

وصَدَقَ القَائِلُ:

كُلُّ مَنْ فِي الوُجُودِ يطْلُبُ صَيْدًا
إنَّمَا الاخْتِلَافُ فِي الشَّبَكَاتِ

وليسَ للمَرْءِ أن يُخْلِصَ دَخِلِيَتَهُ فيها ما لَمْ يَخْلُصْ مِنْ حِبَالَةِ النَّفْسِ وفَخِّ الشَّيْطَانِ، ومِنَ الوَاضِحِ أنَّ الإقْبَالَ علَى الدُّنْيَا – إذا كانَ في قَالَبِ التَّدَيُّنِ ولِبَاسِ أهْلِ الآخِرَةِ – أخْطَرُ بكَثِيرٍ ممَّا إذا كانَ في قَالَبِ حُبِّ الدُّنْيَا واللَّهَثِ وراءَهَا، وفي زِيِّ الإتْرَافِ. ذلكَ أنَّ من العسيرِ إدْرَاكَ هذه الحَقِيقَةِ مِنْ وَرَاءِ ذلكَ الظَّاهِرِ.

ومِنَ الصَّعْبِ تَمْيِيزُ النَّمَاذِجِ المَاثِلَةِ لطُلَّابِ الدُّنْيَا بخَاصَّةٍ طُلَّابُهَا الذين علَيْهِمْ مَسْحَةُ التَّوَجُّهِ إلى الآخِرَةِ، فهذا اللَّوْنُ مِنَ التَّوَجُّهِ لا يَظْهَرُ إلاَّ عندَ محَطَّاتِ الاخْتِبَارِ، وفي مُنْعَطَفَاتِ الحَيَاةِ الوَعِرَةِ، وهناكَ تتَجَلَّى جوْهَرَةُ الباطِنِ، ونِعْمَ ما قالَهُ الإمامُ في هذا المجَالِ – في الحِكْمَةِ الثَّالِثَةَ عشْرَةَ بعدَ المائَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ كِتَابِ نهْجِ البَلاغَةِ–: [في تَقَلُّبِ الأحْوَالِ علْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ].

إنَّ إدْرَاكَ الحَقِيقَةِ المُسْتَخْفِيَةِ وراءَ حِجَابِ الرِّيَاءِ والتَّدْلِيسِ أمْرٌ لا يَهْتَدِي إلَيْهِ كُلُّ أحَدٍ؛ فهو يتَطَلَّبُ بَصِيرَةً عَمِيقَةً ثَاقِبَةً كبَصِيرَةِ مَالِكِ الأشْتَرِ، حتَّى يتَسَنَّى أنْ يَرَى حُبَّ الدُّنْيَا كامِنًا وراءَ السَّجَدَاتِ الطَّوِيلَةِ والنَّزَعَاتِ الخَادِعَةِ ببَرِيقِ قَدَاسَتِهَا المُفْتَعَلَةِ.

لقد كانَ مالِكٌ علَى مَشَارِفِ النَّصْرِ في صفِّينَ، وتقدَّمَ حتى اقْتَرَبَ من خَيْمَةِ طُلَّابِ السُّلْطَةِ، لكنَّهُ أُكْرِهَ علَى التَّقَهْقُرِ تحْتَ ضَغْطِ "القُرَّاءِ". وحِينَ عادَ خَاطَبَهُمْ بحُرْقَةٍ وأَلَمٍ، فقالَ لَهُمْ – ما ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ في تاريخِهِ[19]–: يا أصْحَابَ الجِبَاهِ السُّودِ، كُنَّا نَظُنُّ صَلَوَاتِكُمْ زَهَادَةً فِي الدُّنْيَا، وشَوْقًا إلى لِقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فلا أرَى فِرَارَكُمْ إلاَّ إلَى الدُّنْيَا مِنَ المَوْتِ. ألا قُبْحًا يا أشْبَاهَ النِّيبِ الجَلاَّلَةِ، أي: النَّاقَةِ المُسِنَّةِ التي تَتْبَعُ النَّجَاسَاتِ.

من هو الرجل الحق؟

وهذا اللَّوْنُ من طلَبِ الدُّنْيَا وضُرُوبِ حُبِّهَا، والرُّكُونِ إليها وردَ أيضًا في كلامِ ترْبَوِيٍّ للإمامِ زَيْنِ العابِدِينَ علِيِّ بنِ الحُسَيْنِ عليه السلام، يبعَثُ علَى التَّذْكِيرِ والتَّنْبِيهِ، فلنَقْرَأْهُ معًا – كما وردَ في كِتَابِ الاحْتِجَاجِ للطَّبْرَسِيِّ[20]–:

[إذَا رأيْتُمُ الرَّجُلَ قد حَسُنَ سَمْتُهُ وهَدْيُهُ، وتمَاوَتَ في مَنْطِقِهِ، وتخَاضَعَ في حركَاتِهِ، فرُوَيْدًا لا يَغُرَّنَّكُمْ، فما أكْثَرَ مَنْ يُعْجِزُهُ تنَاوُلُ الدُّنْيَا ورُكُوبُ المحَارِمِ منها لضَعْفِ نيَّتِهِ، ومهَانَتِهِ، وجُبْنِ قَلْبِهِ؛ فنَصَبَ الدِّينَ فخًّا لهَا، فهُوَ لا يَزَالُ يَخْتِلُ النَّاسَ بظَاهِرِهِ، فإنْ تمَكَّنَ مِنْ حَرَامٍ اقْتَحَمَهُ.

وإذَا وجَدْتُمُوهُ يَعِفُّ عَنِ المَالِ الحَرَامِ فرُوَيْدًا لا يَغُرَّنَّكُمْ، فإنْ شهَوَاتِ الخَلْقِ مُخْتَلِفَةٌ، فما أكْثَرَ مَنْ ينْبُو عَنِ المَالِ الحَرَامِ وإنْ كَثُرَ، ويَحْمِلُ نفْسَهُ علَى شَوْهَاءَ قَبِيحَةٍ، فيأْتِي مِنْهَا مُحَرَّمًا.

فإذَا وجَدْتُمُوهُ يَعِفُّ عَنْ ذلكَ، فرُوَيْدًا لا يَغُرَّنَّكُمْ حتى تنْظُرُوا ما عقْدَةُ عقْلِهِ، فما أكْثَرَ مَنْ تركَ ذلكَ أجْمَعَ، ثُمَّ لا يَرْجِعُ إلى عَقْلٍ متِينٍ فيَكُونُ ما يُفْسِدُهُ بجَهْلِهِ أكْثَرَ ممَّا يُصْلِحُهُ بعَقْلِهِ.

فإذَا وجَدْتُمْ عقْلَهُ مَتِينًا فرُوَيْدًا لا يَغُرَّنَّكُمْ حتَّى تنْظُرُوا أمَعَ هوَاهُ يكُونُ علَى عقْلِهِ، أو يكُونُ معَ عقْلِهِ علَى هَوَاهُ؟ وكَيْفَ محَبَّتُهُ للرِّئَاسَاتِ البَاطِلَةِ وزُهْدُهُ فيهَا؟ فإنَّ في النَّاسِ مَنْ خَسِرَ الدُّنْيَا والآخِرَةَ، يتْرُكُ الدُّنْيَا للدُّنْيَا، ويَرَى أنَّ لَذَّةَ الرِّئَاسَةِ البَاطِلَةِ أفْضَلُ من لذَّةِ الأمْوَالِ والنِّعَمِ المُبَاحَةِ المحَلَّلَةِ، فيَتْرُكُ ذلكَ أجْمَعَ طلَبًا للرِّئَاسَةِ، حتَّى إذَا قِيلَ لَهُ: اتَّقِ اللهَ، أخَذَتْهُ العِزَّةُ بالإثْمِ فحَسْبُهُ جهَنَّمُ ولبِئْسَ المِهَادُ؛ فهو يخْبِطُ خَبْطَ عشْوَاءَ، يقُودُهُ أوَّلُ بَاطِلٍ إلى أبْعَدِ غايَاتِ الخَسَارَةِ، ويُمِدُّهُ ربُّهُ بعدَ طَلَبِهِ لمَا لا يقْدِرُ علَيْهِ في طُغْيَانِهِ، فهُوَ يُحِلُّ ما حَرَّمَ اللهُ، ويُحَرِّمُ ما أحَلَّ اللهُ لا يُبَالِي بمَا فَاتَ من دِينِهِ، إذَا سَلِمَتْ لهُ رِئَاسَتُهُ التي قد شَقِيَ مِنْ أجْلِهَا، فأُولَئِكَ الذينَ غَضِبَ اللهُ علَيْهِمْ ولعَنَهُمْ وأعَدَّ لهُمْ عذَابًا مُهِينًا.

ولكنَّ الرَّجُلَ كُلَّ الرَّجُلِ نِعْمَ الرَّجُلُ هُوَ الذي جعَلَ هوَاهُ تَبَعًا لأمْرِ اللهِ، وقُوَاهُ مَبْذُولَةً في رِضَى اللهِ، يرَى الذُّلَّ معَ الحَقِّ أقْرَبَ إلى عِزِّ الأبَدِ معَ العِزِّ في البَاطِلِ، ويعْلَمُ أنَّ قَلِيلَ ما يَحْتَمِلُهُ مِنْ ضَرَّائِهَا يُؤَدِّيهِ إلى دَوَامِ النَّعِيمِ في دَارٍ لا تَبِيدُ ولا تَنْفَدُ، وأنَّ كَثِيرَ ما يلْحَقُهُ من سَرَّائِهَا – إنِ اتَّبَعَ هوَاهُ – يُؤَدِّيهِ إلى عَذَابٍ لا انْقِطَاعَ لهُ ولا زَوَالَ، فذَلِكُمُ الرَّجُلُ نِعْمَ الرَّجُلُ، فبِهِ فتَمَسَّكُوا، وبِسُنَّتِهِ فاقْتَدُوا، وإلى رَبِّكُمْ بِهِ فتَوَسَّلُوا، فإنَّهُ لا تُرَدُّ لهُ دعْوَةٌ، ولا تُخَيَّبُ لَهُ طَلِبَةٌ].

ويَخْتَصِرُ الإمَامُ المُجَدِّدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ ماضِي أبُو العَزَائِمِ كُلَّ تلكَ المَعَانِي التي ذكَرَهَا الإمَامُ زَيْنُ العابِدِينَ في حِكْمَةٍ مُجْمَلَةٍ بكِتَابِهِ (مِنْ جوَامِعِ الكَلِمِ)[21]، قائلاً:

[لَيْسَ الرَّجُلُ مَنْ كَثُرَ مَالُهُ، وَلاَ مَنْ نَفَذَتْ كَلِمَتُهُ، وَلاَ مَنْ نَالَ شَهْوَتَهُ، وَلاَ مَنْ حَصَّلَ أَغْرَاضَهُ وَعِلَلَهُ، إِنَّمَا الرَّجُلُ: مَنْ كَانَ عَدُوُّهُ نَفْسَهُ، وَحَبِيبُهُ رَبَّهُ].

نسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الربَّانى، الذى به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

---

(1) كَنْز العُمَّال للمُتَّقِي الهِنْدِيُّ ١٧١/١٠ ح٢٨٨٨٦، ومُسْنَد الفِرْدَوْس للدَّيْلَمِيُّ ٢٣٤/١ ح٨٩٧

(2) كنز العُمَّال للمُتَّقِي الهِنْدِيّ ٣٥/٣ ح٥٣٤٨، والجَامع الصَّغِير للإمَام السُّيُوطِي ٤٥٢/١ ح٢٩٣٣.

(3) كَنْز العُمَّال للمُتَّقِي الهِنْدِي ٢٧٦/١٦ ح٤٤٤٣٩

(4) مسند الإمَامُ أحْمَدُ ٣١٨/٤ ح١٢٦١٥.

(5) مسند الإمام أحمد ٦٨١/٢ ح٧٠٥٩.

(6) كنز العمال للمتقي الهندي ٣٠٦/١١ ح٣١٥٨٧.

(7) فتح الباري ٢٩٠/١٢.

(8) صحيح البُخَارِي ٢٥٤٠/٦ ح٦٥٣٢، وصحيح مُسْلِم ٧٤٣/٢ ح١٤٧.

(9) أمالي الطوسي ص٢٠٠ ح٣٤١.

(10) مسند أبُو دَاوُدَ ص٣٠٣، وكَنْز العُمَّال للمُتَّقِي الهِنْدِي ٣١٦/١١ ح٣١٦٠٩

(11) الكافي ٤٠٥/٢ ح٦.

(12) جوامع الكلم ص١٤٨، حكمة ١٣١١.

(13) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢٨٢/١٢

(14) الاعتصام للشاطبي ١٨٣/٢ – ١٨٤.

(15) فتح الباري لابن حجر ٢٨٥/١٢.

(16) فتح الباري لابن حجر ٣٠١/١٢.

(17) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩١/٣ – ٩٢.

(18) تهذيب الأحكام للطوسي ١٤٥/٦ ح٢٥١.

(19) تاريخ الطبري ١٠/٣.

(20) الاحتجاج للطبرسي ١٥٩/٢ ح١٩٢.

(21) من جوامع الكلم للإمام أبي العزائم ص١١٩، حكمة رقم (١٠٤٨).

حقائق بوثائق عن ابن تيمية

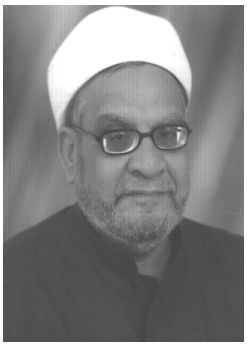

الدكتور
أحمد محمود كريمة
أستاذ الشريعة الإسلامية
بجامعة الأزهر

تختلط مفاهيم، وتتباين مواقف، وتتبدل أدوار، وتلعب المصالح أدوارًا على مسرح الحياة! ومن ثم يلبس الباطل بالحق، ويعلو الدخيل الأصيل، ويستعلي الخسيس على النفيس، ويتحدث الرويبضة في دين الله!.

وتجيء مكائد إبليسية بمخططات شيطانية للعبث في نقاء وصفاء الدين الحق بمسميات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، ويفرغ الدين من جوهره وجواهره، ويدلس على رسوله ﷺ وصحابته ﷺ، ويقدم للناس أخلاطًا وأغلاطًا على أنها "السنة" و"السلف الصلح"!، وتأتي الأموال لريادة موهومة وقيادة مزعومة لحظوظ الدنيا!.

ومن الشخصيات المثيرة للجدل تراثًا ومعاصرة ابن تيمية – غفر الله له –، وله سلبيات وما أكثرها، وإيجابيات وما أقلها!.

وهذه السطور – في وجازتها – مساهمة في سرد حقائق بوثائق فإليها، دون مدح ولا قدح! ولا إيمان وكفر، ولا توحيد وشرك!.

١ـ مواقف سلبية إجمالية لابن تيمية:

بالاستقراء في مواقف لابن تيمية إجمالاً يتضح لذي بصر وبصيرة الشذوذ العلمي، وخروج آراء وفتاويه عن الرواية المقبولة، والدراية المعقولة، فمن ذلك:

١- نفيه للمجاز في النصوص الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) وإدعاء إجماع الأمة على ذلك، مما جعله وأتباعه ووكلاءه يجعلون الإله مجسمًا، وواقعة نزوله من على منبر درجة، وقال في خبر "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا.." وقال: ينزل مثل نزولي هذا.

٢- خالف الأمة المسلمة في فهم النصوص الشرعية ذات الصلة بالإلهيات، فابتدع التقسيم والتوحيد الثلاثي "توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات".

٣- نسب تصوره للإله المجسد المجسم "يد، يدان، أيدي، عين، أعين، وجه، ساق، حقو، أصابع...: كذبًا وزورًا إلى السنة" و"السلف"!.

٤- حرم التوسل بالأنبياء عليهم السلام والصالحين ﷺ وزعم الإجماع على ذلك.

٥- الاجتراء على الأحاديث النبوية الصحيحة سندًا المخالفة لآرائه، مما دفع الإمام الذهبي – رحمه الله تعالى – أن يقول في الرد عليه: يا ليت أحاديث الصحيحين (البخاري ومسلم) تسلم منك، بل في كل وقت تغير علها بالتضعيف والإهدار أو التأويل والإنكار.

٦- الطعن في أئمة العلم ورميهم بالشرك والضلال.

"لمزيد من التوسع: أخطاء ابن تيمية د. محمود صبيح ص٩ وما بعدها".

وأما نماذج تفصيلية – من مواقفه – فهي على النحو التالي:

١- مواقف سلبية لابن تيمية – غفر الله له – تفصيليًّا:

١- تكفيره الأشاعرة[١]، قال ابن تيمية: "الأشاعرة مخانيث المعتزلة، والمعتزلة مخانيث الفلاسفة".

٢- تكفيره لأهل مصر[٢].

٣- تكفيره للصوفية[٣].

٤- تكفير للمسلم المعيَّن[٤].

٥- تكفيره لوالدي سيدنا رسول الله ﷺ و ﷺ[٥].

٦- منع ابن تيمية زيارة قبره ﷺ آخذًا بظاهر (لا تجعلوا قبري عيدًا).

٧- نفى ابن تيمية المؤاخاة بين النبي ﷺ والإمام علي بن أبي طالب ﷺ وزعم أن الأحاديث في هذا موضوعة[٦].

٨- طعن ابن تيمية في خلافة الإمام علي ﷺ وشخصه: قال: "لم يتمكن أحد من آل البيت من الإمامة إلا علي، مع أن الأمور استعصيت عليه، ونصف الأمة أو

أقل أو أكثر معه"[٧]، وخلافته "حصل فيها من الفساد ولم يحصل فيها من الصلاح ما حصل في خلافة عثمان"[٨]، "ولم يزدهر في خلافته دين الإسلام"، "وإن كثيرًا من الصحابة والتابعين ينتقصونه ويسبونه ويقاتلونه"[٩].

٩- طعن ابن تيمية في سيدنا الحسن والحسين ﷺ قال: "وأما كونهما – الحسن والحسين – أزهد الناس وأعلمهم في زمانهما فهذا قول بلا دليل، وإن كانا سيدا شباب أهل الجنة، فأبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، وهذا الصنف أكمل من هذا الصنف"[١٠].

١٠- دفاع ابن تيمية عن يزيد بن معاوية في جريمته النكراء قتل الإمام الحسين حيث قال: "ما أمر يزيد بقتله ولكن بدفعه"[١١].

١١- تكذيب ابن تيمية عمر بن الخطاب ﷺ في قطع شجرة بيعة الرضوان[١٢].

١٢- اتهام ابن تيمية عبد الله بن عمر بالابتداع (تخصيص ذلك بالصلاة من البدع).

١٣- تكفير ابن تيمية للحاكم والدعوة للخروج عليه بالسلاح[١٣].

١٤- فتواه في حمل السلاح على المجتمع والدولة والخروج على الحاكم وإراقة الدماء وإتلاف الأموال وانتهاك الأعراض، ومن النماذج[١٤].

١٥- دعوته لهدم كنائس المسيحيين بمصر وغيرها!.

١٦- تكفيره للشيعة كلهم.

وعلى منواله جاء ابن القيم – غفر الله له – وألف قصيدة (نونية) تجسيم وتجسيد له ﷻ!، وآراء شاذة محل نقد العلماء.

وتلقف محمد بن عبد الوهاب مُنَظِّر السلفية المعاصرة آراء ابن تيمية ليجعلها دستور ومنهاج الحركة الوهابية بآراء تبعث على الغرابة والنكارة.

لمزيد من التوسع: الدرر السنية ٥٣/١ وما بعدها، ٥٩/٢، ٢٧٢/١٠، ٣٥٥، ٣٩٧/٧، كشف الشبهات ص٦ وما بعدها، مجموع فتاوى ومقالات ابن باز ٣٢٢/٥، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١٩٧/١، فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية ص١٤٩، اللؤلؤ المكين من فتاوى ابن جبرين ص٥٦، فتاوى علماء البلد الحرام ط. الجريشي بالرياض، الدعوة لابن باز فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص٣٥٣.

٢ـ مواقف إيجابية لابن تيمية:

١- عدم الاعتداد بأخبار الفرقة الناجية المنصورة!

فقد قال: "فمن كفر الاثنتين وسبعين كلهم فقط خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان، مع أن حديث "اثنتين وسبعين فرقة" ليس في الصحيحين، وقد ضعفه ابن حزم وغيره، لكن حسنه غيره أو صححه"[١٥]، وقال: الجزم بأن هذه الفرق الموصوفة هي الإحدى والاثنتين وسبعين فرقة لا بد فيه من دليل فإن الله حرم القول بغير علم"[١٦].

٢- نعيه على جماعات وفرق وفصائل تنصب لها أميرًا أو قائدًا وما أشبه:

قال: "ليس لأحد أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا ما فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرقون بين الأمة، يوالون على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون"[١٧]، وقال: "من نصب شخصًا كائنًا من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعًا"[١٨].

٣- بعض فتاوى تيسير في الحياة الفقهية مثل:

- عدم وقوع الطلاق البدعي.
- جواز عمل المرأة الحائض أثناء الحيض والنفاس، وطوافها الإفاضة بالمسجد الحرام في الحج.
- تحذيره من نهش أعراض العلماء كتابة[١٩].
- دعوته للجهاد المشروع ضد الغاصبين المحتلين.

جزء من كل، وقليل من كثير، ولله في خلقه شئون!.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

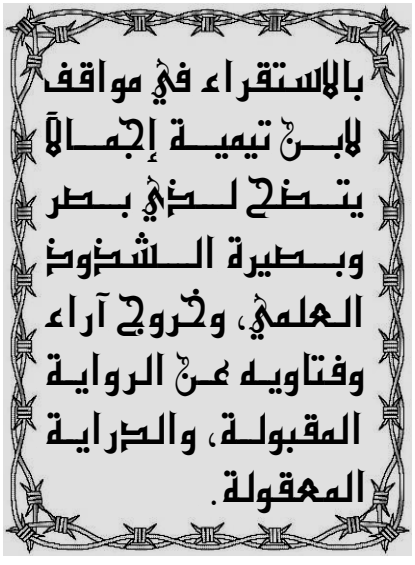

---

(١) منهاج السنة ٢٨٩/٣.
(٢) الفتاوى الكبرى ٤٩٥/٣.
(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٥١/٥.
(٤) فتاوى ابن تيمية ١٦٥/١، ٤٧٤/٣، ٤٨٧/١٢.
(٥) منهاج السنة ٣٥٠/٤، ٢٨٥/٨.
(٦) منهاج السنة ٣٥٩/٤.
(٧) المرجع السابق ١٠٥/٤.
(٨) المرجع السابق ١٥٦/٦.
(٩) المرجع السابق ١١٧/٤ وما بعدها.
(١٠) منهاج السنة ٤١/٤.
(١١) الوصية الكبرى لابن تيمية.
(١٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨١/١.
(١٣) فتاوى ماردين.
(١٤) فتاوى ماردين.
(١٥) منهاج السنة ابن تيمية ١٥٩/٥.
(١٦) مجموع الفتاوى – مرجع سابق –.
(١٧) الفتاوى الكبرى ج٢٠.
(١٨) مجموع الفتاوى – مرجع سابق –.
(١٩) رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

شرح الصدور بوصف المحبوب (٧)

مقدمة

ٱلْحَمْدُ للَّه ٱلَّذى أَظْهَرَ غَيْبَهُ ٱلمَكْنُونُ جَلِيًّا، وَأَشْهَدَ أَوْلِيَاءَهُ ٱلْجَمَالَ ٱلْعَلِىَّ، خَلَقَ ٱلخَلْقَ سُبحَانَهُ لِيَدُلَّهُمْ بِهِ عَلَيْهِ، وَلِيُوَصِّلَهُمْ بِحَبِيبِهِ ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ﴾ إِلَيْهِ.

خَلَقَ ٱلنُّورَ ٱلْمُحَمَّدِىَّ مِنْ نُورِهِ ٱلْعَلِىِّ، وَوَاثَقَ لَهُ ٱلرُّسُلَ فَهُوَ لَهُمْ ٱلْوَلِىُّ، أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ بَدْءًا لأَرْوَاحِ عَالِينَ، فَهُوَ ﷺ رَسُولُ ٱلمُرْسَلِينَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ.

أَقَامَهُ سُبْحَانَهُ مَقَامَ نَفْسِه، وَقَرَّبَهُ وَوَالاَهُ، فَقَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّه فَوقَ أَيدِيهِم فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفسِهِۦ وَمَن أَوفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤتِيهِ أَجرًا عَظِيمًا﴾.

وَٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ عَلَى حَبِيبِ ٱللَّه وَمُصْطَفَاهُ، شَمْسِ ٱلْحَقِّ ٱلْمُشْرِقَةِ بِنُورِ هُدَاهُ، شَفِيعِ ٱلْمُذْنِبِينَ يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى ٱللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

بقية: وصف هند بن أبي هالة للنبي ﷺ

دقيق المَسْرُبة، المَسْرُبَة: ما دق من شعر الصدر، سائلاً إلى السُّرَّة.

كأن عنقه جِيد دُمْيَة في صفاء الفضة، الجيد: العنق. الدُّمْيَة: الصورة المصورة في جدار أو غيره.

معتدل الخَلْق، اعتدال الخَلق: تناسب الأعضاء والأطراف، وألا تكون متباينة مختلفة في الدقة والغلظ، والصغر والكبر، والطول والقصر.

بادنًا متماسكًا، البادن: الضخم التام اللحم.

المتماسك: الذي لحمه ليس بمسترخٍ ولا متهدل. ولما وصفه بالبدانة أتبعها بالتماسك، كأن لحمه لاكتنازه واصطحابه يمسك بعضه بعضًا؛ لأن الغالب على السِّمَن الاسترخاء.

سواء البطن والصدر، سواء البطن والصدر: متساويهما. يعني أن بطنه غير خارجٍ بل مساوٍ لصدره، وصدره عريض، فهو مساوٍ لبطنه.

عريض الصدر، بعيد ما بين المَنْكِبين، المنكبان: أعلى الكتفين. وبُعْد ما بينهما يدل على سعة الصدر والظهر.

ضخم الكَراديس، الكراديس: جمع كُرْدوس، وهو رأس كل عظم كبير، وملتقى كل عظمين ضخمين؛ كالمنكبين والمرفقين والوركين والركبتين، ويريد به ضخامة الأعضاء وغلظها. أنور المُتَجَرَّد، المُجَرَّد والمُتَجَرَّد: ما كُشِف عنه الثوب من البدن. أي: كان مشرق الجسد، نيِّر اللون، فوضع الأنور موضع النَّيِّر.

موصول ما بين اللَّبَّة والسُرَّة: الوهْدة التي في أعلى الصدر، في أسفل الحلق بين التَّرقُوَتين. والسُرَّة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أي: إن ثدييه وبطنه ليس عليهما شعر سوى المسرُبة، الذي جعله يجري كالخط.

أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، جمع أعلى أي ما فوقه فإن جميعها كثير الشعر لما تقدم أن ما بعده قليل الشعر.

طويل الزَّنْدَين، الزَّنْدان: العظمان اللذان يليان الكف من الذراع، رأس أحدهما يلي الإبهام، ورأس الآخر يلي الخِنْصَر.

رحب الراحة، الراحة: الكف. ورحبها: سعتها. وهو دليل الجود مستعارًا، كما أن ضيقها وصغرها دليل البخل.

سَبْط القصب، القَصَب: كل عظم أجوف فيه مخّ.

شَثْن الكفين والقدمين، الشَّثْن: الغليظ الأطراف والأصابع.

سائل الأطراف، كونها سائلة أي: ليست بمتعقِّدة ولا متجعِّدة، فهي مع غلظها سهلة سَبْطَة. ويُروى: شائن الأطراف. بالنون على الإبدال. أو قال: شائل الأطراف.

خُمْصان الأَخْمَصَين، الأخمص من القدم: الموضع الذي لا يصل إلى الأرض منها عند الوطء، والخُمْصان: المبالغ منه. أي: ذلك الموضع من رجله شديد التجافي عن الأرض.

مَسِيح القدمين ينبو عنهما الماء، القدمان المسيحتان: اللتان ظاهرهما ممسوح غير متعقِّد، فإذا صب عليهما الماء مر سريعًا؛ لملاستهما فينبو عنهما الماء ولا يقف.

إذا زال زال قَلَعًا: اختُلف في ضبط هذه اللفظة، فقال الهراوي: قرأت هذا

فضيلة الشيخ علي الجميل

واعظ مركز رشيد

الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنباري: "قَلِعًا" بفتح القاف وكسر اللام، وكذلك قرأته بخط الأزهري. قال: وهذا كما جاء في حديث آخر: كأنما ينحط من صَبَب. والانحدار من الصبب، والتَّقَلُّع من الأرض قريب بعضه من بعض. أراد أنه كان يستعمل التثبت، ولا يبين منه في هذه الحال استعجال ومبادرة شديدة. وقد جاءت صفته في حديث آخر: إذا مشى تقلع.

أراد به قوة مشيه، وأنه كان يرفع

*** كان رسول الله ﷺ إذا التفت التفت جميعًا، أي: لم يكن يلوي عنقه ورأسه إذا أراد أن يلتفت إلى ورائه، فعل الطائش العَجِل، إنما يُدير بدنه كله وينظر، وقيل: أراد أنه كان لا يسارق النظر.**

قدميه من الأرض رفعًا قويًّا، لا كمن يمشي اختيالاً ويقارب خطوه، فإن ذلك من مشي النساء، ويوصفن به. وقيل: هو بفتح القاف وسكون اللام، مصدر بمعنى الفاعل. أي: إذا زال زال قالعًا من الأرض. ومنهم من يرويه بضم القاف وسكون اللام، على أنه مصدر – أيضًا – بهذا المعنى.

يخطو تكفِّيًا، التَّكفُّؤ: تمايل الماشي إلى قدَّام، كما تتكفَّأ السفينة والغصن إذا هبت به الريح، وأصله من كفأت الإناء: إذا أَمَلْتَه. والذي جاء في الرواية: يمشي تكفِّيًا غير مهموز. وفي حديث آخر: إذا مشى تكفَّى تكفِّيًا. ويمشي هونًا، الهون: المشي في رفق ولين، غير مختال ولا معجب. وفي رواية: كان يمشي الهوينى. الهوينى: تصغير الهونى، تأنيث الأهون، وهو من الأول.

ذريع المشية، الذريع: السريع. أي: إنه كان واسع الخَطو، فيسرع مشيه. وربما يُظن أن هذا ضد الأول، ولا تضاد فيه؛ لأن معناه أنه كان مع تثبته في المشي يتابع بين الخطوات ويوسعها، فيسبق غيره.

إذا مشى كأنما ينحط من صَبَب، ينحط: يسقط ويهوي من مكان عالٍ. والصَبَب: الموضع المنحدر من الأرض. وذلك دليل على سرعة مشيه؛ لأن المنحدر لا يكاد يثبت في مشيه. وفي رواية: كأنما يهوي من صَبُوب. بالضم والفتح، فبالضم جمع صَبَب، وهو المنحدر من الأرض. وبالفتح اسم لما يُصب على الإنسان من ماء وغيره.

وإذا التفت التفت جميعًا، أي: لم يكن يلوي عنقه ورأسه إذا أراد أن يلتفت إلى ورائه، فعل الطائش العَجِل، إنما يُدير بدنه كله وينظر، وقيل: أراد أنه كان لا يسارق النظر..

مصادر الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم في العقيدة

(٦)

مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: المبحث الأول
مصادر الإمام الأصيلة العامة

بقية المطلب الثاني: السنة النبوية

منهج الإمام فى تخريج الأحاديث:

ولمنهجه ﷺ في تخريج الأحاديث التي يستعين بها على توضيح العقيدة جوانب عديدة، أبينها فيما يلي إجمالاً: ثم أتبع ذلك بالتفصيل:

طريقة عرض الإمام للأحاديث النبوية:

١- يعزو ما يستشهد به من أحاديث إلى مظانها من كتب السنة المطهرة مع الحكم عليها.

٢- كثيرًا ما يستشهد بالأحاديث دون عزوها أو الحكم عليها.

٣- يذكر أحيانًا الحديث بالمعنى.

٤- يقلل من ذكر الأحاديث الضعيفة، غير متعمد وغير معتقد ضعفها.

وفيما يلي تفصيل وإيضاح بالشواهد للنقاط السابقة:

١- يعزو ما يستشهد به من أحاديث إلى مظانها من كتب السنة المطهرة مع الحكم عليها.

- ومن شواهد ذلك ما أورده في تفسير قول الله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ (الأنعام: ٢)، قال ﷺ[١]: "لأن هذه الآية الشريفة دليل على أنه تعالى قَدَّر في سابق أزله أن رحمته وسعت كل شيء كما ورد في الحديث الصحيح بسند الإمام ابن جرير قال: عن أبى هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لما فَرَغَ الله من الخلق كتب كتابًا: إن رحمتي سبقت غضبي)[٢]".

٢- كثيرًا ما يستشهد بالأحاديث دون عزوها أو الحكم عليها.

- ومن شواهد ذلك: يقول ﷺ في كتاب بشائر الأخيار، عن بدء نبوته ﷺ: "وقال ﷺ جوابًا لميسرة الضَّبِّي ليتبين كل البيان، قلت يا رسول الله متى كنت نبيًّا؟ قال: (وآدم بين الروح والجسد)[٣]، وقال ﷺ: (إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته)[٤].

٣- يذكر أحيانًا الحديث بالمعنى.

وكما وجدنا الإمام أبا العزائم ﷺ لا يعزو كثيرًا من الأحاديث ولا يحكم عليها، فإننا نجده أيضًا يختصر بعض الأحاديث ويذكرها بالمعنى أحيانًا.

- ومنه ما أورده في تفسير قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ٦). بَيَّن ﷺ معنى التصوير في الأرحام بحديث نبوي شريف، ولكنه ذكره بمعناه فقال: "وقد ورد أن الملك يقبض النطفة في يده وينادى ربه فيقول: مُخَلَّق أو غير مُخَلَّق، ما عمره؟ وما رزقه؟ أَذَكَرٌ أم

د. سامي عوض العسالة
مدير عام بوزارة الأوقاف

أُنثى؟ فيقضى الله تعالى فيه بما شاء"[٥].

وهذا المعنى ورد في أحاديث صحيحة كثيرة، منها ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة بن أَسِيدٍ الغِفَاري[٦] ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ بأُذُنَى هاتين يقول: (إن النطفة

***يعزو الإمام أبو العزائم ما يستشهد به من أحاديث إلى مظانها من كتب السنة مع الحكم عليها، وكثيرًا ما يستشهد بها دون عزوها أو الحكم عليها، وأحيانًا يذكر الحديث بالمعنى.**

تقع فى الرحم أربعين ليلةً، ثم يَتَصَوَّرُ عليها الملكُ، فيقول: يا رب، أَذَكَرٌ أم أنثى؟ فيجعلُه الله ذكرًا أو أنثى، ثم يقول: يا رب أَسَوِى أم غيرُ سَوِيٍّ؟ فيجعلُه الله سَوِيًّا أو غيرَ سَوى، ثم يقول: يا رب، ما رِزْقُهُ؟ ما أَجَلُهُ؟ ما خُلُقُه؟ ثم يجعله الله شقيًّا أو سعيدًا)[٧].

---

(١) أسرار القرآن للإمام أبي العزائم: ٤٩/٧.

(٢) أخرجه الإمام الطبري في جامع البيان: ٩٩/٧. والإمام مسلم فى صحيحه: فى كتاب التوبة، باب فى سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه: ٢١٠٧/٤، حديث رقم (٢٧٥١) عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: (لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبى).

(٣) مستدرك الحاكم بهذه الصيغة (٦٠٨/٢) وقال عنه: على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وفي مجمع الزوائد للهيثمى (٢٢٣/٨)، ورواه أحمد وقال عنه: ورجاله رجال الصحيح، وذكره الإمام أبو العزائم في كتاب بشائر الأخيار ص١٥.

(٤) رواه الإمام أحمد، وروي معناه من حديث أبي أمامه الباهلي ﷺ، ومن وجوه أخرى مرسلة، وخرج الحاكم أيضًا حديث العرباض، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. ذكره الإمام أبو العزائم فى كتاب بشائر الأخيار ص١٦.

(٥) أسرار القرآن للإمام أبي العزائم: ٧٧/٣.

(٦) هو الصحابي الجليل: حذيفة بن أسيد، ويقال: ابن أمية ابن أسيد، أبو سريحة الغفاري ، شهد الحديبية، وقيل إنه بايع تحت الشجرة، مات سنة (٤٢هـ). يراجع: الإصابة: ٣٣٢/١، وتهذيب التهذيب: ٤٥٤/١.

(٧) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحة في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه: ٢٠٣٨/٤ حديث رقم (٢٦٤٥).

خوارج العصر امتداد لأسلافهم

۞ الخوارج منذ عهد سيدنا عثمان بن عفان.

۞ من أسلحة الخوارج في كل عصر (الفتن).

۞ مطلوب من المسلمين في كل عصر الاقتداء بسيدنا عثمان.

۞ كيفية التعامل مع الفتن بالتثبت، ولزوم العدل والإنصاف والحلم والأناة.

۞ سيدنا عثمان آثر أن يفدي الأمة كلها بنفسه وهذه هي قمة التضحية والفداء.

محمد الشندويلى

عندما كنت أقرأ في سيرة عثمان ابن عفان ﷺ الخليفة الثالث رضوان الله عليه، عرفت أن سر مقتله على يدي "الخوارج".. والخوارج في كل عصر إلى عصرنا هذا.. الفكر واحد وللأسف باسم الإسلام.. والمقالات والأفكار والكتب ملئت بأن الخوارج بداية من عهد سيدنا علي بن أبي طالب ولكن البداية كانت من عهد سيدنا عثمان ابن عفان.. وسيدنا عثمان "قتل على يدي الخوارج"، ثم قُتِلَ سيدنا علي بن أبي طالب.. وهلم جرا إلى عصرنا هذا.. فلقد كانت فتنة قتل سيدنا عثمان سببًا في حدوث كثير من الفتن الأخرى.. وألقت بظلالها على أحداث الفتن التي تلتها.. فتغيرت قلوب الناس.. وظهر الكذب.. وبدأ الخط البياني للانحراف عن الإسلام في عقيدته وشريعته.. وكان مقتل سيدنا عثمان من أعظم الأمور التي أوجبت الفتن بين الناس.. وبسببه تفرقت الأمة إلى اليوم.. فتفرقت القلوب وعظمت الكروب وظهر الأشرار.. وذل الأخيار.. وسعى في الفتنة من كان عاجزًا عنها.. وعجز عن الخير والصلاح من كان دأبه إقامته.. فبايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وهو أحق الناس بالخلافة حينئذ.. وأفضل من بقي لكن القلوب متفرقة.. ونار الفتنة متوقدة فلم تتفق الكلمة.. ولم تنتظم الجماعة.. ولم يتمكن الخليفة وخيار الأمة من كل ما يريدونه من الخير، ودخل في التفرقة والفتنة أقوام.

وبدأ ضعف الفتوحات تدريجيًّا خلال السنين الأخيرة من خلافة سيدنا عثمان.. عندما بدأت الفتن تضرب بلاد الإسلام ومركز الخلافة.. ثم توقفت عندما قُتل سيدنا عثمان.. واستمرت متوقفة بل تراجعت في بعض الأماكن إلى بداية عهد معاوية.

والجدير بالذكر أنه من خلال قراءتي المحدودة لسيدنا عثمان بن عفان.. عرفت أن هذا الرجل لم يكن رجلاً واحدًا.. بل أمة في حقيقة الأمر، في عهده حدثت فتوحات كثيرة.

سيدنا عثمان في كلمات

وها هي بعض الكلمات ألخصها عن سيدنا عثمان بن عفان حتى تتضح الرؤية عند الخوارج القتلة، الذين لا همَّ لهم إلا القتل فقط..

.. كان ﷺ في أيام الجاهلية من أفضل الناس في قومه، فهو عريض الجاه.. ثري شديد الحياء عذب الكلمات، لم يسجد في الجاهلية لصنم قط.. ولم يقترف فاحشة قط.. فلم يشرب الخمر في الجاهلية.. وكان عثمان قد ناهز الرابعة والثلاثين من عمره حين دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام، بل كان سباقًا أجاب على الفور دعوة الصديق فكان من السابقين الأولين.

.. فرح المسلمون بإسلام عثمان فرحًا شديدًا وتوثقت بينه وبينهم عُرى المحبة وأخوة الإيمان.. وأكرمه الله بالزواج من بنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم .. فسُمي بـ "ذي النورين".

وبشيء من التوضيح من حياة سيدنا عثمان ﷺ الاجتماعية في المدينة زواجه من أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ بعد وفاة رقية بنت رسول الله ﷺ.

.. "فتن الخوارج" هي دينهم إلى يومنا هذا.. اتهم سيدنا عثمان بن عفان ﷺ من قبل هؤلاء بإسرافه في بيت المال وإعطائه لأكثر أقاربه.. وقد ساند هذا الاتهام حملة دعائية قادها "السبئيون" وتلقفها بعض الشيعة والروافض إلى يومنا هذا.. وتسربت في كتب التاريخ.

وتعامل معها المفكرون والمؤرخون على كونها حقائق وهي باطلة لم تثبت؛ لأنها مختلقة..

.. يعتبر عهد ذي النورين امتداد لعهد الخلفاء الراشدين الذي تتجلى أهميته وامتداده بالعهد النبوي الشريف.

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر ذُوالقِعْدَة ١٤٤١ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خـلال شـــهر ذُوالقِعْدَة ١٤٤١هـ، تأكيـدًا لدورها الكبير فى تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

فى يوم ٥ ذُوالقِعْدَة ١٤٤١هـ، الموافق ٢٠٢٠/٦/٢٦م أقيمت ليلة أهل البيت الثالثة والأربعون بعد المائة بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم والتي تم بثها بثًّا مباشرًا دون حضور جماهيري بسبب حظر التجول.

وقد أكد سماحة شيخ الطريقة العزمية على أن مصر في ظرف صعب، حيث تواجه حربًا في سيناء، وتهديدًا في ليبيا وباب المندب، ومشكلة سد النهضة، وهذا عبء كبير، وإن شاء الله ستخرج منتصرة في كل هذه الأمور.

وكشف سماحته أن قيادات الإخوان والسلفية يهود بأسماء إسلامية بما فيهم أردوغان، وغايتهم حماية إسرائيل، وضرب مثلاً بأردوغان الذي قتل المسلمين في ليبيا والعراق وسوريا واليمن، ويجهز لمعركة مع مصر، ونبَّه سماحته أن المقتول من جيش

أردوغان في ليبيا في النار؛ لأنه معتدي، والمقتول من الجيش الليبي شهيد؛ لأنه يدافع عن أرضه وماله وأهله.

وناشد سماحته أبناء الطرق الصوفية في ليبيا أن يدعموا المشير خليفة حفتر، وأيَّد موقف الرئيس عبد الفتاح السيسي من التدخل في ليبيا تلبية لطلب أهلها.

وقال سماحته: أن حُلمي أن تتحد مصر وليبيا والسودان ليكون عندنا اكتفاء ذاتي من الثروة المادية والبشرية.

وبيَّن سماحته أن فيروس كورونا ليس وباءً؛ لكن الإعلام ضخَّم الأمر، فارتفع سعر الذهب والفضة والألماس التي يسيطر عليها اليهود، وانخفض سعر البترول الذي يسيطر عليه العرب وأمريكا الجنوبية بقصد إفقارهم.

وختم سماحته حديثه بقوله: (إن شاء الله ستزول الغُمَّة قريبًا).

وواصل الشريف عبد الحليم العزمي الحسيني حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، بالحديث عن بعض محاور الحركة الإصلاحية للإمام الباقر عليه السلام، حيث تمثلت فيما يلي:

١- الإصلاح الفكري والعقائدي.

٢- تأسيس المدرسة الفقهية النموذجية.

٣- الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي.

٤- الإصلاح الاقتصادي.

وقامت الفرقة العزمية بإنشاد مواجيد الإمام أبي العزائم بقيادة الأستاذ أحمد مخلوف.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١ – الرابعة والأربعون بعد المائة يوم الجمعة ٣ ذُوالحِجَّة ١٤٤١هـ الموافق ٢٠٢٠/٧/٢٤م.

٢ – الخامسة والأربعون بعد المائة يوم الجمعة ٢ مُحَرَّم ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢٠/٨/٢١م.

الصلاة والسلام على والدي خير الأنام

الحلقة الثالثة والخمسون

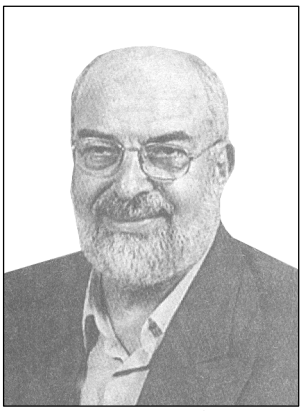

المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي أن ما فعله الأسلاف الذين نرضى عنهم، وننتسب إليهم محبين لهم راضين عنهم موالين لهم، فهو على أكتافهم يوم الدين، وما كان لهم فهو لنا، وما كان عليهم فهو علينا، إلا أن نتبرأ من المخالفين منهم المرتكبين للشرور والآثام، ونتبرأ من الذين أشركوا منهم حتى لو كانوا آباءنا أو جدودنا مهما تباعدوا عنا في الأجيال السابقة.. وفي هذا المقال نواصل الحديث فنقول:

بقية: الانتساب إلى الآباء ولاءً لهم وفخرًا بهم أو التبرؤ والانتفاء منهم إنكارًا عليهم وخجلاً منهم

بقية: سادسًا ـ الأحفاد يحملون أعمال وعقائد الأجداد الذين ينتمون إليهم ويعتزون بهم، إن شرًّا فشر، وإن خيرا فخير:

ومن ثم فإن تبسم النبى ﷺ برضا وسرور عن الأعرابى الذى أثنى عليه قائلاً له: (يا ابن الذبيحين)، الأول عبد الله، والثانى إسماعيل. أقول: إن تبسمه هذا دليل قوى على أن والده عبد الله بن عبد المطلب من المجتبين المهتدين الذين قال عنهم الله ﷻ بعد أن ذكر من سيرة عدد من الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم: نوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحي وعيسى وإلياس وإسماعيل واليسع ويونس ولوط، وقال تعالى بعد ذكرهم: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام: ٨٧).

فهل والدا النبي إمام المرسلين وسيد ولد آدم أجمعين كانا غير موحديْن، فى حين أننا نجد أن والدْي كل رسول من أولى العزم الأربعة بنص القرآن الكريم مؤمنيْن موحديْن ويدعو كل رسول ونبي لهما بالمغفرة بينما، كما يزعم هؤلاء المتهوِّكون خوارج آخر الزمان، أن والدْي إمام المرسلين جميعًا عليه وعليهم الصلاة والسلام غير موحديْن أو مستحقيْن لعذاب النار؟

فهذا نوح عليه السلام قد دعا لوالديْه بقوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾ (نوح: ٢٨).

وهذا إبراهيم عليه السلام قال : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ﴾ (إبراهيم: ٤١).

ووالدا موسى وهارون كانا مؤمنين موحدين؛ لأن التوحيد كان معلومًا عند بني إسرائيل فى مصر وراثة من أبيهم يعقوب، وحافظ كثير من بني إسرائيل على عهد أبيهم يعقوب لهم أن لا يموتوا إلا وهم مسلمون، ولا يعبدون إلا إله يعقوب وآبائه إبراهيم وإسماعيل وإسحق.

وبمقتضى قوله تعالى فى آية الاصطفاء: ﴿وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ﴾ ومن ثم كانت أم موسى مؤمنة موحدة أُوحِيَ إليها أن ترضع وليدها موسى عليه السلام

وتلقى به فى اليم كما هو معلوم لكل مسلم، ومن ثم فلا بد أن والد موسى مات مسلمًا موحدًا أيضًا.

بل من المعلوم أن ذرية آل عمران هى الذرية المصطفاة من بنى إسرائيل للنبوة حتى مريم وعيسى عليهما السلام.

ومع هذا أيها المتهوِّكون المسارعون في والدي حبيب رب العالمين تصرون على أنهما في النار؟!

سابعًا ـ من خصائص المسلم إذا بلغ رشده وبلغ أربعين سنة أن يدعو الله تعالى أن يُوزِعه أن يشكر له نعمته عليه وعلى والديه:

إن الله ﷻ يجعل هذا من خصائص المسلم، فهو علاوة على أنه يدعو لوالديه فإنه يؤدى عنهما الشكر لله على ما أنعم عليه وعليهما، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٥) فكل مسلم منذ آدم إلى أن تقوم الساعة إذا بلغ الأربعين يشكر الله على ما أنعم عليه وعلى والديه، ويدعو لوالديه ولذريته وهذا بغير استثناء، إن لم يكن بلسان المقال، كان بلسان الحال، فإذا كان هذا من سنن الله فى المسلمين، أى إذا كان هذا بالنسبة لوالدي القائل: (... وإني من المسلمين...).

فما بالك بمن أمره الله تعالى أن يقول مخبرًا العالمين أنه أول المسلمين، فقال تعالى له ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣) أفيكون والدا أول المسلمين في الكون المخلوق كله غير موحديْن، فى حين يكون والدا كل الذى يقول: أنا من المسلمين، من الموحدين المستحقين للدعاء ولشكر الله تعالى على ما أنعم عليه وعليهما؟!

ثامنًا – حديث البيهقي:

أخرج البيهقي فى "شعب الإيمان" حديثًا مُسندًا، قال: أخبرنا أبوالحسن بن بشران أنبأنا أبو جعفر الرزاز، ثنا يحيى بن جعفر، أنبأنا زيد بن الحباب، أنبأنا ياسين بن معاذ، أنبأنا عبد الله بن مرتد، عن رسول الله ﷺ يقول: (لو أدركتُ والدايَ أو أحدهما وأنا فى صلاة العشاء، وقد قرأت فيها بفاتحة الكتاب ينادي: يا محمد، لأجبتهما: لبيك)[1].

أفيكون والدا أول المسلمين في الكون المخلوق كله غير موحديْن، فى حين يكون والدا كل الذى يقول: أنا من المسلمين، من الموحدين المستحقين للدعاء ولشكر الله تعالى على ما أنعم عليه وعليهما؟!

وشَتَّانَ بين هذا الموقف الكريم منهما وبين الموقف الواجب على الابن أن يتخذه منهما أو من أحدهما إن كفر أحدهما أو كفر كلاهما كفرًا بواحًا، فليس للمؤمن حياله أو حيالها إلا التبرؤ منه أو منها.

أو ليس فى هذا الحديث ما فيه من التنويه بعظيم قدرهما ما لا يخفى إلا على المتهوِّكين المبغضين؟!!. بلى والله الذى لا إله إلاَّ هو!.

ما لكم أيها المتهوِّكون المتَخرِّصون ؛ كيف تحكمون؟!

ألم تقرأوا قول الله ﷻ له ﷺ آمرًا إياه أن يدعو لوالديه بأن يرحمهما ربه ﷻ: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٤)، كما وضحنا هذا من قبل؟!

لا شك أنكم سمعتموه يُتْلى كثيرًا وقرأتموه كثيرًا ولكنكم لا تَفْهمون ما تسمعون، ولا تعقلون ما تقرأون!.

وتَدَّعون أنكم أنتم دون غيركم العالمون....!

بل وتزعمون أنكم أنتم دون غيركم من كُلِّ الأمة المحمدية الموَحِّدون!.

وأشنع من هذا زعمكم بأن الذين هم على غير وَهَّابِيَّتِكُمْ مشركون قبوريون!.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم!!!.

---

(1) البيهقي: شعب الإيمان.

مزعج جدًا، مقلق جدًا أن نسمع على منابر رسول الله ﷺ، دائمًا فى كل خطبة: (وصلى الله على محمد الضحوك القتال)!!.

أباطيل الإسلام السياسى

الأسس الفكرية للإرهاب

(١٤)

- السلام هو الأصل والحرب هى الطارئ وإلا نعيش فى غابة!!.
- وصف النبى ﷺ بالضحوك القتال، لا يصح من ناحية السند ولا من ناحية المتن.
- هذا الوصف تسلل لبعض كتب التراث من الإسرائيليات، وللأسف تناقله البعض بدون التأكد من صحته!.

الضَّحوك القتَّال

فى حوار الإرهابى الليبى عبد الرحيم المسمارى مع الأستاذ عماد أديب، جاء على لسانه أن الرسول ﷺ من صفاته "الضحوك القتال"!!

حيث قال: "لم يؤنبني ضميري لقتل الضباط وقصدنا تحكيم شرع الله في الأرض وإقامة خلافة على منهاج النبوة، ولسنا هواة قتل".

فرد عليه المحاور: ولكنكم قتلتم بالفعل وهل النبي اللي هو رحمة للعالمين كان ماشى يذبح في خلق الله؟!!

فقال: النبي ﷺ له صفات عندنا "الضحوك القتال".

فهل يصح وصف نبى الإسلام سيدنا محمد ﷺ بهذا الوصف؟!

هذا ما سنناقشه فى السطور القادمة.

أولاً: ما هو مستند الإرهابى لإطلاق هذا الوصف؟!

هذا الوصف ورد للأسف فى بعض كتب التراث بدون تمحيص:

- ابن تيمية "الفتاوى" ٢٥٧/٢٩.
- ابن القيم "هداية الحيارى" ٣٦٣/٢.
- ابن كثير "تفسير القرآن العظيم" عند تفسيره للآية ١٢٣ من سورة التوبة.
- الذهبى "سير أعلام النبلاء" ١٥٣/١.
- السيوطى "الرياض الأنيقة" ص٢٠٢.

كل هؤلاء استدلوا بما رواه اليهود فى التوراة عن النبى ﷺ مثل ما روى عن ابن عباس قال: "اسمه فى التوراة: أحمد الضحوك القتال، يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزئ بالكسرة".

وكما هو واضح فهذه التسمية تستند إلى " الإسرائيليات " وعلى أقوال اليهود.

وبتطبيق منهج علم الحديث على هذه الروايات يثبت عدم صحتها.

فهى إما ضعيفة أو منقطعة السند.

ثانيًا: مخالفة المتن للقرآن الكريم والسنة الصحيحة

علاوة على أن وصف النبى ﷺ "بالضحوك القتال" يخالف لما صح فى الكتاب والسنة:

- **الضَّحوك:**

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعًا ضاحكًا حتى ترى لهواته إنما كان يبتسم" رواه البخارى ومسلم.

- عن عبد الله بن الحارث ﷺ قال: "ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسمًا". رواه الترمذى.

- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "..... وكان لا يضحك إلا تبسمًا" رواه الترمذى.

هذا بعض ما ورد فى كتب السنة والسيرة النبوية عن صفة ضحك النبى ﷺ حيث كان ضحكه تبسمًا، ولذلك لا يصح وصفه بالضحوك، فهذا مخالف لما هو ثابت عنه ﷺ.

- **القتَّال:**

وهذه صيغة مبالغة من " قتل " تطلق على كثير القتل والفتك.

فهل رسول الإسلام سيدنا محمد ﷺ كان "قتالاً"؟!

تقول كتب السيرة النبوية:

"لا يعلم أن النبى ﷺ قتل أحدًا من المشركين بيده إلا أُبى بن خلف".

حيث كان أُبى بن خلف يعلف فرسه بمكة قائلاً: أقتل عليه محمدًا!!!

بل كان يلقى رسول الله بمكة قائلاً له: يا محمد إن عندى فرسًا أعلفه كل يوم، أقتلك عليه!!

فيرد الرسول ﷺ قائلاً: بل أنا قاتلك إن شاء الله.

وفى غزوة أحد خرج محاربًا مع قريش وأخذ يبحث عن النبى ﷺ لقتله!!!

وعندما رأى النبى ﷺ صاح قائلاً: يا محمد لا نجوتُ إن نجوتَ.

فما كان من النبى ﷺ إلا أن دافع

عن نفسه.

راميًا إياه بحربة فى ترقوته، أى فى غير مقتل.

فجرى بعيدًا وأخذ يشكو من شدة الوجع، فقال له المشركون: والله ما بك من بأس.

فرد قائلاً: والله لو كان ما بى بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعون!!

ومات فى طريق عودته لمكة.

فهل يصح عقلاً أو شرعًا أو لغة أن نطلق عليه ﷺ بعد ذلك لفظ "القتَّال"؟![1].

ثالثًا: آراء بعض العلماء:

١- الشيخ وليد بن راشد السعيدان:

يقول: " إن المقرر عند العلماء أن إطلاق التسمية على النبى ﷺ لا بد فيها من برهان صحيح، فلا يجوز لنا أن نسميه ﷺ بأى اسم من الأسماء إلا وعلى هذا الإطلاق دليل؛ لأن هذا الإطلاق قد يتضمن أحكامًا شرعية، والأحكام الشرعية تفتقر فى ثبوتها للأدلة الصحيحة الصريحة.

وتسمية النبى ﷺ بهذين الاسمين بأنه الضحوك وأنه القتال، لا أعلم لهما دليل يصح عن النبى ﷺ.

فليس فى كتب السنة شيء يثبت هذا الإطلاق.

ولكن أطلقه عليه بعض أهل العلم، ومن المعلوم أن أقوال العلماء إنما يستدل لها لا يستدل بها، فقد أطلقه عليه جمع من أهل العلم كالإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإمام ابن كثير وغيرهم من أهل العلم رحمهم الله.

ولكن أنت خبير بأن إطلاقهم لا يكفى فى إثبات هذا الاسم، ولكن لا بد من ثبوته بدليل شرعى صحيح صريح.

وبناء على ذلك: لا يجوز جعل الضحوك القتال من أسماء النبى ﷺ، إلا إذا وقفنا على ما يدل عليهما من الأحاديث الصحيحة.

حتى الوصف بهذين الاسمين لا يخلو من نظر ظاهر، فالنبى ﷺ لم يكن

د. محمد حسينى الحلفاوى

يضحك الضحك المعروف وهو ضحك القهقهة، وإنما ثبت بالحديث أن ضحكه ﷺ كان تبسمًا.

هذا هو الأولى فلا نطلق عليه الضحوك؛ لأنه كان لا يضحك ﷺ كضحك أكثر الناس وهو القهقهة، وإنما كان ضحكه تبسمًا.

وأما وصفه وصفًا مطلقًا " بالقتَّال " فإن هذا ربما يكون سببًا مانعًا من دخول الناس فى دينه، ألا ترى أنه ﷺ كان يمسك عن قتل المنافقين خشية أن يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه.

وفى الجملة فإطلاق تسمية القتَّال لا يصح لعدم وجود النص، وإطلاقها إطلاق وصف الأولى تركه.

ولا نعدل عما وصفه الله ﷻ به من كونه: " رحمة للعالمين، وكونه بشيرًا ونذيرًا، وكونه محمد وأحمد وخاتم النبيين والمرسلين، ونحو هذه الأسماء التى ثبتت له بالأدلة الصحيحة، وندع ما عداها والله أعلم"[2].

٢- د.عدنان إبراهيم:

يقول: مزعج جدًّا، مقلق جدًّا أن نسمع على منابر رسول الله ﷺ، دائمًا فى كل خطبة " وصلى الله على محمد الضحوك القتال ".

ناس تنطق بمنطق حربى باستمرار وكأننا فى سياق حرب.

يا جماعة حالة الحرب حالة استثنائية تمامًا.

والبعض الذى قال بأن الحرب هى الحالة الأصلية هذا "جنون نفسى" وليس خطأ فقهى!!!

هتقول ما القرون الوسطى كانت كذلك، صحيح، وهذا الذى يخفف أيها الأخوة من دمغنا لحدة هذا الذى أسميناه الجنون وما كان ينبغى أن نسميه الجنون.

ولكن هذا لا يعفيهم من مسئولية أن قصروا عن أن يرتقوا إلى مصاف القرآن العظيم، لو أحسنوا فهم كتاب الله تعالى ولم يخضعوا لضغط الظروف غير السوية، غير الطبيعية، لأدوا رسالة القرآن على وجه أحسن بكثير، وما ظلموا دينهم وبالتالى أنفسهم والآخرين.

السلام هو الأصل والحرب هى الطارئ وإلا نعيش فى غابة!!

يوم يطرأ الطارئ سنتخذ له عدته ونتكلم بمنطقه فى ساحته، فى ساحة الحرب وما تستتبعه.

كلام بلغة حربية منطقه حربى، كأننا مخلوقون نحن المسلمين بالذات وديننا منزل من السماء العلية من أجل أن نعادى البشر وأن يعادونا، وأن نكون فى عداء مستمر!!!

هذا شوه عقول الشباب، شوه نفوسهم أيها الأخوة، وجعلهم عدميين محبين للموت كارهين للحياة"[3].

وبعد.....

يتبين لنا أن ما ورد على لسان الإرهابى الليبى من وصف النبى ﷺ بالضحوك القتال، لا يصح من ناحية السند ولا من ناحية المتن.

وأن هذا الوصف تسلل لبعض كتب التراث من الإسرائيليات، وللأسف تناقله البعض بدون التأكد من صحته.

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ج٣ ص ١٩٩، وتفسير ابن كثير ج٢ ص ٢٩٦.

(٢) الموقع الرسمى للشيخ وليد بن راشد السعيدان، بتاريخ ٢٤-١٢-٢٠١٥م.

(٣) خطبة منبرية منشورة على اليوتيوب بتاريخ ١٢-٧-٢٠١٣م.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة الحادية عشرة بعد المائة

البيتُ مقامُ الخليل الجسمانى، والخُلة: مقامُه الروحَانى.

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به فى نيل المجد الإسلامى.

الكون كله مُلْكٌ وملكُوت، الملكُ رمزه المبانى والظهور، والملكوت رمزه المعانى والبطون، والمُلك الظاهر يتفاوت فى مراتبه بين الجماد والنبات والحيوان، وغير ذلك من الكائنات وظاهر الإنسان.

والإنسان هو العالم الأكبر الذى انطوى فيه عالم الملك الظاهر الجلىّ، وعالم الملكوت الباطن الخفىّ، والله ﷻ خلق الملك بيد والملكوت بيد، أما الإنسان فقد خلقه – تنزه سبحانه عن الشبيه والمثيل – بيديه، قال تعالى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥).

والبيت الحرام فى مكة ظاهر ملكه أنه من الأحجار، أما باطن ملكوته فهو كما قال سبحانه: ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (آل عمران: ٩٦، ٩٧)، والبركة والهدى والآيات لا تشهد بالعين الظاهرة، ولو كانت ترى بعين الرأس لشهدتها عيون الأنعام، ولكن هذه الحقائق النورانية لا تُرى إلا بعيون القلوب بعد طهارتها وصفائها من العيوب، وعيون الأرواح بعد اتصالها بعالمها، واستغراقها الكلى بحضرة مولاها سبحانه.

والإنسان إذا حج بجسمه غافلاً عن شهود آيات ربه بعيون قلبه، كان سفره مجرد زيارة للآثار والمبانى، ولم تكشف له الأنوار ليشهد حقائق الأسرار والمعانى، فيُحرم من الخير الكثير، ولا يشهد أنوار أسرار الملك القدير.

وكل مسلم يستطيع أن يتعلم مناسك الحج فى جلسة واحدة، ويؤديه مع أقرانه تقليدًا، وتسقط عنه الفريضة حُكمًا، ولكن غاب عنه أن يشهد المعانى الروحانية، ويدرك الحكمة العلية، فيما يؤديه من مناسك جسمانية، وهو الهدف الأساس من فرض الحج.

الحج الروحانى هو فرار العبد من نفسه ومن الأكوان إلى مكوِّن الأكوان، لا رغبة فى نوال أجر، ولا طمعًا فى الحور والولدان، والنعيم فى الجنان، ولكن سعيًا فى رضا الرحمن.

يقول الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم ﷺ:

منى أسافرُ لا من كونى الدانى

أفردتُ ربى لا حورٍ وولـــــــدان
وجهتُ وجهى لله العلىِّ ولـــــــى
شوق شديد إلى فضلٍ ورضـــوان
قلبى يرى فى مقام خليل حضرته
أنوار مقتدر بَر وديـــــــــان
روحى تشاهد رب البيت جل علا
يعطى جميل العطا بجمـــال إيقان

وهذا السفر ليس انتقالاً من مكان إلى آخر، وإنما هو قطع للعوائق والعقبات التى تحجب العبد فى نفسه عن شهود أنوار ربه، وسير على مراحل الوصول فى مقامات القرب والدخول، على حضرة الحق والرسول ﷺ، وكل ما فى الحج من مشاهد يشير إلى هذه الحقيقة النورانية.

فالتجرد من المحيط والمخيط فيهما إشارة، عندما سئل عنها سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الناس إذا قصدوا أبواب المخلوقين لبسوا أفخر ثيابهم، وأظهروا زينة الظواهر، فكأن الحق يقول: القصد إلى بابى خلاف القصد إلى أبوابهم لأضاعف أجورهم.

والمحْرم لا يلبس المحيط؛ لأنه لا يريد أن يحيطه شيء من الآثار الحاجبة، عن رؤية وجه ربه حيث يولى، فهو يرى ربه محيطًا بكل شيء: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾ (البروج: ٢٠) فيفر من حيطة الكائنات إلى وجه مكون الكائنات، قائلاً بلسان سره ما قاله الإمام:

وكيف ترى عيون الروح كونًا
وتشهد حُسن جنـات وعيـن
ووجهُ مكوِّن الأكـوان حولى
يُرى جهرا لكل فتـى مكين

كما حرم على نفسه المخيط؛ لأنه صار فى حضرة الإطلاق، والمخيط رمز الوصل بالخيط للأشياء، فلما أحرم الحاج قطع كل وصلة له بالخلق، وأصبح موصولاً بالحق ﷻ، بعيدًا عن كل مخيط يذكره بوصل الكائنات.

مقام الخليل الروحانى

أما مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام الروحانى، فقد قال أهل الحقيقة فى إشاراتهم العرفانية، أن مقام الخلة لا يمكن الدخول فيه، إلا إذا تحقق بمقامات القرب وهى: الرضا والتسليم والأنس واليقين وغيرها، وقد تحقق رضا الخليل عليه السلام بمراد مولاه عندما ألقى فى النار، فلم يسأل ربه لشدة يقينه بعلمه بحاله، وتحقق تسليمه فى ذبح ولده لرؤيا رآها معتبرًا إياها أمرًا إلهيًّا، وتحقق أنسه حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (البقرة: ٢٦٠)، أما يقينه فقد نالـه فضلا من ربه: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام: ٧٥).

وقد زاد العارفون على ما تقدم من المقامات مقامات أخرى هى: المكاشفة والمشاهدة والخلة والفتوة، فمن وافت سره هذه المقامات فقد دخل المقام وأدى حقه، وقال الحكيم الترمذى: مقام إبراهيم هو بذل النفس والمال والولد فى رضا خليله، فمن نظر إلى المقام ولم يتخل مما تخلى منه الخليل إبراهيم عليه السلام من النفس والمال والولد، ولم يسلم أمره إلى ربه، فقد بطل سفره وخابت رحلته، ولم يكن آمنًا؛ لأنه فى الحقيقة لم يدخل المقام.

أما عن الصفا والمروة : فظاهرهما أنها جبلان، أما فى الحقيقة فقد جاء فى الخبر أنهما بابان من أبواب الجنة، وموضعان من مواضع الإجابة، وبينهما قبر سبعين ألف نبى، والسعى بينهما يعدل عتق سبعين رقبة، وهما إشارة إلى سرادق الملكوت والجبروت؛ لأنهما حجابان لمكة، ومكة حجاب الحرم، والحرم حجاب البيت.

وقد قيل: إن الصفا تشير إلى الروح والقلب، والمروة تشير إلى النفس، ولذلك يذبح ويحلق عندها، إشارة إلى قهرها وإفنائها، وعن سيدى جعفر الصادق عليه السلام: الصفا: الروح لصفائها من درن المخالفات، والمروة: النفس لاستعمالها المروءة فى القيام بخدمة سيدها، وقيل: الصفا صفاء المعرفة، والمروة مروءة العارف، والصفا إشارة إلى التصفى من الصفات الخلقية، والمروة إشارة إلى الاسترواء من الشرب بكاسات الأسماء والصفات الإلهية.

حج القلوب والأرواح

وإذا حج العبد بالقلب والروح، فتح له العارفون فى كل المناسك باب الإشارات ليشاهد معانيها، مقبلاً بها على عالم الأمر بعد أن كان فى عالم الخلق، فالحج عندهم: إشارة إلى استمرار القصد فى طلب المولى، والإحرام: إشارة إلى ترك شهود المخلوقات، وترك المحيط: يعنى تجرده عن صفاته المذمومة، وتخلقه بالصفات المحمودة، ولبس الإزار والرداء: إنما يشير إلى لباس التقوى والإخلاص فى كل قول وعمل.

والطواف فى معناه: عبارة عن طواف الفكر فى تصريفات الأسماء والصفات فى الكون والإنسان، والسعى المعنوى: أى الجمع وطلب العودة إلى الصفاء، وبذل الجهد فى طلب المرشد الدال على الله، وعرفات على التحقيق: مقام المعرفة بالله، ومعرفة العارف ليعرف العبد به ربه ونفسه، والمشعر الحرام بأسراره: تعظيم الحرمات الإلهية بالوقوف مع الأمور الشرعية، والمزدلفة بأنوارها: هى القرب لنيل الزلفى والوصال، والعقبات الثلاث المعنوية: هى النفس والطبع والعادة فهو يرميها، ومنى بجمالها وحسنها: عبارة عن بلوغ المنى لأهل مقام القربة.

والبيت فى الحقيقة: هو قلب العبد المعمور بأنوار الحق، وزمزم: إشارة إلى علوم الحقائق النورانية التى يتضلع الحاج من الشرب منها، وحكمة الحلق: إزالة كل النجاسات المعنوية، وحكمة الذبح: هى ذبح النفوس السفلية الحاجبة عن المعانى العلوية القدسية، يقول الإمام المجدد أبو العزائم رضي الله عنه:

وذبحت نفسى وهى لى أمـارة
متقربًا من بعد نحرى بالمتاب
وحلقت أخلاقى الذميمة موقنًا
بحقيقتى أنى ابتداء من تـراب

والمتأمل فى مناسك الحج يجد ارتباطها بالرقم سبعة فى الطواف والسعى والرمى، ولاشك أن لذلك دلالة تشير إلى تذكير الإنسان بحقائق النفخة الأولية السبع وهى: الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام، كما تشير إلى أطواره قبل ابرازه فى عالم الظهور، وإلى أطواره فى بطن الأم، والطرائق السبع فى الدنيا، والجوارح السبع، والنفوس السبع، وأيام الله السبعة، والسموات السبع والأراضين السبع، والأمر يحتاج إلى بيان.

وهكذا يكون البيت مقام سيدنا إبراهيم الجسمانى، الذى رفع قواعده ومعه ولده إسماعيل عليهما السلام، أما الخلة فهى المقام الروحانى الذى يجب أن يدخله من أكرمه الله بالوصول إليه، ليكون آمنًا على نفسه، مشاهدًا لأنوار ربه حيث يولى وجهه، متحققًا بالمعانى الروحانية فى مناسك الحج، متمتعًا بأسرار وحكمة الإشارات والحقائق القدسية.

معاني وإشارات قرآنية من أسرار ضرب المثل بالبعوضة في القرآن الكريم (١)

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

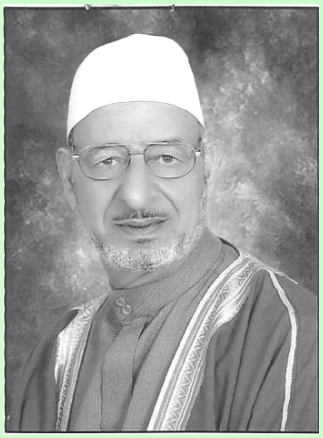

❁ الله تعالى يضرب الأمثالَ للناس في القرآن الكريم تقريبًا للفهم، لأن المثَل إبراز للمعقول في هيئة المحسوس.

❁ ما من عصر يتجدد معه أسرار كونية أو صناعية أو أحداث إلا وفي القرآن تنبؤ بها.

❁ الخاسرون خسرت صفقتهم حين حرموا الوصول بتضييعهم الأصولَ، وهي صحبة العارفين، والتأدب لهم، والتعظيم لحرمتهم.

الله تعالى يضرب الأمثالَ للناس في القرآن الكريم تقريبًا للفهم، لأن المثَل إبراز للمعقول في هيئة المحسوس، فيبين الأشياء بما يمكن أن تُعلَم به، فمن الناس من يعتبر بها فيهتدي، ومنهم من يُعرض فيستمر على ضلاله.

والمثَل الذي يضربه سبحانه حق، يدل على حق، ويوصل إلى حق، يقول الإمام أبو العزائم ما أورده الشيخ العقاد في تفسيره: المؤمن يشهد الحق ظاهرًا في المثال، ومن رأى الحق سعد بالأنس به في كل أنفاسه.

أورد القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...﴾ (البقرة: ٢٦)؛ عن ابن عباس ﷺ: لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين: يعني: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (البقرة: ١٧)؛ وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (البقرة: ١٩)؛ قالوا: الله أجلّ وأعلى من أن يضرب الأمثال، فأنزل الله هذه الآية.

وفي رواية عطاء عن ابن عباس ﷺ قال: لما ذكر الله آلهة المشركين فقال: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ (الحج: ٧٣) وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت قالوا: أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد أي شيء يصنع؟، فأنزل الله الآية.

وقال الحسن وقتادة: لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله الآية.

القرآن الكريم دعوى وحجة:

وقبل أن يشرح الإمام أبو العزائم ﷺ هذه الآية في تفسيره: "أسرار القرآن" بيَّن أن الله تعالى ذكر القرآن المجيد في الآية السابقة وتحدى به فحول البلاغة فعجزوا عن أن يأتوا بأقصر سورة منه؛ قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٣-٢٤)، فثبت أن القرآن دعوى وحجة.

وللدَّعوى في كلام العرب وجهان: أحدهما: الدعاء، والآخر: الادعاء للحق.

وفي كتابه: "دستور السالكين" يبين الإمام أن الحقيقة والحق هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفي اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع، ويطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل، فمعنى حقيقة الشيء: مطابقة الواقع إياه.

فرسول الله ﷺ يقول للعالم أجمع: هذا كلام الله؛ ومع كونه كلام الله فهو معجزتي التي تقيم الحجة على صدقي، ولم يأت رسول من أولى العزم إلا ومعجزته غير دعواه، ولذلك فكل رسول منهم تناست معجزته بموته إلا خاتم الرسل – صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين –؛ فمعجزته العلية باقية ما بقي العالم؛ ذلك لأن المعجزة التي تحدى الله بها العالم أجمع هي القرآن.

والقرآن المجيد غض طري تتكشف

أسراره الخفية كلما تعاقب الليل والنهار، فإنه ما من عصر يتجدد معه أسرار كونية أو صناعية أو أحداث إلا وفي القرآن تنبؤ بها، ولذلك فإنك ترى كل الرسل السابقين قد بدّل أممُهم وضلوا عن مناهج رسلهم؛ حتى جاء هذا العصر بما جعل كل أمة من أمم أهل الكتاب يتبرأون من دينهم السماوي؛ إلا أمة القرآن، فإنهم كلما كرت الدهور ومرت العصور يجدون في القرآن كنوزًا يفتحها لهم ما يتجدد من المخترعات، وما ينكشف من أسرار الكون.

وجوهر الإسلام: العقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق، وللمسلمين الوسعة فيما يتعلق بمصالحهم الخاصة والعامة ما اتقوا الله تعالى في أركان الإسلام التي هي العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة، قال ﷺ: (الحلالُ ما أحلَّ اللهُ في كتابه، والحرامُ ما حرَّم اللهُ في كتابه، وما سكَتَ عنه فهو مما عفا عنه) "الترمذي"، وقال عليه وعلى أهل بيته الصلاة والسلام: (إنَّ اللهَ تعالى حَدَّ حدودًا فلا تعتدوها، وفرض فرائض فلا تضيِّعُوها، وحَرَّمَ أشياء فلا تنتهكوها، وتَرَكَ أشياء مِن غير نسيان من ربكم ولكن رحمةً منه لكم فاقبلوها ولا تبحثوا فيها) "الحاكم عن أبي ثعلبة".

ولما أن ذكر الله القرآن مبينًا ماله من الفخامة والمكانة التي لا يدانيه فيها كتاب سماوي؛ أنكر اليهود والمنافقون وكفار قريش ما هو من كمال الكتاب، فكان إنكارهم حجة قاصمة لظهورهم على أنهم أضل من الأنعام؛ أنكروا ضرب الله الأمثال بالصيِّب وبإيقاد النار، أنكروا ذكر الله العنكبوت والذبابة والنحل، وظنوا لعداوتهم أنهم نالوا من القرآن نيلا فأذلهم الله وأخزاهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.

وافتتح سبحانه الآية بقوله: (إنَّ) التي تفيد التوكيد، تنبيهًا للعقول أن الآيات التي تأتي بعد (إنَّ) تتضمن أسرارًا عالية، وتكشف الحجاب عن غيوب تقصم ظهور الألداء، وتطمئن قلوب الأولياء.

معنى الاستحياء:

يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...﴾ (البقرة: ٢٦)، والحياء: انقباض النفس عن فعل القبيح فيتركه العبد صيانة لكرامة نفسه، والحياء بالنسبة لله سبحانه معناه الترك، يعني: لا يترك ضرب المثَل...

وقيل: الحياء خُلُق كريم يمنع صاحبه من ارتكاب ما يعاب به.

وفي تفصيلٍ عند الإمام أبي العزائم أن الاستحياء: هو انفعال نفساني يحصل به اضطراب القلب من وقوع ما لا يرضاه من نفسه، أو من طلب إحداث ما يكره أن يراه الناس عليه، هذه بداية الاستحياء، أما نهايته: فهو ترك وقوع هذا العمل.

والمعنى الأول لا يليق بجلال الله تعالى وعظمته، فإنه تعالى تنزه عن أن يتأثر بعمل أو يمنعه الحياء عن عمل، فإن الحياء عبارة عن ضعف قوة الحي عند تأثره، والواجب علينا أن نسلم لله فيما يقول، وننزهه عما لا يليق بجلاله، فكأنه سبحانه يقول: إن كمالي الذاتي من شأنه أني لا أفعل إلا ما هو كمال أو جمال أو جلال، وللعقل هنا جولة: ونهاية حكم العقل أن المراد بالحياء هنا غايته ونهايته؛ لا بدايته، ونهاية الحياء أن الله تعالى لا يقول ولا يعمل إلا ما هو كمال لا يستحيي منه.

ومن إشارة لابن عجيبة: إن الله لا يترك أن يُظهِر مثلاً من أنوار قدسه بارزًا بقدرته، مرتديًا برداء حكمته، ملتبسًا بأسرار ذاته، مكسُوًّا بأنوار صفاته من الذرة إلى ما لا نهاية له، فالمتجلِّي في النملة هو المتجلي في الفيلة، فأما الذين صَدَّقُوا بتجلي الذات في أنوار الصفات فيقولون: إنه الحق فائضًا من نور الربوبية، محتجبًا برداء الكبرياء وسبحات الألوهية.

وأما الجاحدون لظهور نور ذات الربوبية فينكرونه في حال ظهوره ويقولون: ماذا أراد الله بهذه العوالم الظاهرة؟.

فيقول الحق تعالى: أردتُ ظهور قدرتي وعجائب حكمتي، ليظهر سر ربوبيتي في مظاهر عبوديتي.

قال الشيخ أبو الحسن ﷺ: العبودية جوهرةٌ أظهَرَ بها الربوبية.

وقيل لأبي الحسن النُّوري: ما هذه الأماكن والمخلوقات الظاهرة؟، فقال: عز ظاهر، وملك قاهر، ومخلوقات ظاهرة به، وصادرة عنه، لا هي متصلة به ولا منفصلة عنه، فرغ من الأشياء ولم تفرغ منه، لأنها تحتاج إليه وهو لا يحتاج إليها.

فأراد الله بظهور هذا الكون أن يضل به قومًا فيقفون مع ظاهر غرَّته، ويهدي به قومًا فينفذون إلى باطن عبرته، وما يضل به إلا الفاسقين الخارجين عن دائرة الشهود، المنكرين لتجليات الملك المعبود، الذين ينقضون عهد الله؛ وهو معرفة الرُّوح التي حصلت لها وهي في عالم الذر، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من الشيوخ العارفين، الذين أَهَّلَهُمَ الله للتربية والترقية، وهم لا ينقطعون ما دامت المِلَّةُ المحمدية، ويفسدون في الأرض بالإنكار والتعويق عن طريق الخصوص، أولئك هم الخاسرون؛ فقد خسرت صفقتهم حين حرموا الوصول بتضييعهم الأصولَ؛ وهي صحبة العارفين، والتأدب لهم، والتعظيم لحرمتهم. وبالله التوفيق، وهو الهادي إلى سواء الطريق.

في الذكرى الثالثة لحصارها:

ألا يوجد (ميدان للتحرير) فى قطر؟

د. رفعت سيد أحمد

بعد أكثر من تسع سنوات على اندلاع ثورات ما سمّي بالربيع العربي؛ الزائف منها والأصيل، ها هي الإمارة الصغيرة، قطر، تعيد إنتاج خطاب ما تسميه بالربيع العربي، ها هي وعبر فضائيتها الشهيرة (الجزيرة) وبعض الإعلام الإخواني الموالي تحاول إعادة إنتاج ربيع عربي جديد، وركوب موجات الغضب الشعبي المشروع ضد الاستبداد، في محاولة لكسر حصارها الطويل من الرباعي (السعودية – مصر – الإمارات – البحرين) الذي بدأ في ٢٠١٧/٦/٥م، والذي حلت ذكراه الثالثة الشهر قبل الماضي.

ها هي قطر تحاول إعادة سيناريوهات الربيع المزعوم انطلاقًا هذه المرة من الجزائر، والسودان المُثخن بالجراح، ومن ليبيا المليئة بالعقارب الداعشية والإخوانية شديدة السمّية، ولا تزال أيضًا الإمارة الصغيرة تلعب بأوراقها الأخيرة في الأزمة السورية في إصرار شديد على أن ما جرى ولا يزال يجري هناك هو ثورة، رغم وضوح المؤامرة وانكشاف أسرارها المؤلمة.

ولأن الأمر بات بالغ التهافت، فإنه يحتاج إلى وقفة نقد جادّة هي أقرب للصرخة في وجه ذلك الخليج المحتل أميركيًّا والمطبّع إسرائيليًّا وفي مقدمته تلك الإمارة الصغيرة، وهي صرخة تغلفها الأسئلة التي لم تجد إجابة منذ ٢٠١١م وحتى اليوم ٢٠٢٠م: كيف تطالبون بالثورة وأنتم ممالك يسودها الفساد والحكم الوراثي المستبد؟

كيف يستمر هذا الهذيان والذي يتحوّل إلى مشاركة بالإعلام والمال في سفك دماء الشعوب العربية خاصة في سوريا والجزائر وليبيا والسودان؟ دعونا اليوم نسأل بعد كل هذه الدماء والفوضى المستمرة من ٢٠١١م، سؤالاً بريئًا تمامًا وهو: ألا يوجد ميدان للتحرير في قطر؟! وسؤالي ليس عن جغرافية الميادين في تلك الإمارة بل عن المعنى والقيمة؛ لأن ميدان التحرير في مصر بعد ثورة يناير ٢٠١١م صار رمزًا ومعنى، أكثر منه جغرافية وموقع. ودوافعي للسؤال هي أن هذه الإمارة الصغيرة بها من مبررات الثورة ما يكفي، فالفساد والاستبداد والتبعية للغرب والعلاقات الدافئة مع إسرائيل وحكم العائلة الواحدة ودعم جماعات الإرهاب في العالم كله، مبررات ودوافع مهمة لطرح السؤال، وانظر على سبيل المثال في مسألة دعم الإرهاب ما قاله قبل أشهر رئيس وزراء قطر السابق حمد ابن جاسم عن ١٣٦ مليار دولار التي موّلت بها بلاده جماعات الإرهاب في سوريا، ومع ذلك (هربت الصيدة! على حد وصفه، أي لم تنجح المؤامرة وفلتت سوريا منها)، وثمة كتاب آخر جديد يحمل عنوان: أوراق قطر للمؤلفين كريستيان شيسونت وجوجيز مالبرونت والصادر في عام ٢٠١٩م، وبه حقائق ووثائق مهمة عن تمويل قطر لجماعات الإرهاب العالمية ومنها داعش والإخوان.

إن دور قطر الإقليمي والدولي الذي تراجع لفترة بعد حصار الرباعي المصري السعودي الإماراتي البحريني، عاد مرة أخري ليتزايد، ولكن في الاتجاه الخطأ حيث الدعم بالمال والسلاح لجماعات الإرهابيين في طرابلس ليبيا في معركتهم الحالية ضد الجيش، ولحيث التبني لجماعات الإرهاب في سيناء المصرية، ولخطاب العنف في السودان والجزائر ولبنان، وحيث لا تزال تزعم أنها الداعمة الأولى للثورات العربية عبر وسائل إعلامها (تحديدًا الجزيرة) التي نعترف أنها كانت قوية ومؤثرة وإن فقدت تدريجيًّا المصداقية؛ لأنها تحوّلت كما قال الكاتب الراحل محمّد حسنين هيكل إلى (أداة للتحريض وليس للإعلام) – انظر نص حواره قبل سنوات مع الإعلامي محمّد كريشان –..

ومن المؤكّد أن الثورات العربية التي تزعم قطر أنها الراعية والداعمة لها كانت ثورات ضد الفساد والاستبداد والتبعية، فإذا كان الأمر كذلك فإنها – أي قطر كان ينبغى من باب أولى ألا يكون بها فساد أو استبداد أو تبعية، إلا أن الواقع هناك يُنبىء بغير ذلك، فهذا الثالوث مستشرٍ فيها، إلا أن نفرًا من القطيع الإعلامي والثوري العربى الذي لا يزال يسير خلف الجزيرة بلا وعي رغم الانكشاف الكبير لدورها؛ لا يراه أو لنقل أنه يغمض العين عنه في نفاق رخيص لدولة تقدّم المال الذي ملأ الأفواه فلم تعد تنطق، إذا كان الأمر أمر ثورة، فإن قطر وباقي منظومة الخليج المحتل هي الأولى بهذه الثورة، هي الأولى بأن نسأل وببراءة: ألا يوجد بهذه الملكيات الوراثية؛ ميدان للتحرير شبيه بميدان التحرير المصري الذي انطلقت منه وعرفت به الثورة المصرية؟ ولأن الأمر مع قطر تحديدًا دونًا عن باقي منظومة الخليج العربي قد فاق الاحتمال، ودورها قد تجاوز حدّه، والصمت لم يعد يليق خاصة بالشرفاء بعد أدوارها الخطرة تجاه الأمّة وقضاياها؛ فإن التفتيش بداخلها عن ثالوث الفساد والاستبداد والتبعية يصبح أمرًا مشروعًا بل وواجبًا.

نحن لا نشك أبدًا في أن الشعب القطري، رغم صغر عدده (حوالى ربع مليون نسمة) أنه شعب عربي، يرفض الظلم والاستبداد والتوريث، والتبعية، ويرفض أن يوصَم بأن الدولة التي يعيش فيها، تقود عملية التفكيك في الوطن العربي باسم (الثورة) والسؤال هنا ألا يخدش كرامة هذا الشعب وجود أكبر قاعدة أميركية في العالم فوق تراب بلده؟ ألا يعلم أن قاعدة العديد قتلت ٢ مليون عراقى وهجّرت ٤ ملايين آخرين في حرب ٢٠٠٣م، ودمّرت نصف لبنان في حرب ٢٠٠٦م؟، وأزالت ٢٥ ألف منزل في غزّة عام ٢٠٠٩م، و١٥ ألف في حرب ٢٠١٢م والحروب التي تلتها بالتعاون مع إسرائيل؟ وقتلت ٥٠ ألف ليبي وشردت ٢ مليون من عدد سكان لا يزيد عن ٦ ملايين في عدوان الناتو باسم الثورة وهي بريئة من كل هذا الدم؟! ألا يجرح كرامة العربي عندما يجد تآمر حكّام تلك الإمارة وهذا الخليج واضحًا وجليًّا على الشعب الليبي، والسورى، والآن السوداني والجزائري والمصري، وأن دماء هذه الشعوب شاركت الأموال والأسلحة القطرية فى إراقتها، ألا تعلم شعوب هذا الخليج أن صراعًا مكتومًا للورثة يقوم على أشدّه بين أبناء الأُسَر الحاكمة داخل مشيخياته وبخاصة في تلك الإمارة الصغيرة التي يمتلك رئيس وزرائها السابق قصرًا في مستعمرة (نهاريا) الصهيونية في فلسطين المحتلة، وأن سفارة العدو الصهيوني في بلاده تتواطأ على الأمّة العربية وعلى حقوق الفلسطينيين، وأن الغاز القطري الذي تستورده إسرائيل يغطي ٣٥% من احتياجات الدبابات والأسلحة الإسرائيلية؟

إن هذه الحقائق وغيرها تدفع للسؤال مجدّدًا ومن دون انفعال وفي الذكرى الثالثة لحصارها خاصة من السعودية والإمارات والذي جاء من هاتين الدولتين تحديدًا ليس حبًّا في تصحيح الأخطاء التي شاركوا فيها خاصة في سوريا واليمن، وليس لأنهما مختلفتان عن أو مع سياسات قطر وأنهما دعاة حوار وضد الفوضى، فهما شركاء أُصلاء في تلك الفوضى وفي نشر الإرهاب ودعمه خاصة في سوريا، على أية حال السؤال هنا: ألا يوجد لدى هذا الشعب القطرى ميدان للتحرير وإذا وجد – وأعتقد أنه سيظهر قريبًا – هل تجرؤ (الجزيرة) على نقل ما سيجري فيه من فعاليات مثلما تفعل الآن مع السودان والجزائر وليبيا، ومثلما فعلت مع مصر وسوريا وغيرها من الدول العربية التي ابتليت بلعنة الربيع القطرى الكاذب هذا، والذي اختطف أشواق الإصلاح الحقيقية وأجهضها وركب عليها الدواعش والإخوان؟ أم أنها فقط ترى (الربيع) في بلادنا ولا تراه في بلادها، أم هي العين الأميركية والإسرائيلية التي تقف خلف المشهد التفكيكي برمّته فتصبح عمياء في بلاد ويقظة وصارخة في بلاد أخرى؟ أسئلة برسم المستقبل.

إن الأمر في قطر قد فاق الاحتمال، ودورها قد تجاوز حدّه، والصمت لم يعد يليق خاصة بالشرفاء بعد أدوارها الخطرة تجاه الأمّة وقضاياها؛ فإن التفتيش بداخلها عن ثالوث الفساد والاستبداد والتبعية يصبح أمرًا مشروعًا بل وواجبًا.

تهـــانـــى

*** يهنئ شيخ الطريقة العزمية**

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلاً من:

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الأستاذ الدكتور محمد غازي عبد اللا نائب آل العزائم بكفر الشيخ رئيسًا لأقسام جراحة الأورام بمعهد طنطا.

* الأخ الصادق صاحب الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة الدكتور حسام السباخي لتوليه منصب مدير الإدارة الصحية بإيتاي البارود.

* الأخ الفاضل الحاج السيد أبو زيد الجمال بزفاف نجله الأستاذ مجدي الموظف بجامعة كفر الشيخ.. بكفر الشيخ.

* الأخ الفاضل الأستاذ رمضان غنيم بحفيدته بشرى مدحت رمضان.. بتلبقا مركز كوم حمادة.

* الآنسة أمنية عبادة سعد بدر لحصولها على المركز الأول على مستوى الجمهورية في الإنشاد الديني.. بقرية الغرباوي – الدلنجات.

سائلا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد، والبركة فى الأولاد، و الوسعة فى الأخلاق والأرزاق.

قصيدة: (من أسرار الحج)

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

سُقيتُ في الْبَدْءِ رَاحَ الْمَشْهَدِ الأَعْلَى ... يُدَارُ فِي حُظْوَةِ التَّقْرِيبِ لِلْمَجْلَى

يُظَلِّلُ الْغَيْبُ رُوحِي بِالضِّيَاءِ لَدَى ... خُوطِبْتُ يَوْمَ ﴿أَلَسْتُ﴾ فِي اجْتِلاَ الْمَوْلَى

رُوحِي لَقَدْ شَاهَدَتْ مَا لاَ أُمَثِّلُهُ ... ﴿بَلَى﴾ أَجَبْتُ وَنُورُ الْوَجْهِ لِي يُجْلَى

أَخِي حَبِيبِي مُعَنًّى مَاتَ فِيكَ جَوًى ... لِلْبَدْءِ يَقْوَى إِلَى إِحْسَانِهِ يُولَى

إِحْسَانُهُ الْعَوْدُ لِلْبَدْءِ الَّذِي سَطَعَتْ ... أَنْوَارُهُ كَانَ وَصْلِي عِنْدَهُ السُّؤْلاَ

وَيْحِي وَفَوْقَ رَغَامِ الأَرْضِ مَرْتَبَتِي ... مَعْنَى الصِّفَاتِ بِرَقِّي سُطِّرَتْ قَوْلاَ

يَارَقُّ ظُلِّلْتَ بِالأَوْصَافِ تُشْهِدُنِي ... أَسْرَارَ حَجِّ الَّذِي قَدْ كَانَ بِي أَوْلَى

حَجٌّ بِهِ عَوْدُ تَكْوِينِي لأَوَّلِهِ ... مِنْ حَيْثُ بَدْئِي نُورُ ضَوْئِهِ أَجْلَى

أَجْلَى كَيْفَ ظَلاَمِي حَجْبَ مَنْزِلَتِي ... يَلُوحُ غَيْبِي فَوْقَ التُّرْبِ لِي لَوْلاَ

لاَ حَجْبَ لَكِنْ ظِلاَلُ الْكَوْنِ تَسْتُرُ مَا ... قَدْ سَتَّرَ الْغَيْبَ مَجْذُوبًا إِلَى الأَعْلَى

قَدْ أَشْرَقَ النُّورُ يُنْبِي بِالضِّيَا الأَصْلِي ... مَعْنَى الصِّفَاتِ فَصِرْتُ الْحَجْبَ وَالظِّلاَّ

سَارِعْ فِرَارًا لِحَجِّ الذَّاتِ مُتَّحِدًا ... بِنَفْخَةِ الْقُدْسِ تُعْطَى الْكَشْفَ وَالْوَصْلاَ

فِي شَهْرِ حَجٍّ أَنِلْنِي الْحَجَّ أَوْجِدْنِي ... لَدُنْكَ حَتَّى أُشَاهِدَ غَيْبَ الْغَيْبِ مَا أَجْلَى

هَبْ لِي الْهَنَاءَةَ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَةٍ ... هَبْ لِي الْعِنَايَةَ هَبْ لِي الْمَشْهَدَ الأَعْلَى

أَظْهِرْ جَمَالَكَ أَشْهِدْنِيهِ فِي جَذْبٍ ... مِنِّي إِلَيْكَ وَمِنْ عَالِينَ لِلْمَوْلَى

عَفْوًا وَعَافِيَةً حُسْنَى مُنَازَلَةً ... وَوَاسِعَ الْفَضْلِ لِلإِحْسَانِ لِي يُولَى

فِي شَهْرِ حِجَّةَ أَقْبِلْ قَابِلَنْ تَوْبِي ... هَبْ لِي الْعِنَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ وَالْفَضْلاَ

بسم الله الرحمن الرحيم — يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي — صدق الله العظيم

*** يحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاً من:**

* الأخ الفاضل صاحب القلب النقي المحب لآل بيت المصطفى، الذي خدم سماحة السيد عز الدين ماضي أبي العزائم بإخلاص وتفان، الحاج علي طه والد الأستاذ الدكتور شريف علي طه وكيل كلية التربية الرياضية، والأستاذ وليد علي طه.. بكفر الشيخ.

* المرحوم الحاج عبد المنعم سرور والد الأخ الفاضل المهندس طلعت عبد المنعم سرور نائب الطريقة العزمية.. بالصالحية الجديدة محافظة الشرقية.

* الأخ الفاضل والمحب الصادق الحاج عبد المنعم عيسوي والد الأستاذ عماد والأستاذ عمر.. بهبيا– شرقية.

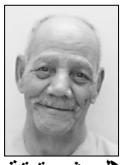

* الأخ الفاضل الحاج كامل الشيمي الذي عمل لسنوات بدار مشيخة الطريقة العزمية بالقاهرة، وتعامل مع إخوانه بود ومحبة، والد الأستاذ أحمد.. بمنشية دهشور محافظة الجيزة.

* الأخت الفاضلة المرحومة السيدة فوزية بلال شقيقة المهندس عاطف بلال نائب الطريقة العزمية واللواء محمد بلال والأستاذ عادل بلال ووالدة الأستاذ وطني وصديق وصادق بلال.. بقرية تلبقا مركز كوم حمادة – البحيرة.

* الحاج عبده علي شامة أخ المستشار سمير شامة والحاج جمال شامة والحاج حمدي شامة ووالد مصطفى وأحمد محمد وابن عم الحاج محمد حافظ نائب الطريقة العزمية بالكفر الشرقي وإخوته.. بالكفر الشرقي مركز الحامول محافظة كفر الشيخ.

* الأخ الفاضل الحاج أحمد عدلي منشد آل العزائم، والأستاذ إبراهيم سليم.. بالمنيا.

* المرحوم السيد علي عبد الله حميده والد الأستاذ حسام الدين شقيق الأخ رشدي وعبد السلام وعبد الله وإسماعيل وابن عم الأخ الفاضل شحاته حميده.. بعزبة أبو خليفة مركز دمنهور.

* الأخ اللواء عادل فوزي شبل نائب مدير أمن الغربية وشقيق العميد نبيل فوزي واللواء أكرم فوزي وابن عم الحاج خميس والحاج رشاد عرفان وابن خال الأخ الفاضل خضيري عبد العاطي.. بالشعيرة – إيتاي البارود.

* المرحومة شقيقة الأخ الفاضل الحاج رجب المرشدي النيل.. ببرج البرلس.

* المرحومة والدة الأخ الفاضل الأستاذ محمود شعبان .. بقرية البلاصي – سيدي سالم.

سائلاً الله تعالى أن يتغمدهم جميعًا بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

كل عام وأنتم بخير

يتقدم سماحة شيخ الطريقة العزمية بخالص التهاني للأمة الإسلامية بحلول عيد الأضحى المبارك.. سائلاً الله تعالى أن يعيده على الأمة الإسلامية بالخير واليُمْن والبركات، بأن تتوحد كلمتها، وتقوم من رقدتها، وتضطلع بمسئوليتها، كخير أمة أخرجت للناس..

فالمطلوب عظيم، والعمر قصير،

والخطر كبير.